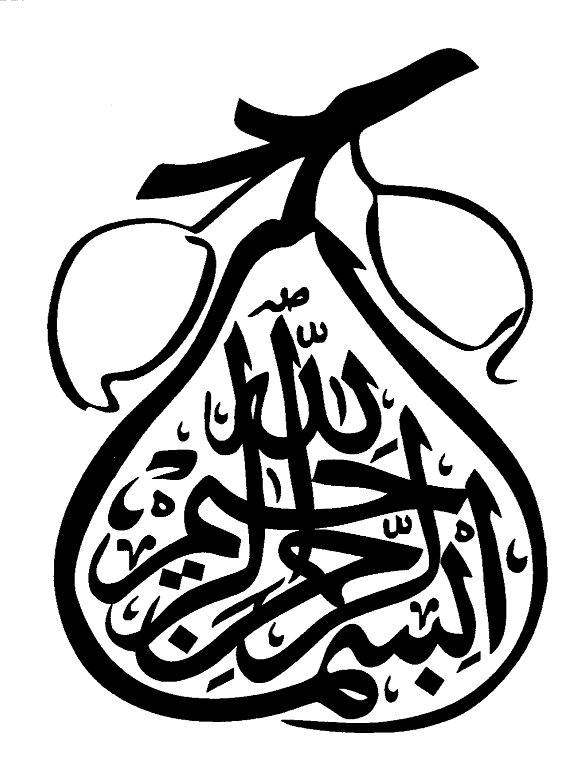
كونوا قرآنا يمشي بين الناس

فوزية محمد أبو زيد



الطبعة الأولى

رقم الإيداع المحلي : ٢٠٠٧/١٠٧٠٧

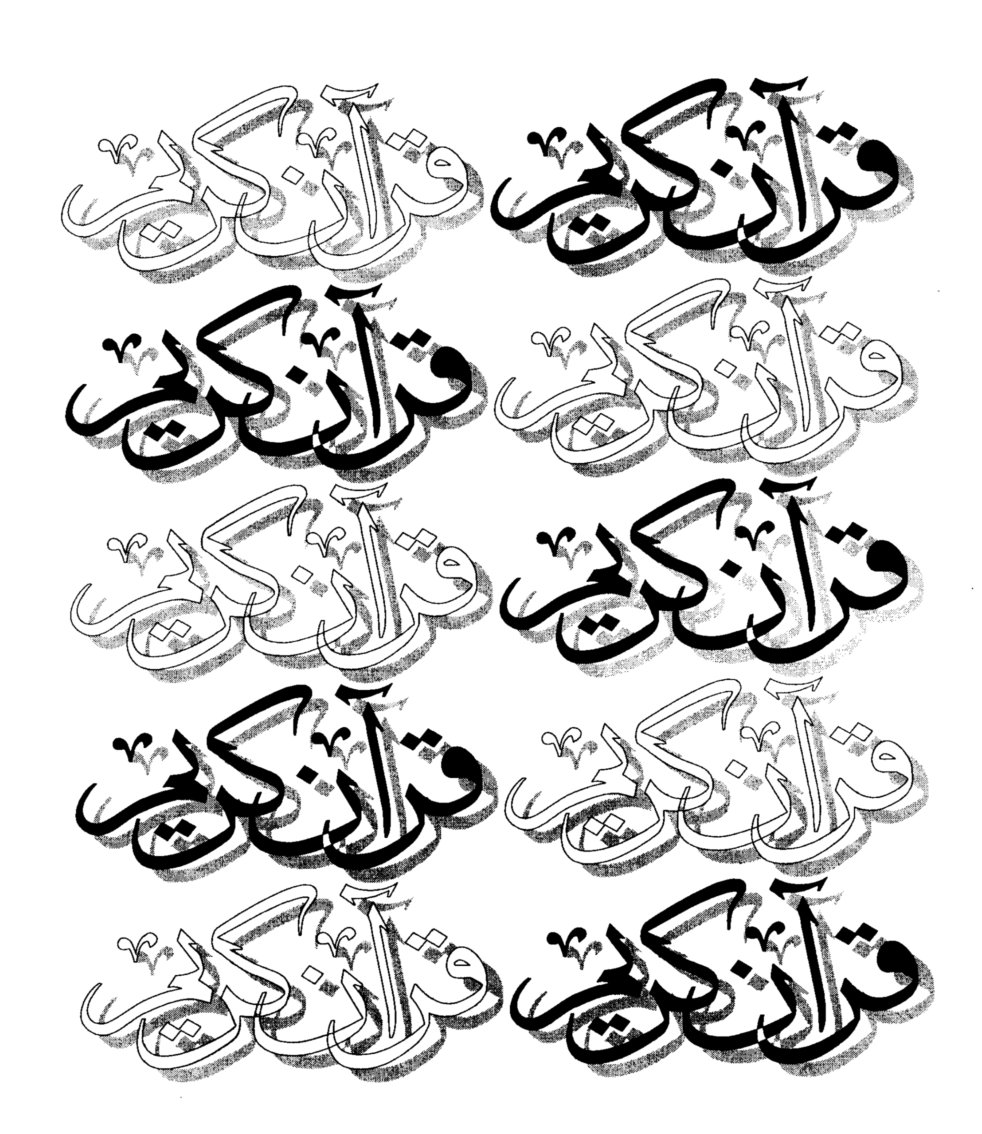
الترقيم الدولي I.S.B.N. : ٥-٤٦٩٩-١٧-٩٧٧

طبع في : دار نوبار للطباعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾

الآية (٣١) سورة الرعد


قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم
قرآن کریم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي لا منتهى لفضله وكماله وعطاياه...

والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد، ضياء هذه الحياة، ونور المقربين، وسر الواصلين لحضرة الله، وغوث الأنام أجمعين في الأهوال الحشرية يوم لقاء الله.... صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ، .... وبعد

فإن أهل الإيمان يشعرون هذا العصر، وفي هذا الزمان ...

بغصة في حلوقهم وأسى في صدورهم، وحزن في قلوبهم ..... لما يرونه من أحوال المسلمين حولهم ، فقد تداعى أهل الكفر قاطبة على أهل الإسلام : ....

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الصف]

وكثرت الفتن ، وانتشرت الإحن ، وكثرت الفرقة بين صفوف أهل الإيمـــــان !!!! ، حتى بلغت من شدتها أنها تكاد تجعل الحليم حيراناً ....

ومما يثير الأسى أن من قاموا بما يسمونه الصحوة الإسلامية المعاصرة؛ كان جلُّ همهم الإهتمام بالشكليات في الزي والمظهر وآداء العبادات الإسلامية، بينما جلية الأمر والمخرج مما فيه المسلمون الآن من تخلف عن الحضارة المعاصرة، وضعف وفقر:

لا يكون إلا بالعمل بالقرآن على النهج الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ ورضي الله ﷻ عنهم أجمعين، فقد ورد فى الأثر المشـــــــهور :

{ كونُوا قُرآنا يَمْشي بينَ النَّاس }

فعاشوا بالقرآن .....

وأكلوا ....، وشربوا .... ، وناموا بالقرآن ......

واستخرجوا كنوز الأرض بالعمل بالقرآن .....

وحاربوا عدوهم بأسلحة القرآن .... من الهيبة في صدور أعدائهم ، وقذف الرعب في قلوبهم .... قبل إمساكهم بالسلاح والسنان .

فكان القرآن هو الإمام الناطق لهم، وإن سكت ...

وهو المحرك لهم ..... ، وإن سكن ......

فحقق الله لهم به الحياة الطيبة في مجتمعاتهم، والعزة والنصر على أعدائهم، فكانوا كما قال عمر بن الخطاب ﷺ في شأنهم :

((نَحنُ قومٌ أعَزَّنا اللهُ بالإسلام ، فإذا ابْتَغيْنَا العِزَّةَ بغيره أذَلَّنا اللهُ عَزَّ وَجَلّ))[1] .

فكانت هذه المحاضرات ...... التى نحاول أن ننبِّه المسلمين فيها ..

إلى حقيقة فقه القرآن، والكيفية الإيمانية التي كان عليها السلف الصالح في تلاوة القرآن و التعبد به ، مما يقودنا إلى توضيح مفهوم العبادة الحقة ... كما جاء فى الكتاب الكريم، وسنة النبى الرحيم، وأعمال السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين .

---

[1] عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمربن الخطاب رضى الله عنه الشام ، أتته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وأخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذا الحال !، فقال عمر: (إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العز بغيره) . مصنف ابن أبي شيبة ، وفيها روايات أخرى عدة .

ومن ثم التنويه إلى حقيقة حياة أهل الإيمان ، والتي تتحول فيها كل حركاتهم وسكناتهم ... حتى في تجاراتهم ، وزراعاتهم ، وأعمالهم .... إلى عبادة للرحمن.

والله أسأل أن ينفع بهذه المحاضرات كل من قرأها ...

وأن يحيى المسلمين الحياة الإيمانية القرآنية المباركة الطيبة .....

إنه سميع مجيب الدعاء ......

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مساء الثلاثاء ..

الثالث عشر من ذي الحجة ١٤٢٧هـ ، الموافق الثانى من يناير ٢٠٠٧م



البريد : الجميزة ـ محافظة الغربية – جمهورية مصر العربية

ت : ٥٣٤٠٥١٩- ٠٤٠ ، فاكس :٥٣٤٤٤٦٠-٠٤٠

موقع الإنترنت :

WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى :

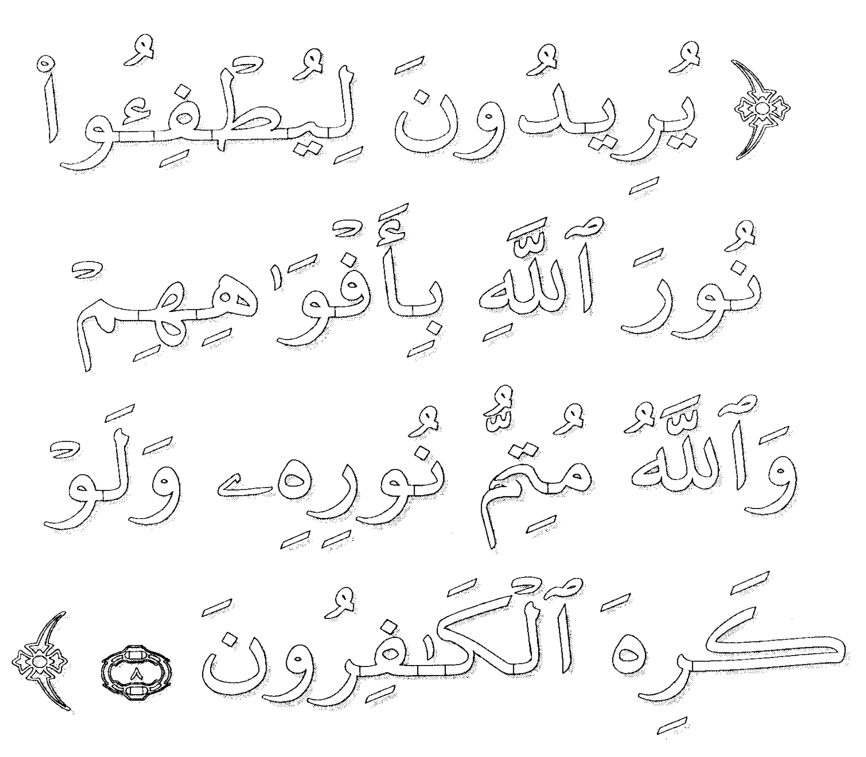
fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم



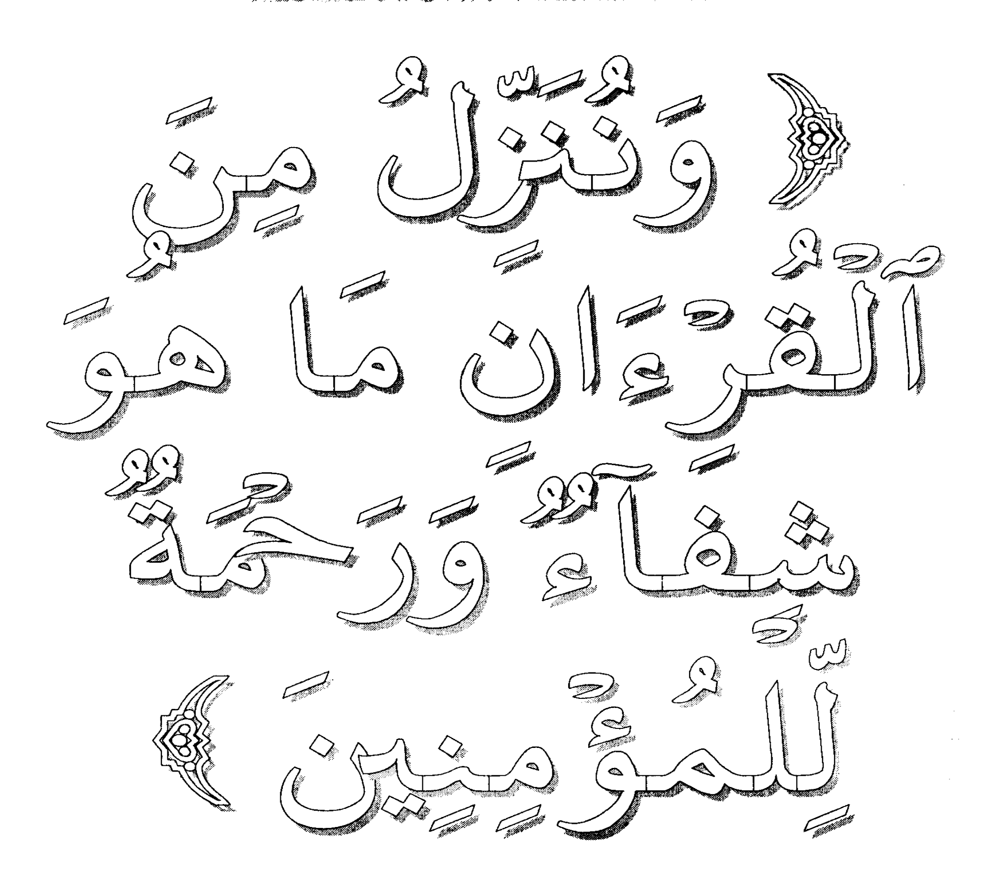
سورة الصف

الباب الأول

صيدلية الشفاء الربّانى

- تطور الأدوية والأدواء..حتى نزلت صيدلية الشـــفاء
- كيف أعد الله طبيب الصيدلية الأعظم محمداً صلى الله عليه وسلم
- روشـــتة الحيـــاة من صيدلية الشفاء القرآنى
- كيف حيا سلفنا الصالح بهذه الروشتة القرآنية ؟
- ولم تمنع اللغة العربية تقدمهم.
- أين نحن اليـــوم من صيدلية الشفاء القرآنى ؟

بسم الله الرحمن الرحيم



الآية (٨٢) سورة الإسراء

الباب الأول

صيدلية الشفاء الربانى

تطور الأدوية والأدواء حتى نزلت صيدلية الشفاء

إن الله سبحانه وتعالى ...

علم بسابق علمه وهو بكل شيء عليم أن كل مشكلات البشرية النفسية والجسمانية والإقتصادية والإجتماعية :

سببها الأمراض المعنوية التي تصيب الأفئدة والتي تمرض بها النفوس فتهوى وتزل أو تضل أو تبعد عن حضرة المليك القدوس عز وجل .

فما دام الإنسان قريباً من مولاه .....

فإن الله يصلح له كل شأن في دنياه، ويحقق له السعادة في أخراه.

ولذلك يقول الله لنا أجمعين:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

وهذا في الحياة الدنيا ....:

أما فى الحياة الآخرة الباقية ....:

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

سورة النحل

وكانت للإنسان في مقتبل الحياة الإنسانية وفي بداية سكنه لهذه الدار الدنيوية مشاكل معنوية ، وأمراض فردية ونفسية قليلة ، تظهر في كل قوم مرة أو ينتشر في كل جهة داء – حتى لما كانوا بضعة نفر ... حدث بين قابيل وهابيل ماحدث ...

...... وكان سببه نفسى ...

فكان الله عز وجل يرسل نبياً لهؤلاء القوم الذين ظهر فيهم هذا الداء ... ومعه تشخيص هذا المرض... والشفاء الذي ركبه الله عز وجل وأنزله من السماء.

وبتطور الأزمان وتشعب الأقوام

ترامت البلاد وتنوعت الطبائع والعادات...

وتعددت الوسائل واختلفت الغايات...فتضادت المصالح والإحتياجات ....

فكثرت الأدواء في المجتمعات البشرية ....

وكثرت الأمراض والعلل النفسية وظهرت الأوجاع القلبية ....

وعندها .....

أنزل الله عز وجل صيدلية كاملة فيها الشفاء لكل داء على إختلاف الأنحاء والأعراق والأنواء ......

وصيدلية الشفاء الربانى هذه ... لم يقل الله عنها إن فيها دواء .... وذلك لأن الدواء يحتمل الشفاء ويحتمل زيادة الألم أو الداء، ولكن اسمعوا إلى الله وهو يقول في شأن هذه الصيدلية الربانية:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الآية(٨٢) سورة الإسراء]

جعل في القرآن شفاءاً لكل داء ..

فرُكْن منه فيه شفاء لأمراض الصدور:

﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الآية(٥٧) يونس]

كل الهواجس .... ، وكل الوساوس ..... ، وكل الهلاوس .... ، وكل الأمراض النفسية .... ، وكل ما يتعب صدور الناس .....:

فإن الشفاء منها من صيدلية القرآن التي أنزلها الرحمن عز وجل.

وجعل الله عز وجل ركناً آخر لعلاج كل المشكلات الاقتصادية.

وركناً لعلاج كل المشكلات الأسرية.

وركناً لعلاج كل المشكلات الاجتماعية....

...... ما من داء إلا أوجد الله له في كتابه الكريم شفاء ......

وليس القرآن الكريم كتاب شفاء لجميع الأدواء الأنواء وحسب :

لا ... ولكن الله تعالى أنزله تبياناً لكل شيء وبياناً لكل أمر وقال في شأنه:

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾

[آية ٩٤ سورة الكهف]

وربما فهم البعض أنه لا يغادر صغيرة من الأعمال ولا كبيرة من الحسنات إلا وعدّها وكتبها .....

لكن الفهم السليم الذي يستقيم مع كتاب الله الكريم :

أنه لا يغادر صغيرة من أمور الدنيا ولا كبيرة من أمور المعايش ولا أدنى من ذلك ولا أكبر : إلا وذكرها وعدَّها وأمر المؤمنين أن يكتشفوها ويصنعونها ليكونوا في عزة الله عز وجل سبحانه وتعالى .

ولكل صيدلية ناجحة ... طبيب ماهر عالم بالأمراض خبير بالأعراض وعلى علم كامل بأشفيتها وخبرة واسعة بعلاجاتها واثق من وصفاته الطبية ... وعنده كل المؤهلات للقيام بهذه الوظيفة العلية .....

وإذا كانت صيدلية الشفاء الربانى هى القرآن ... فإن طبيب الصيدلية هو المصطفى العدنان .....

فكيف أهَّل الله تعالى هذا الطبيب .... ؟؟؟

وكيف أعده لعلاج البعيد والقريب .؟؟... والعدو والحبيب .....؟؟

كيف أعد الله طبيب الصيدليه الأعظم ﷺ

وحتى لا نتحيَّر ، ولكى نطمئن إلى أشفية ربنا عز وجل ....

نقول وبالله التوفيق .....

- جهز الله عز وجل الحبيب المصطفى وهو الطبيب الأعظم والحكيم الأكرم لهذه المهمة الفريدة .
- ثم جعله ﷺ تطبيقا حيا ونموذجا وحيداً متكاملا .
- فكان عليه أفضل الصلاة وأتم السلام قرآنا يمشى على الأرض ، وقد قالت فى ذلك السيدة عائشة لما سئلت عن خلقه الشريف :

{{ كانَ خُلُقُهُ القرآنُ، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }}[1].

والآن دعونا نرى كيف جهز الله تعالى حبيبه بهذه الجمالات والكمالات والأشفية والأسرار والأنوار حتى أصبح هذا النموذج الحى الأكمل الفريد الأوحد .... الذى يسير بين الناس :

أولا :

اختاره الله ﷻ ورباه على عينه وعلمه الله بذاته :

ولم ينسب هذا إلى أستاذ أو معلم فلا يكون لأحد فضل أو وصاية عليه ولا على أمته ، وقال له إثباتا لهذا الشرف الأوحد :

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقال ﷺ مخبرا عن ذلك لما سأله سيدنا أبو بكر رضى الله عنه :

---

[1] عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى ﷺ، قالت: كانَ خُلُقُهُ القرآنُ، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: ٤) مسند الإمام أحمد.

{{ يارسول الله .... لقد خبرت الأمراء والعظماء والملوك ، فلم أر مثل أدبك أبدا! ... فمن علمك هذا يارسول الله ؟ قال :

أَدَّبَنِي رَبِي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي }}[2]

وجعله سبحانه وتعالى حكيماً في أقواله قدوة في سلوكه وأفعاله قويماً في خلقه حتى بلغ في الخلق غاية كماله وأثنى عليه في كتابه فكان مما قاله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [سورة القلم]

وأعلمنا أجمعين أن الهدى الكامل فى أى شأن من شئون الدين أو الدنيا أو الآخرة لا يأتى إلا من باب طاعته فقال:

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [الآية(٥٤) سورة النور]

فلو أطعناه لاهتدينا فما لنا نبحث عن حل لمشاكلنا الاقتصادية عند الأمم التى تجعل كل مبادئها مبادئ فردية اجتهد في تصميمها رجال ومن ينفذها رجال تتناهبهم الأهواء ولا بد لهم وفيهم من أخطاء ونترك الأشفية المجربة المحكمة المتزهة عن الأخطاء التى يقول فيها الله:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [سورة النجم]

ومن هنا يمكنك القول :

أن الله تعالى أعطاه روحاً نورانية يستشف بها حاجات المجتمعات الإنسانية وبصيرة شفافة روحانية ينظر بها إلى أمراض النفوس والأدواء الجسمانية والإجتماعية

٢ ابن السَّمْعَاني في أَدَبِ الإِمْلاَءِ) عن ابن مسعُود ، جامع الأحاديث والمراسيل.

فيضع بأمر الله وبإذن الله لكل داء دواءاً بالحكمة البالغة وبالرأفة والرحمة العالية التى أجمل سبحانه فيها وصفه فى بيان علاقته بأمته وأثبت ذلك فى قرآنه فقال لنا في ذلك :

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ سورة التوبة

فكان هذا هو التجهيز الأول له ﷺ فى الجانب الخلقى والروحى.

ثانياً :

أما فى الجانب العملى التنفيذى فى مجال الدعوة:

- فقد أقامه الله سبحانه وتعالى يدعو إليه فى مكة ثلاث عشرة عاما.
- وقد لاقى فيها مالايوصف من الإعراض والإضطهاد والإيذاء.
- فكان ﷺ بذلك نموذجاً للداعي الحكيم الذي يدعوا إلى الله :
  - بقوله صلى الله عليه وسلم فى جميع الأوقات .
  - وبعمله فى جميع الأعمال بلا استثناء.
  - وبحاله وعلى أى حال كان .
  - بالحكمة وبالموعظة الحسنة .
  - وتحت كل الظروف والأحوال مما يخطر على البال أو يفوق الخيال.
- فقد بدأ دعوته فردا واحدا وليس معه إلا الله ولا سلاح إلا القرآن والذى كان يتنزل آيات تلو آيات..!!وابتدأ وحيدا فى عرف الزمان

- ووصل فى سنوات محدودة إلى أن استجابت لدعوته أمم من كل الألوان .

ثالثاً :أما التجهيز الثالث فهو تجهيز خاص :

لم يوفره الله لأحد من الخلق على هذا النحو فهو :

" درس صناعة الأمم وبناء الدول والمجتمعات ".

والذى يحتاج إلى عشرات بل مئات السنين ليكتمل ويتم ، ولكن بهذا الإعداد والتجهيز الخاص من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أنشأ ﷺ دولة عظيمة قادت العالم كله فى سنوات قليلة .....

وهذا لم يحدث أبدا فى التاريخ كله بهذه الطريقة إلا هذه المرة :

فإنه لما خشى الله عز وجل على الناس أن يذهبوا كما ذهب كثير من الناس إلى أن الإسلام دين عبادات ومعاملات وليس له في الدنيا كثير و لا قليل...

هاجر بحبيبه ﷺ إلى المدينة :

- ليكون النموذج القويم في تأسيس المجتمعات المدنية من عصره إلى أن تنتهي هذه الدار الدنيا الدنية .
- فأسس مجتمعاً على تقوى الله وعلى مراقبة الله قضى فيه على كل المشكلات التى تحدث في كل المجتمعات سواءاً كانت مشكلات سياسية أو مشكلات اجتماعية أو مشكلات اقتصادية أو غيرها من كل أنواع المشكلات التي تواجه المجتمعات المدنية حتى نعلم علم اليقين أن الإسلام دين ودولة، دين لله ودولة تنظم حقوق الأفراد

والمجتمعات وتصلح شأنها وتجعلها مجتمعات صالحة ليس بها مشكلات إذا اتبعوا هدى حبيب الله ومصطفاه ﷺ .

- وبهذا تجد أنه ومن خلال جميع هذه الأطوار والأحوال والتطورات ، تجد أن الله ﷻ أوجد له ﷺ في حياته البشرية كل المشكلات وكل الأمراض وكل الأسقام وكل الأوجاع التي يمكن أن تحدث في البشرية إلى يوم الدين – سواءاً على مستوى الأفراد (رؤساءاً ومرؤوسين) أوالأسر أو الجماعات (من الأهل والأعداء والأصدقاء و المنافقين والحاسدين والحاقدين ، وأهل الأديان السابقين و أصناف الكافرين ، والمغلوبين والجبارين والفقراء والأثرياء ....) أو المجتمعات الصغيرة الناشئة والفتية والراشدة والمتهالكة .... والمجتمعات الكبيرة والدول والإمبراطوريات العادلة والمستبدة ...... أوجد له ربه سبحانه كل أنواع هذه المشكلات والمعضلات والعلاقات المتشابكة والمعاملات المترابطة والمتعاكسة .... ليعالجها جميعا في أمته من كتاب الله ويجهز لها من سنته ما به يتم الشفاء بأمر الله حتى لا يحتار مسلم وإن طال به الزمان ... أو نأى به المكان ....

فكان فى ذلك إثباتا عمليا وعلميا لايرقى إليه الشك أن في أشفية القرآن وفي تسجيلات سنة النبي العدنان شفاء لكل داء ظاهر أو باطن على جميع الأحوال والمستويات ، وأكد لنا سبحانه كل هذا بقوله تعالى في شأنه ﷺ:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٢١الأحزاب

فكان هذا دليلا قاطعا والكل يعلمه:

أنه ﷺ ليس أسوة فقط في متابعته في حركات الصلاة أو في متابعته في أعمال الصيام أو في متابعته في النوافل التي يتقرب بها المرء إلى الله ...... لكنه كما قلنا فى أول الحديث ..

أسوة في كل أقواله وكل أفعاله وكل حركاته وسكناته وكل أحواله ، وفى كل أطوار حياته ....

فهو ﷺ قرآنا حيا يمشي بين الناس .

روشـــتة الحياة من صيـدلية القرآن

نحن الآن والحمد لله ....

عددنا كثير والعلم بيننا غزير وكتاب الله يتلى آناء الليل وأطراف النهار ومعاهد القرآن والعلم الدينى في مدننا وقرانا حافلة وأصبح أكثرنا يكادون يكونون حفَّاظاً للقرآن........

لكننا نشكوا من الضيق في الأخلاق ومن كثرة الغلاء ومن انتشار الأمراض والأوبئة بين بنى الإنسان أو بين الحيوان أو حتى بين الطيور الداجنة التى يربيها بنو الإنسان، ونشكوا من كثرة الشقاق والخلافات ونشكوا من امتلاء المحاكم بالقضايا والمخالفات، ما السبب في ذلك؟

ولم يكن هذا حال أسلافنا السابقين .... مع أن طبيبنا وطبيبهم واحد ، وروشتة الحياة أو روشتة الشفاء الربانى التى جاءهم هى نفس الروشتة التى جاءتنا ......أو دعنا نقولها بلفظ آخر ......

نبينا ونبيهم واحد ...

وإلهنا وإلههم واحد .....

وكتابنا وكتابهم واحد .....

وربما لم يكن عند بعضهم مصحف واحد ..... بل كان أغلبهم لا يحفظون إلا بعض الآيات في الصدور ، وليس بينهم كتاب مسطور !!! ، وليس عندهم إذاعات تذيع هذا النور !! ، ولا علماء ...!! ، ولا فضائيات......!!! ....

فلماذا صرنا إلى ما نحن فيه ؟

ما الذي جعل حالنا يغاير حالهم وأحوالنا تخالف أحوالهم؟

إن هذا الأمر يا إخواني يتعلق بنظرهم ونظرنا إلى كتاب الله :

فنحن قد جعلنا كتاب الله كتاب تعبد بالقراءة ونقول من يقرأ: "ألم" وهو كلام حق وصدق فله بكل حرف عشر حسنات...

أقبلنا على كتاب الله نتلوه باللسان ونستمع إليه بالآذان ولكننا لا ننفذ ما فيه بالجسم والجوارح والأركان ....

بل نحن الآن على سبيل المثال كلما مر علينا شهر رمضان قرأنا جميعاً كتاب الله أو سمعناه ويصيربعضنا يتباهى على بعض بأنه ختمه ثلاث مرات أو خمس مرات أو عشر مرات كما يحدث بيننا في الأحاديث والمسامرات في المجتمعات .... جعلنا كتاب الله كتاب خاصاً بالتعبد وشعائر العبادات !!!!

نفذنا ما أمرنا به من إقامة الصلاة ، وقد ننفذ ما طالبنا به من إيتاء الزكاة، وننفذ ما أمرنا به من الصيام ...... وننفذ ما أمرنا به من حج بيت الله... .

وقد طبقنا بذلك الجانب النظرى الذي أمر به الله عزو جل نحو كتابه العلى ..، ولكننــــا أهملنا الجانب العملى التطبيقي:

وأكرر أهملنا الجانب العملي التطبيقي، وأصبح الكل يعيش على حسب هواه، ويمشي على حسب ما تأمره به نفسه وشهواته في هذه الحياة، ونسينا قول الله ﷻ لنا:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾. [ص]

اما هم رضى الله عنهم .... فقد كان القرآن الكريم بحق ...كتاب الحياة لهم ... روشتة الحياة التى أتبعوها وحيوا بها وتمثلوا وتلبسوا بكل أحوالها ومعانيها.....

وحتى نرى أين نحن من كتاب الله !! ... أين نحن من روشتة الحياة من صيدلية الشفاء الربانى ......، دعونا نري كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرأون القرآن ؟ .... كيف كانوا يحيون بالقرآن ......

كيف حيا سلفنا الصالح بهذه الروشتة ؟

إن الذي ينظر إلى أحوال النبي ﷺ ...

وصحبه المباركين وما كان لهم أو حولهم في دنياهم في حياتهم من رغد في العيش ومن هناءة في البال ومن سعادة في القلب ومن علاقات كريمة ومن معاملات طيبة ومن أخلاق فاضلة جعلهم في طرفة عين يسودون العالم أجمع ويسيطرون على مقاليد الأمور وتصير لهم الهيمنة على جميع أمم الأرض بعد أن كانوا أشد الناس فقراً وأعجز الناس قوة وعدة وعدداً لكنهم في طرفة عين بلغوا إلى ما يريدون....

الذى ينظ إلى هذه الأحوال !!! يتعجب أشد العجب ... ويرى أن هناك سرا وراء ذلك ... وليس سر ذلك بغريب ...

فسر ذلك هو العمل بالقرآن ....

فإن سلفنا الصالح جعلوا القرآن كتاباً حياً بينهم....

جعلوا القرآن كتاب حياتهم .....

لا يتحركون إلا إذا استأذنوا القرآن ....

إذا أراد أحد عملاً لنفسه أو لزوجه أو لإبنه أو لمجتمعه ...

رجع إلى القرآن فيقرأ القرآن المرة أو المرتين حتى تتضح له حقيقة حاله وسر قصده ...... فإن أذن القرآن سارع للعمل وإن وجد القرآن ينهى عن هذا العمل سارع إلى الترك ..وذلك لأنهم جعلوا القرآن دستورهم وإمامهم الذي يأمرهم بكل شأن في هذه الحياة.

لقد حكّموا القرآن في كل أحوالهم، فكان شرع الله هو السائد بينهم ، وهو الذي يتحكم في كل أمورهم ، ولذلك كانوا لا يحتاجون إلى دستور من الأرض أو موضوع من البشر يحكم بينهم...

فعندما عين أبو بكر الصديق ﷺ قاضياً واحداً لكل المسلمين وليست دار قضاء ولا عدة دوائر ، ولا مجموعة من المستشارين ....!!! ولكن قاضياً واحداً عينه لجميع المسلمين ، وهذا القاضى هو سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ والذي يقول فيه الحبيب المصطفى ﷺ:

{{ جَعَلَ الله الْحَقَّ عَلى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ }}[٣]

ظل هذا القاضي في منصبه مدة عام ، ولم يعرض على المحكمة قضية واحدة من جميع الأنام، فأراد الخليفة أن يعطيه مكافأته على عمله وهو راتبه – وقد كان الراتب يعطى كل سنة مرة عن السنة كلها– فرفض عمر الراتب ، وقال لأبى بكر الخليفة :

---

٣ (ابنُ لِعَدِيِّ بنِ عَدِيِّ الْكِنْدِيِّ ،سنن أبي داود والبيهقى الكبرى

إن قوماً آمنوا بربهم واتبعوا نبيهم وجعلوا قرآن الله حكماً بينهم لا يحتاجون إلى قاض يحكم بينهم...

لأن الذي يقضي هو الله والذي يسيطر هو كتاب الله .

وكان الرجل منهم إذا تليت عليه آية من كتاب الله توقف عندها وقال:

هو كتاب ربي الذي لا يضل فيه ربي ولا ينسى، وعمل بما أشار به كتاب الله لأن كتاب الله هو المنقذ لكل هذه الأدواء وهو العلاج لكل داء وهو الشفاء الأكيد لكل المشكلات قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم :

{{ أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، قِيلَ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَا مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسُنُ، وَلاَ تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقِ عَنْ كَثْرَةِ الرَّد، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ}} [٤]

([٤]) عن عليّ ﷺ في جامع الأحاديث والمراسيل

وقد استلهم الصحابة كلهم هذه المعانى و جعلوها نبراسا لهم و عبر سيدنا عبدالله بن مسعود ﷺ عن هذه الحقيقة فقال:

{{ جعلنا كتاب ربنا رسائل من الله عز وجل أنزلها إلينا ، فكنا نقرأه ونتدبره بالليل، ثم نعمل وننفذ ما فيه بالنهار }}

يعنى ينفذ ما يأمره به الرحمن في القرآن .

فإذا قال اعفوا يعفو وإذا قال اصفح يصفح وإذا قال اسمع كذا يسمع كذا ... ينفذ القرآن حرفاً حرفاً فكان كل واحد منهم صار قرآناً يمشي بين الناس، متبعين ومقتدين لنبيهم ﷺ ، ورضي الله عز وجل عنهم أجمعين.

والنبي ﷺ وأنتم تعلمون ذلك أجمعين عندما أُهْدِي إليه طبيب رد الطبيب وذلك لأنهم عملوا بما في كتاب الله واكتشفوا الأدوية التي تعالج الأمراض الإنسانية من النباتات الطبية المجاورة فاستغنوا بها عن الطبيب.

بل إن السيدة عائشة تعلمت الطب من الحكماء الذين كانوا يزورون رسول الله ويصفون له الأدوية.

ولما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة طبقوا تعاليم كتاب الله فى كل نواحى الحياة السياسية والدينية والإجتماعية .

فكان نتيجة ذلك ...

أن أخرجوا للدنيا نموذجا كاملا متكاملا للمدينة الفاضلة والدولة العادلة وهو حلم وغاية الدنيا كلها فى جميع العصور

و لماذا لم تمنع لغة القرآن تقدمهم ؟

و هنا إشارة لابد منها ....

وفى هذا الوقت الذى نحن فيه الآن بالذات وقد تكالبت الكثير من دعوات الأعداء أو المفتونين بظواهر الحياة الغربية ... تكالبوا وتكاتف الأعداء على النيل من اللغة العربية وقالوا فيها وقالوا ....

ونحن نبين ونقول أن هذا الكتاب الذى كان هو دستور حياة سلفنا الصالح و كان هو الآمر والناهى لهم ،الذى قامت و نشأت على أسس روشتة الحياة فيه هذه المدينة الفاضلة فى طيبة الطيبة التى قامت نهضتها على كتاب الله ... فهذا الكتاب الذى نظم هذه الحياة الرائعة نزل باللغة العربية.

فكلام الله فى كتاب الشفاء لتنظيم حياة الوجود وما بعده...... نزل بالعربية وباستخدام اللغة العربية أسسوا النهضة العملية والعلمية والإجتماعية والسياسية .... التى طبقت الآفاق ....

والأمثلة هنا لا تعد .... ومنها على سبيل المثال :

- فإن الذي أسس الطب في أوربا وعليه قامت نهضة أوربا في الطب هو كتاب القانون لابن سينا رحمة الله عليه.
- وكتاب الرازي الحاوى في الطب.
- وكان أول مخترع للأدوات الجراحية هو ابن زهر في بلاد الأندلس، وجاء بمؤلف عظيم اخترع فيه الأدوات الجراحية التي تستخدم في جميع الجراحات الجسمانية في عصره وزمانه، ورسمها وحدد طريقة صنعها، وكل هذا كتب باللغة العربية.

- وكذلك ابن البيطار فقد ألف كتاباً في زمانه ذكر فيه كل ما يستطيع الإنسان في عصره أن يعرفه من نباتات الأرض، وكيفية زراعتها، وكيفية استنباط السلالات الجيدة منها، وما هي الأمراض التى تعالجها؟ وما الكيفية التى تعالج بها؟
- وكتاب الحيوان للدميرى .... وهو من أكبر المراجع العالمية فى هذا العلم ... وكان باللغة العربية.
- فما سبق وغيره كثير لايحصى ، ولايدع مجالا للشك فى القدرات الإبداعية للغة العربية ... لغة القرآن ....

فهى اللغة الأكثر ألفاظا على الإطلاق – وبشهادة غير أهلها– والأوسع اشتقاقا وتمكنا وتأثيرا فى غيرها .... وهى حقائق جلية لاتخفى على أحد ....

فما بالنا اليوم والطب يدَّرس اليوم بجامعاتنا بغير العربية وما شاكله من العلوم التجريبية ويزعم الجميع أن لغتنا لا تتحمل هذه المصطلحات !!! ، ولا تطيق هذه العبارات !!!!!

وما ذلك إلا من عجز بيننا ... وما هذا ... وأكررها واضحة ....إلا لأننا إنما مددنا أيدينا وظننا أن عبادة الله هي التمتمة والتسبيح وقراءة كتاب الله ...!!!!

وتركنا أعداء الله يصولون ويجولون في كل الميادين ويتحكمون فيها .. ثم بعد ذلك وهو ما يحز في نفوسنا ويؤلم صدورنا أنهم نسبوا تقصيرنا إلى هذا الدين وقالوا إن سر تخلف المسلمين هو القرآن والإسلام واللغة العربية لغة القرآن ولغة نبى الإسلام...

حاشا لله عز وجل..... بل إن التقصير من المسلمين الذين يجعلون القرآن كتاب عبادة سلبية ولم يجعلوه عبادة إيجابية كما كان سلفنا الصالح ﷺ

وفى سياق الحديث عن اللغة العربية .... لغة القرآن الكريم ..

وحتى لا يتطرق ظن أحد إلى أن دين الإسلام يحارب تعلم اللغات غير العربية، فإن هذا خطأ فادح فى فهم الدين ، بل إنه قد يصبح تعلم مثل هذه اللغات فرضا لانكوص عنه عند الحاجة إليه .... ونورد لذلك مثالا عمليا :

عندما أراد النبي ﷺ أن يرسل رسله إلى من حوله من ملوك الأرض وكان قد قرر في مقره بالرئاسة المحمدية أن يوجه ست رسالات إلى الملوك المجاورين فطلب ممن يحملون هذه الرسائل بسرعة خارقة أن يتعلموا لغة البلد التي سيذهبون إليها وقال ﷺ لهم فى معنى قوله الشريف :

{{ من تعلم لغة قوم أمن مكرهم }}

وعندما تحقق أنهم أخذوا الدبلومة الربانية في التحدث بهذه اللغات الدنيوية [٥]أرسلهم جميعاً.... ففي صباح واحد .....

- خرج رجل إلى بلاد الشام.
- ورجل إلى بلاد فارس.
- ورجل إلى بلاد الحبشة.
- ورجل إلى مصر.
- ورجل إلى اليمن.
- ورجل إلى عمان.

(٥) لم تكن اللغة العربية هى لغة الكثير من هذه البلاد فى هذا الوقت ، وكان الكثير من البلاد تحت الإحتلال أو سيطرة الممالك الغالبة فى هذا الوقت من الفرس أو الروم أو الحبش ، وكانت لغة أهل مصر فى ذلك الوقت (عموما) هى القبطية و توجد بها لغات أخرى .

وكل رجل منهم يجيد لغة البلد التي سيذهب إليها أكثر من أهلها وهكذا كان أمر نبينا ﷺ فيما يخص تعلم اللغات عند حاجة الأمة لوجود السفراء أو إرساء أسس أو قواعد للعلاقات الخارجية.

وإن كنا قد سقنا هذه القصة فى معرض تعامل الإسلام مع اللغات غير العربية إلا أن استجابة أصحاب النبى ﷺ لتوجيهاته بهذه السرعة وتلقفهم لأوامره فى التو والحال ..... لها دلالة أخرى :

هو أن أسلافنا ﷺ إنما جازوا وفازوا وسبقوا الآخرين أجمعين :

بتنفيذ الأوامر وتطبيق التوجيهات أيا ما كانت الصعوبات الظاهرات أو الخفيات ... فهذا لم يشغل بالهم بل شحذوا هممهم وأخذوا بالأسباب التى توفرت لهم بلاتقاعس ولاارتياب مع إخلاص بلا حساب فكان أن أوصلهم الله لمرادهم ولو كان فوق السحاب ......

أما حالنا اليوم من العمل بروشتة الشفاء ووصايا سيد الأطباء !!!!

فإننا نقول ..... ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ....

أين نحن اليوم من صيدلية الشفاء ؟

نقول ......

أما نحن اليوم فقد جعلنا روشتة الشفاء الربانى ... القرآن ...

تعلق في سياراتنا وفي بيوتنا بركة.

نعلقه للبركة ونضعه في غرف الصالون والإستقبال للبركة.....

إخوانى ... هل يشفى مريض إذا علق الروشتة على الحائط.. ؟؟!!

أو قرأها ولو مئـــات المرات ....؟؟ لا ... لابد من تناول الدواء وتطبيق التعليمات .... وبدقة ؟؟؟

ثم ماذا بعد ذلك؟

إذا تلوناه نرجوا من وراء تلاوته الحسنات يوم لقاء الله .... هذا حسن .... ولكن ليست هذه هي الغاية من كتاب الله.... الذى أنزلة لشفاء الوجود وإصلاح أحوال عماره أين ومتى وعلى أى حال كانوا ....وتعالوا معا لنطالع بعض الأمثلة الحياتية الحية ..... لنقرأ بعض سطور هذه الروشتة الربانية ولنرى ماذا أراد ربنا منا فيها ؟ ... وبماذا نصحنا الطبيب .... وماذا فعلنا نحن بالفعل ؟ ... أو أين نحن اليوم من صيدلية الشفاء الربان القرآنى ...؟؟؟؟؟ مثلا

١- روشتة الشفاء فى البيع والشراء

قال الله عز وجل لنا في قرآننا:

﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴾ ١٨١الشعراء

فلا نلقى لهذا الكلام بالاً !!!!!!

وأخذنا نغش في الكيل ونغش في الموازين ولم نعبأ بكلام رب العالمين عز وجل.

٢- روشتة الآداب فى مجالس الأصحاب

أمر الله عز وجل المؤمنين أن تكون مجالسهم على هذه الهيئة النورانية التى نظمها الله في سورة الحجرات:

﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ [الآية(١٢) الحجرات]

فمن الذي يطبق هذه التشريعات على المجالس التى يجلس فيها ؟؟؟ إن كان في بيته أو في بيت صديقه أو في بيت أخيه أو على مقهى أو في عمل؟

فهذه هي آداب المجالس التى أمرنا بها الله .... والتى أنبأنا عنها كتاب الله جل في علاه ... أين نحن منها .....؟؟؟؟

٣- روشتة الإحسان فى تعاملات الإخوان

أمرنا الله عز وجل أن نتعامل فيما بيننا بالأخلاق العالية التى طلبها من الحبيب ﷺ في قرآننا فقال له صلوات ربي وتسليماته عليه:

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾

[الآية(١٩٩) الأعراف]

أين نحن من هذا الآن؟ ..

فمن الذي يعفو عن أخيه؟

ومن الذي يسامح أخاه إذا أخطأ؟

ومن الذي يأمر بالعرف،

ومن الذى يعرض عن الجاهل إذا أساء إليه في قليل أو كثير ؟ كما أمر الله عز وجل حبيبه البشير النذير ﷺ ؟ ... من يا إخوانى ... من ؟؟؟؟

٣- روشتة الإرشاد فى تربية الأولاد

أتدرون جماعة المؤمنين أن الله جعل للمؤمنين منهاجاً كاملاً لتربية أولادهم؟ إن كانوا في الحضانة، أو كانوا في المرحلة الإبتدائية، أو كانوا في المرحلة الإعدادية، أو الثانوية، أو الجامعية ؟

فإن كانوا صغاراً ..... جعل لهم منهجاً كاملاً في سورة لقمان:

﴿ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٣لقمان

بدايته أن يمون ابنه على التوحيد للحميد المجيد عز وجل ، ثم يأمره بعد ذلك:

﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ١٧لقمان

واجبه نحو ربه أن يقيم الصلاة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وواجبه في قلبه نحو أي قضاء أنزله عليه الله .....: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾

حتى لا يفزع ولا يهلع ولا يُفتن من القضاء الذي يترل عليه من السماء ومن البلاء الذي يترل عليه ولا يكشفه إلا الدعاء لمن أنزل البلاء عز وجل، ثم أمره فيما بينه وبين خلق الله:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

[الآيات ١٨-١٩ سورة لقمان]

بالله عليكم:

لو تربى طفل على هذه المبادئ الإلهية ، وتلك التعاليم القرآنية ، فإنه والله سيكون كالملائكة الكرام .... ويصبح داخلاً في قول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام الذي يرويه عن ربه:

{{ أيها الشاب التائب من أجلى، أنت عندي كبعض ملائكتي }}(٦)

فيكون كملائكة الله جل في علاه فإذا وصل إلى مرحلة الشبيبة والفتوة جعل الله له منهجاً في صورة الكهف:

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الكهف]

وفصَّل المنهج الكريم :

- الذي يعصم الشباب من الفتن ويعصمهم من المنكرات.
- ويجعلهم دائماً وأبداً بالحق مستمسكون.
- وبسنة الحبيب ﷺ قائمون ولدين الله عز وجل رافعون وحاملون.
- ولمنهج القرآن مطبقون.
- وبوالديهم بررة وكرام ، ودائماً وأبداً لهم مطيعون.

٤- الروشتة المنهجية فى صلاح الحياة الأسرية

أما بالنسبة للحياة الأسرية:

---

(٦) قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَا من شَيْء أَحَبَّ إِلَى اللَّه منْ شَابَ تَائب» الدَّيلمي عن أَنس رضَي اللَّهُ عنهُ. كنز العمال.

فهناك منهج كريم جعله الله للحياة الأسرية بين الزوجين:

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الآية(٢١) الروم]

ثم بين كيفية المعاملة:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

[الآية(١٩) النساء]

٥- الروشتة العلمية فى المواد الصناعية

خذ معدن الحديد مثلا .... :

عندما يقول الله لعباده المؤمنين:

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ٢٥الحديد

فما الذي صنعناه مع معدن الحديد؟

تركنا الأعداء يصنعون به الصناعات ، ويؤصلون به المخترعات ...

واخترنا نحن الجانب السلبي ......

وإجمالاً ...... فقد ظننا أن كل ما علينا هو أن نقرأ هذا الكتاب للتعبد ، لنأخذ على الحرف عشر حسنات و "ألم " ليست حرفاً والألف حرف واللام حرف والميم حرف .. وهذا حق ، ولكننا جعلناه كل المطلوب من هذا الكتاب ...!!!!!!

وفى نفس الوقت تركنا الأعداء يستعبدوننا، ويسيطرون علينا بهذه المخترعات، وقد أمر الله المؤمن أن يتدبر في كتاب الله، ثم يمتلك حقله بعد ذلك ليأكل من عمل يده، ويمتلك مصانعا تغطي حاجاته ، ويمتلك وسائل معيشية تجعل حياته في رفاهية .. كما كان عليه النبي الأمين ﷺ فى اتباعه لهذا الكتاب المبين .

فعلينا يا إخواني أن نرجع إلى الفهم الأول الذي كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن فهمنا قد أصبح قاصراً في عصرنا وفي زماننا على أن كتاب الله نتلوه لنتعبد به، أو نتلوه في الأفراح ، أو في الأحزان ، أو نضعه بركة في السيارة أو على المائدة في المترل......!!!!! ...

لكن لا علاقة له بمصنع ولا يدخل إلى معمل.

ما هذا القصور يا جماعة المؤمنين؟

لكن لو نظرنا الآن إلى ما نلبسه وما نأكله وما نفرشه وما نركبه وما نتداوى به نجده كله من صنع أعداء الله عز وجل ولو منعوا عنا كل هذه الأشياء ماذا نصنع وماذا نفعل؟ .... يقول في ذلك الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه: "أخشى أن يقولوا لكل شيء ارجع إلى مكانك فنرجع إلى العصر الحجرى".

فنحن جميعاً الآن نملك التليفون المحمول ولو منعونا من استيراد البطارية التي يتم بها شحن المحمول فماذا نفعل بهذا المحمول؟ ، وكذلك السيارات التى تركبها فلو منعوا عنا قطع غيار هذه السيارات ماذا نفعل؟

وهنا إشارة لطيفة ...

فإن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة : نظر إلى أحوال المسلمين هناك فوجدهم يشتغلون بالزراعة...والسوق والصناعات في أيدي اليهود...!!!

فعلم أن رأس المال مع اليهود ومن يملك رأس المال يتحكم في الجميع !!! ، فكان أول ما عمله ﷺ بعد هجرته وبعد أن بنى مسجده الشريف :

أن اختط سوقاً للمسلمين (٧)، ووزع فيه الأماكن على المهاجرين والأنصار ليكون البيع بيعهم ، والشراء شراؤهم ، والمال في جيوبهم، فلا يتحكم فيهم اليهود ، كما قال في ذلك الشيخ الشعرواى رحمة الله عليه:

" إذا كان الأكل من الفأس ؟ كان التفكير من الرأس "

ومن هنا نأتى إلى سؤال لابد منه .....

ماهو المخرج مما نحن فيه ؟

المخرج هو أن نعود إلى العبادة الحقة فهما وتطبيقاً.

وهذا هو موضوع الباب الثانى من هذا الكتاب

(العبادة الحقة)

أو سمّه إن شئت ....

" فقه العبادة فى الإسلام ".

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(٧) سنتناول هذا بالتفصيل فى كتابنا هذا بالباب السادس الفصل الأول " الهجرة والتنظيم الإقتصادى للدولة الإسلامية " .

الباب الثاني

العبادة الحقة

الفصل الأول

فقهُ العبَادة فى الإسلام

* آفات المجتمع الإسلامى
* أزمة الأمة الإسلامية
* العبادة الحقة طريق الخروج
* فقه العبادة فى الإسلام
* فليكن عملك عبادة
* نماذج من ثمرات العبادة الحقة

الفصل الثاني

منهج الصالحين فى التربية على العبادة الحقة

- روشتة الفتح الإلهي
- القرآن عبادة المقربين
- منهج الصالحين القرآني
- فتوحات القرآن

الباب الثاني
العبادة الحقة
الفصل الأول
فقه العبادة فى الإسلام

آفات المجتمع الإسلامى

حدد النبي ﷺ آفات المجتمع الإسلامي في هذا العصر وفي كل عصر ف ثلاث:

١- المغالاة.

٢- النحل الضالة.

٣- التأويلات الجاهلة.

وذلك مما قاله ﷺ فيما رواه سيدنا أبو هريرةَ ، عن النَّبيُّ ﷺ قَالَ:

{{ يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ ينفُونَ عنهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وتأويلَ الجاهِلينَ وانْتِحَالَ المُبْطِلينَ }}[1]

[1] رواه البزار في مجمع الزوائد، والبيهقى في مشكاة المصابيح.

و" الغالين ":

من التغالي وهو الإفراط في الشيء أو الزيادة عن حد الإعتدال.

وذلك كإفراط بعض الجماعات الظاهرية في شكليات الدين على حساب الروح والجوهر وتناطحهم في ذلك.

وكذلك يوجد في أحباب الصوفية المتغالين في حب أشياخهم ويقصون القصص في ذلك ويروون في هذا الأساطير، ويقولون إنها كرامات وهي ليست كرامات وإنما أساطير وخيالات وهلوسة !!!!

لأن الكرامات شرطها أن تطابق الكرامات التى ذكرت في كتاب الله عن السيدة مريم وعن أهل الكهف وعن غيرهم من الذين ذكرهم كتاب الله فهؤلاء وأمثالهم يدخلون في قوله ﷺ: "تحريف الغالين".

وأما "انتحال المبطلين":

كمن ينتحلون في الدين أشياء ليست منه لأغراض سياسية كإرضاء الحكام أو لأغراض مذهبية أو لأغراض دنيوية أو لأغراض نفسية، هؤلاء يقف لهم بالمرصاد رجال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول فيهم ﷺ:

{يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ}

والعدول هم الذين قال الله في شأنهم:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [الآية(١٤٣) البقرة]

فأشار ﷺ إلى أن الشهود هنا هم العدول، والعدول هم الذين يحكمون بالحق ولو كان مراً ويفتون بالحق وأول ما يبدأون به أنفسهم وذواتهم وأهليهم.

فلا يأمر غيره بالأشد ويأمر نفسه باليسر ويختلق لنفسه التأويلات بل هذا ليس من شأن هؤلاء الرجال، لكن هؤلاء الرجال يتشبهون بعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق وغيرهم من خيرة أصحاب النبي ﷺ فهم على شاكلة هؤلاء .

{ يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ }

لم يقل ﷺ علماءه ، لأن العدول علماء عاملون في قلوبهم خشية لربِّ العالمين وهم المعنيون بقول الله عز وجل:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الآية(٣٩) الأحزاب].

{{ يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ ينفُونَ عنهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وتَأويلَ الجاهِلينَ .. }}

" الجاهلين ":

هم الذين شغلوا الناس في هذا العصر بالأمور الفرعية والأمور الشكلية وجعلوها هي الركن الركين وهي الدين وكل كلامهم في الشئون الخلافية وكأن الدين كله الركعتان قبل الجمعة والأذانان (الأذانان للجمعة) ، والتسييد (قول المؤذن سيدنا محمد فى أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله) وما شابه ذلك ...وكل هذه أمور شكلية أو فرعية ولا يجب على المؤمن أن ينشغل باله بها بالكلية.

{....وتَأويلَ الجاهِلينَ وانْتِحَالَ المُبْطِلينَ }

أي الذين ينتحلون في دين الله أشياءاً ليست في دين الله عز وجل ... كالنحل التى ظهرت في عصرنا وفي زماننا ، مثل البهائية، والبابية، وهذه نحل موجودة وينتسبون للإسلام، لكن يجب أن نردَّ عليهم .... وننصحح للناس الحقائق .... ونبين للناس حقيقة دين الإسلام.

أزمة الأمة الإسلامية

وينشغل المجتمع كله بالشكليات !! ، والسطحيات ..!! ، **والجزئيات .. !!** ، والتناطح .. !! ، والتناحر .... فى الصحف،والكتب، والإذاعات**، والفضائيات** ..!!!

وتستهلك الأمة وقتها ... !وعقولها ..! ومصادرها **فى ذلك !!!**

ويتركون مقابل ذلك الأمور الأصلية، مثل كيف تخرج الأمة الإسلامية من هذا الحصار الذي ضربته عليها الأمم الكفرية لتجعلها أمما منحطة ومتخلفة ورجعية !!! ، وهي الطامة الكبرى التي نحن فيها الآن ..!! ويهددون بها بصراحة ...

لما أطلقت باكستان قنابلها الذرية الخمس، قال بوش لرئيس باكستان أوقف التجارب الذرية، قال لا أستطيع أن أوقفها إلا إذا توقفت الهند، قال: أوقف وإلا أردك إلى العصر الحجري، يعني أمنع عنك كل التكنولوجيا !!!!!.

انظر إلى التهديد وإلى أي درجة وصل؟

لماذا ننتظر حتى نصل إلى هذا الأمر ؟؟؟

ننتظر لنحصل على السلاح من عدو نحاربه به، وهل سيفعل ذلك بنا؟ هل سيعطينا سلاحاً من عنده لنحارب به اليهودي؟

لن يكون ذلك أبداً ....

لا نستطيع أن نستخرج في بلدنا حتى الكتاكيت ولذا نستوردها من عندهم ، ولا نستطيع استنباط سلالات حيوانية مميزة بل نستوردها من عندهم.

ما النتيجة؟

يصنعون وسائل الهلاك و التدمير في هذه الأشياء، وأنتم ترون ذلك، فبين الفينة والفينة ينتشر وباء. يأتى من اسرائيل أو غيره.

فمنذ سنتين أعطونا نحلاً بحجة أنه متطور وكان فيه وباء قضى على الكثير من سلالات النحل في بلدنا ونحن في غفلة من أمرنا...

وهناك مصيبة سوس النخيل التى ظهرت مؤخرا وتكاد تستشرى فى ثروة النخيل ببلدنا ومعروف للجميع من أين أتت السلالات الأولى الحاملة لهذا الإصابة الخبيثة الفتاكة .....

وكم من مرة وردوا لنا الطاعون البقرى وغيره من الأمراض، فإذا ظهر المرض يقولوا عندنا الأدوية، مع أنه ربما تكون هذه الأدوية التى نأتى بها من عندهم قد وضعوا لنا فيها سموماً ...!!!

وقد ثبت علمياً الآن وأذيع في وسائل الإعلام أن الدواء – حتى في ألمانيا الدولة الملتزمة – وهذا تحقيق رسمى نشر بالصحف الألمانية و مفاده أن الدواء الذي يصنع لألمانيا والغربيين غير الدواء الذي يصنع للعرب والشرقيين.....

ماذا ننتظر بعد ذلك؟

الذي ينسحب على الدواء ينسحب على كل المعدات التكنولوجية والأشياء التى نستخدمها الآن، حتى أنهم الآن فى العديد من نواحى الصناعة و البحث .... امتنعوا عن توريد التكنولوجيا الحديثة ويبيعون لنا ما استغنوا عنه في مصانعهم ومعاملهم .....

ونحن للأسف نفرح بذلك لأنها رخيصة ونستوردها ...!!

وقد ذكرت صحفنا أنه وجد في ميناء شهير بدولة عربية كبرى أجهزة تحليل معملية مستعملة مستوردة وبالتحليل المبدئى وهي داخلة الميناء وجدوا فيها فيروس الإيدز، وهي أجهزة تحليل داخلة لهذه الدولة الإسلامية !!!!

وستستخدم من قبل الأطباء !!!

انظر كيف يفعلون بنا؟ ... لأن كل شيء نستورده؟

أنحن عاجزون أن نكون كالصين الدولة الشيوعية التي لم يكن فيها أي وسائل تكنولوجية ولا عصرية وأصبحت تناطح أمريكا وأوربا في عقر دارهم ...

إذا كنا سنشتكي من الفقر فلم يكن هناك دولة أفقر من الصين. أين هم الآن؟

استعملوا عقولهم وطوروا أنفسهم وأخلصوا لبلدهم ..

لكننا لم يعد عندنا إخلاص لا لبلدنا ولا لديننا ولا لأوطاننا !!!

وإنما الإخلاص لجيوبنا !!!!

وانطبق علينا قول نبينا ﷺ وهذا ماكنت أراه عياناً عندما أرى من بداخل الحرمين ومن حول الحرمين أقول صدق رسول الله ﷺ:

{غُثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ }[٢]

أعداد كبيرة لكن منهم من جاء ليتسول .! ومنهم من جاء ليأكل ويشرب !. هل هذا هو الإسلام والإيمان؟ وهل هذه هي العبادة؟

إذن هذه المفاهيم كلها ينبغي أن تتغير بالكلية ، لأننا في حاجة إلى مفاهيم إيمانية صحيحة تغير حال الأمة الإسلامية :

- فلا بد من تغيير المفاهيم لتنهض هذه الأمة.
- ولا يجب أن نتعلل فننسب التقصير إلى الولاة ولا إلى الحكام ولا إلى أمريكا ولا غيرها فقط وننسى أنفسنا.

نعيب زماننا والعيب فينا ... وليس لزماننا عيبٌ سوانا

العيب فينا نحن لأن أجدادنا لم يكن عندهم هذه المعدات ولا هذه المعلومات ولا هذه الوسائل المتطورة ومع ذلك قدموا للعالم مخترعات كانت هي أساس المخترعات الأصلية التى قامت عليها الحضارة الأوربية.

من أول من صنع الساعة بالشكل الحديث في التاريخ؟

المسلمون صنعوا ساعة كانت هدية من هارون الرشيد لشارلمان ملك فرنسا، وكان من تصميم هذه الساعة أنه عند كل ساعة زمنية يخرج جندي ويؤذن !! ، ولما رآى شارلمان ذلك خاف وفرَّ منها وقال فيها عفريت ... وهذا هو ملك فرنسا !!!!

---

[٢] عن ثَوْبَانَ ، قال قال رَسُولُ الله ﷺ: «يُوشكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الأكَلَةُ إلَى قَصْعَتِهَا، فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلّة نَحْنُ يَوْمَئذٍ؟ قالَ: بَلْ أنْتمْ يَوْمَئذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنّ الله في قُلُوبِكُم الوَهْنَ، فقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟ قالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ».

أين نحن الآن من ذلك؟

الصين تبيع الساعة بالكيلو !!!!

فما بالنا معشر المسلمين من منا يستطيع أن يصنع ساعة؟

لا يوجد !!!!!!، لماذا؟ !!!!!!

لأنه ليس هناك أحد منشغل بهذا الأمر !!

فلو انشغلنا بهذا الأمر ...... فالذي يصلح الساعة ، لاشك عرف المحتويات وعرف المقتنيات ، فلو أولى هذا الأمر اهتمامه .... فإنه يستطيع أن يجمعها.... وبعد ذلك يخترعها أو يبدعها !!!!

فالمهم الإهتمام ولفت النظر .... وهو المطلوب من المسلم في هذا الزمان كي يرضى الله وينال رضاء حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

ومن عجب أو إن شئت قلت ومن استخفافهم بنا ما تركوا من شيء يهمنا إلا وصنعوه ووردوه لنا حتى السواك أخذوا منه المادة الفعالة وعملوا منه معجون الأسنان ونحن نستورد فقط لكن لا نستطيع أن نصنع.

ومن هنا نأتي إلى سؤال لابد منه .....

وماهو المخرج مما نحن فيه ؟



العبادة الحقة طريق الخروج

المخرج هو أن نعود إلى العبادة الحقة فهما وتطبيقاً

فالعبادة الحقة ليست أن نأخذ بالجانب السلبي في الحياة ونجلس لنتمتم ونظن أن هذه هي عبادة الله؟ .... كلا والله يا جماعة المؤمنين ليست هذه بالعبادة الحقة ....

وليست العبادة الحقة :

هى التى نرى المسلمين عليها وقد أغفلنا الجانب التطبيقي :

فتذهب إلى المسلم الآن فتجده وقد اهتم بشكله ومظهره .

وقبل آذان الظهر بساعة يستأذن ويترك عمله ويذهب ليؤدي الصلاة في جماعة لأن الله أمره أن يؤدي الصلاة في الجماعة الأولى .

وكذلك قد يمكث بعد الصلاة بنصف ساعة وأحياناً في بعض المصالح يخرج أحدهم ويلقي درس علم بعد الصلاة في المسجد.

فإذا جاء أمر طارئ على عجل من رجل مسلم له حاجة لا تنتظر الأجل يقول حتى أؤدي الصلاة .. وهل هذ هى العبادة الحقة التى أمرك بها دين الله؟ أيهما أولى في العبادة لله أن تقضي حاجة مسلم أم أن تخرج إلى الصلاة؟

وليست العبادة الحقة :

أن تجد الآن شباب الإسلام .. عماد الأمة وقوتها الناشطة المحركة .: تجدهم في العشر الأواخر من رمضان في أجازة ... ماذا ستفعل في هذه الأجازة؟ .... يقول: سأعتكف في المسجد

ماذا تفعل في الإعتكاف وبالإعتكاف؟

إن الإعتكاف للشيوخ الذين تقاعدوا عن العمل والعجائز الذين لا صحة عندهم للعمل أما أنت فيجب أن تعكف على العلم لتخرج منه ما ينفع المسلمين ... تعكف في معملك أو تعكف في مصنعك ...

اعتكاف الشباب في محراب العلم ليخترع ويبتكر ويكتشف، أو تعكف في أي مجال أنت فيه وهو خير عبادة لك عند الله ﷻ وإياك أن تظن أنها ليست عبادة وسيأتى بيان هذا بعد قليل .

وليست العبادة الحقة :

أن تحيى ليلك بصلاة القيام وقراءة القرآن ...

وقد تنام عن صلاة الصبح حاضرا أوتستيقظ فى الصباح متأخرا وتذهب لعملك متكاسلا ... لا تطيق أن يكلمك أحد ... فقد كنت قائما طوال الليل ، وربما كنت قاضيا أومحاميا ... فعندما يقوم قاضي أو محامى ... لإحياء ليلة في طاعة الله ويترك قضاياه مهملة ويؤجل فيها ويسوِّف في الوقت لأنه لا يستطيع قراءتها لاشتغاله بعبادة الله أو يحكم أو يترافع فيها بدون دراسة كافية ومتأنية .!!! فهل هذه هى أمانة الدين ؟؟؟ هل هذه عبادة؟!

أيهما العبادة الصحيحة؟

أن يقرأ هذه القضايا ويحكم فيها أو يترافع وينجز أم يشتغل بطاعة الله عز وجل ، الإجابة معلومة بلا جدال لكل ذى فهم .

فكل هذه الأمثلة السلبية المتساهلة أو خاطئة الفهم والتطبيق ليست من العبادة الحقة .... المخرج : ..... أن نعود للعبادة الحقة مفهوما وتطبيقا كما أسلفنا ..

فقه العبادة فى الإسلام

فنعبد الله...:

- كما أراد ..
- وكما وصف حبيبه وفعل ...
- وكما أقتدى الأصحاب رضى الله عنهم أجمعين .... وهى العبادة التى أوردها الله فى قرآنه وأعلمنا أنه إنما خلقنا لنقوم بها إذ قال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الذاريات

فلنقرأ معا بعضا من سطور روشتة العبادة الحقة ....

- العبادة الحقة :
- هى التى تجعل أخلاقنا كأخلاق القرآن على نهج المصطفى العدنان .
- فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي ﷺ فقالت للسائل:

{{ أو ما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قَالَت: كان خُلُقَهُ القُرآنُ }} وفى رواية أخرى قالت: {{ كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ، يَرْضى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ }}[٣]

---

(٣) جامع الأحاديث والمراسيل.عن عائشة رضى الله عنها وعن أبيها .

.إن العبادة الحقة:

-. أن يعبد كل مؤمن بكتاب الله في صنعته، وأن يعمل به في مهنته.

- وأن ينفذ الجانب التطبيقى من كتاب رب العالمين فى مجاله .

- وأن يبدع ويخترع في موقعه والله عز وجل يلهم عباده الصالحين إذا صدقوا في العمل بأحكام رب العالمين وإذا نفذوا تعاليم هذا الدين.

- العبادة الحقة :

هى العبادة التى تجعل المؤمن عبداً لله تعالى وليس لسواه ، فهى التى تمنح المؤمن عزة ومنعة ....لأن كتاب الله يا جماعة المؤمنين يطلب من المؤمن أن يكون عزيزاً:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الآية(٨) المنافقون]

كيف يكون عزيزاً :

- والذي نتكلم فيه الآن من صنعهم [٤].

- والذي نجلس عليه من صنعهم .

- والمطابع التي تطبع كتاب الله من صنعهم .

- وأحبارها واردة من عندهم !!

- بل كل ما نلبسه من مصانعهم ، فالنظارات من صنعهم ، والساعات من صنعهم ، والملابس من صنعهم .....

فأين كتاب ربنا؟

[٤] إشارة إلى الميكرفون الذى يتحدث فيه فضيلته أثناء المحاضرة.

– العبادة الحقة هى التى يقول فيها رسولكم الأعظم ﷺ:

{{ إنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لا تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ ولا الصِّيَامُ ولا الحَجُّ ولا العُمْرَةُ ، قالوا: فما يُكَفِّرُها يا رسول الله؟ قال: الهُمُومُ في طَلَبِ المَعِيْشَةِ }}.(°)

يعمل المؤمن ليكون المؤمن عزيزاً بالله عز وجل بين إخوانه ويصير المجتمع الإسلامى كله عزيزا بالله عز وجل بين الوجود بأسره

– العبادة الحقة :

وأقرأ لكم سطرا آخر من سطور الروشتة أسمعوا ياإخوانى إلى قوله تعالى ... فقد قال الله لنا أجمعين:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة التوبة]

فالعبادة الحقة أن تعمل بكل آية من كتاب الله .....

فكل آية من كتاب الله حجة لك أو حجة عليك ...

فإذا عملت بها كانت حجة لك وتشفع لك يوم لقاء الله .

(°) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وإذا لم تمتثل لما فيها من أمر الله وتكاسلت عن تنفيذ ما طالبك به الله في هذه الآية : .... كانت حجة عليك يوم لقاء الله....

لأن الحساب يوم القيامة سيكون بالقرآن فيؤتى بالقرآن وتحاسب أمة القرآن وليس على تلاوة القرآن ولكن على العمل بالقرآن وذلك أمام حضرة الرحمن ﷻ.

– العبادة الحقة :

أن تجعلوا كتاب الله عز وجل مهيمناً على كل أحوالكم.

وأن تجعلوه إمامكم في كل حركاتكم وسكناتكم.

فإنه ما من شاردة ولا واردة ... كبيرة ولاصغيرة إلا وأتى بها وبينها.

واعلموا بذلك علم اليقين :

أن هذه الأمة يقدسها الله ويرفع شأنها ويبارك في أقواتها ويصلح شأن شبابها ويحفظ فروج نسائها .... ما رفعوا القرآن وجعلوه مهيمناً على حياتهم في كل أطوارهم وأحوالهم.

– العبادة الحقة حتى فى السؤال :

فإنك إذا لم تعرف في العمل الذي أنت مقبل عليه ماذا يريد منك القرآن ؟ ... أن تذهب إلى أهل الذكر إلى العلماء والحكماء واسألهم عن حكم القرآن في هذه القضية لتنفذ فيها أوامر رب البرية عز وجل فإن الله عز وجل لم يترك للعبيد أجمعين شيئاً يحتارون فيه ما داموا ينفذون كلام رب العالمين عز شأنه.

- العبادة الحقة هى فى الفكر والتفكر :

علينا أجمعين جمع المسلمين أن نتفكر ... ونتعبد الله تعالى باكتشاف كتابه المقروء فى أنفسنا وفى الآفاق حولنا

رأيت المسلمين أثناء العمرة يتزاحمون على تلاوة القرآن وعلى عبادة الرحمن فقلت لهم يا جماعة المسلمين:

من الذي صنع المسبحة التى تسبح عليها؟

ومن الذي صنع المصلى الذي تصلى عليه؟

ومن الذي يحدد لك مواقيت الصلاة التى تصلى فيها لله جل في علاه؟

ومن الذي صنع لك المنظار الذي تنظر به إذا عجز البصر عن الرؤيا؟

من الذي صنع لك الأسنان البديلة؟

من الذي صنع لك الأدوية التى تتعالج بها؟

إن هذا هو الذي يجب أن تقرأه في كتاب الله، إن كتاب الله متلو متعبد وهو الموجود في هذا المصحف وكتاب مقروء في الآفاق وهو الذي أمرنا أن نعيش فيه ونكتشفه الكريم الخلاق.

انظر إليه عز وجل وهو يقول:

(سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ) [الآية(٥٣) فصلت]

قال سيدنا عبدالله بن مسعود ﷺ:

{تركنا رسول الله ﷺ وما من طائر يطير بجناحيه في السماء إلا وذكر لنا عنه علماً}.[6]

ماذا دهانا ... !!! ؟؟؟

حتى أن حكم العبادات الطبية يكتشفها لنا أعداء رب البرية عز وجل !!!

ذكروا حِكَماً للصلاة !!!

حكماً رياضية من أداء الركوع والسجود والوقوف، !!!

وحكماً طبية من الوضوء والطهارة قبلها والوقوف بين يدي الله خمس مرات في أوقات محددة ...!!!

ونحن نؤدي الصلاة نتعبد بها لله ونكتفي بهذا الأمر وظننا أننا عملنا ما ينبغي علينا لله جل في علاه .. إن الله يقول في المؤمنين أولي الألباب:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الآية(١٩٠) آل عمران]

من هم يا رب؟

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾

هذا فقط؟ لا ..

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١٩١آل عمران

---

٦ قال أبو ذر ﷺ: لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يطير بجناحيه إلا أذكرنا منه علماً، ج١ [البداية والنهاية].

اللهم منَّ علينا بإيقاظ المسلمين من غفوهم ونومتهم ...

اللهم نبهنا وأبنائنا وبناتنا وأهل جيلنا إلى ما في كتاب الله وأن نهتدي بهداه وأن نقوم عاملين به في هذه الحياة، ومنّ علينا بفضلك ...

فأغننا عن جميع الكافرين والمشركين من أعداء الله، ولا تجعل لكافر سلطاناً على أي ضعيف من المسلمين يا رب العالمين.



فليكن عملك عبادة

إن العبادة الحقة التى أمر بها دين الله :

هى أن يحكموا أعماهم على كتاب الله عز وجل وكما قلنا فى أول حديثنا أن يعبد كل مؤمن بكتاب الله في صنعته، وأن يعمل به في مهنته.... ودعونا نتناول بعض الأمثلة للأيضاح وتقريب المعنى.... :

– الطبيب مثلا :

فليس على الطبيب بعد آداء الفرائض إلا أن يتقن في مهنته... ويخلص لله فيها.

فعندما يقضي الطبيب ليلته ساهراً على المرضى ليضمد الجراح ويخفف الآلام ... أهذا أجدى أم يتركهم يعانون من الآلام وينشغل بتلاوة القرآن !!

إن القرآن هو الذي أمره أن يشتغل بهؤلاء.....

أيهما أجدى له أن يعطي صدقه ؟ أم يعطي حقنه تخفف الألم عن مريض؟

الأولى أن يعطي حقنه ليخفف عن المريض ألمه.......

ليس عليه أن يذاكر في فروع الدين ويختلف مع رفقائه حول الأمور الفرعية والأمور الشرعية في كتاب الله !!!

لكن حسبه أن يناقش معهم أحدث ما وصل إليه العصر في علم الطب ليغني المسلمين عن السفر إلى المجاهيل الأوربية للعلاج .....

ولنكتفي بمن عندنا عن هؤلاء الأجانب الذين يتحكمون فينا.......

التاجر والبائع :

وليس على التاجر أن يحرص على تلاوة كتاب الله في كل يوم ، وأن يحج كل عام ويعتمر .....!!!!

لكن عليه أن يجلب للمسلمين البضاعة السليمة الخالية من الغش والضر للمؤمنين بأرخص الأثمان ، فإذا عمل ذلك فإن النبي يبشره ويقول له:

{{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }}[٧].

وهو في تجارته هكذا ، وفي كل أمر من الأمور.

[٧] رواه الترمذي والدارمي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ وقال: حديث حسن.

الزراع وأصحاب الأراضى والقائمون على هذه الشئون

ليس عليهم وقد علموا مع جموع المسلمين أن علوم الرسالة وعلوم النبوة هي علوم الحياة ..... إلا أن يطبقوها فى مجالهم .

ففى مجالهم يقولون هذا هو الذي أمرنا به الله عز وجل :

- أن نزرع الأرض ونكتشف ما فيها ونحييها بالعمل وليس بالأمل والأحلام والتوجسات والوساوس التى تدور في النفوس.
- ويأخذوا الأسوة من صحابة النبي ﷺ وقد بلغوا الذروة في ذلك .... فقد كانوا يكتشفون ، وكان النبي يختبرهم ، فعندما كانوا يأخذون اللقاح من النخل الذكر ليضعوه على النخلة الأنثى .. قال لهم ﷺ وقد سره أمرهم: ما تصنعون؟ ... قالوا نلقح النخل .... لأن الله قال في كتابه:

(وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ) [الآية(٢٢) الحجر]..

الرياح هي التي تلقح ، فإذا لم تغطِ الرياح (لم تكف لعمليات التلقيح) تدخل الإنسان بآلته أو مُعدّاته أو بيده ، ليكمل صنع الرياح لتنتج الثمر الطيب الذي يريده الله عز وجل للمؤمنين والمؤمنات.

– وعليهم أن يتقوا الله فى بذورهم، وأسمدقم، وأساليب زراعاهم، ومقاومة آفاقا، ولايستخدمون إلا ما ثبتت فعاليته وعدم ضرره أوسوء تأثيره فى المدى القريب أو البعيد، سواءاً على الإنسان أو الحيوان أو على الأرض نفسها ..... فلا يخرجون للناس إلا طيبا، ولايكونون سببا لتفشى الأمراض والسرطانات !!! ، التى ضربت الأمة بسبب الغش فى الزراعات والأسمدة والمبيدات والكيماويات .

– الموظفون وأرباب المصالح :

عبادهم الحقة ..:

- هى قضاء مصالح الناس وتيسير حاجاهم وتسهيل شئونهم .
- وأن يمتنعوا عن أخذ الإكراميات (الهدية أو الرشوة) فإنهم – ولاحول ولاقوة إلا بالله – لايقومون بعملهم إلا إذا أخذوا ذلك ويستحلونه ....!!
- وكما نرى الآن قد يذهب الواحد منا لقضاء حاجته إلى أية جهة من الجهات فيجد أن الموظف قد خرج ليستعد إلى الصلاة قبلها بنصف ساعة والصلاة – الظهر – وقتها ممتد جعلها الله من آذان الظهر إلى قبل العصر لكن حاجة المؤمن يقول فيها ﷺ:

{{ مَنْ مَشى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ المُسْلمِ أَظَلَّهُ اللَّهُ تَعَالى بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ، فَإِذَا فَرَغَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حِجَّةً وَعُمْرَة }}[8]

وفي رواية أخرى:

{{ من مشى في حاجة أخيه المؤمن قضيت أم لم تقضَ ؛ كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجحت كفة حسناته وإلا شفعت له }}

أيهما أولى هنا:

---

[8] الخرائطي عن عبد اللَّه بن عمرو وأَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا). جامع الأحاديث والمراسيل

هل حاجة المسلمين ؟؟؟ ، أو أذهب لأصلى وأتكلف أمام الناس بالعبادة؟ ..إن العبادة الأعظم هنا هي :

قضاء مصالح المسلمين في هذا الوقت وليس معنى ذلك أنني أدعوا إلى ترك العبادات ولكنى أدعوا إلى الفقه في العبادات ، أنظروا إلي فقه السابقين الأولين فى قضاء حوائج المسلمين ....

جلس سيدنا عبدالله ابن عباس ﷺ في العشر الأواخر من شهر رمضان معتكفاً في مسجد رسول الله والمعتكف لا ينبغي له أن يخرج من المسجد إلا لضرورة قصوى فجاء رجل وقال: يا ابن عباس لى حاجة عندك ، قال: ما هي؟ ، قال: أريد أن تقضي لي كذا وكذا ، فقال: هيا بنا وخرج معه

فقال الرجل: يا ابن عباس أنسيت أنك معتكف؟

قال: أعلم ولكن سمعت صاحب هذه الروضة يقول:

{{ من مشى في حاجة أخيه المؤمن قضيت أم لم تقضَ كان خيراً من اعتكاف فى مسجدى هذا ستين سنة }}[٩].

هل أترك حاجة المسلم وأجلس في المساجد أطبخ وآأكل ثم يقرأ القرآن ... ماذا يقرأون في القرآن؟

﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الآية(٢٩) الفتح]

---

[٩] رواية أخرى عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْراً لَهُ مِنِ اعْتِكَافِهِ عَشْرَ سِنِيْنَ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلاَثَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الخَافِقَيْنِ».رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد.

أين الرحمة التى عند هؤلاء المعتكفين أو المتنطعين فى أداء العبادات الذين عطلوا مصالح خلق الله؟ وكرهوا الناس فى دين الله بسوء فهمهم لفقه العبادة الحقة ؟؟؟

أين الرحمة التى عندهم لخلق الله في رمضان وبعد رمضان وفى كل أوقات العام؟

هذا هو القرآن ....

فقضاء حوائج المسلمين أنفع للمرء في العبادة والدرجة والأجر عند رب العالمين من العبادات النوافل بعد الفرائض .

– أصحاب الجاه ومسموعو الكلمة :

فهؤلاء .. بماذا هم مأمورون ؟؟؟

وكل من له خاطر عند أحد ويستطيع أن يقضى حاجة لإخوانه – وهذا قد تحدثنا عنه فى الصفحات الماضية –: ......

ولكن انظر إلى عبادة يجعلها النبي ﷺ أعظم نافلة يتقرب بها المرء إلى الله فهي أعظم من الحج النافلة بعد الفريضة وكذلك أعظم من الصلاة النافلة بعد الفريضة قال فيها ﷺ:

{{ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟ (وهي النوافل) **قَالُوا: بَلَى. قال: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ }}** قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ صحيحٌ.

ويُرْوَى عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

{{ هِيَ الْحَالِقَةُ لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدينَ }}[10]

فمن قضى ليلة في الصلح بين متخاصمين خيراً ممن قضى هذه الليلة قانتاً عابداً أمام بيت الله الحرام .

هذه هي العبادات التى أمرنا بها الله والتى تشمل على التكافل والتراحم وتعمير هذه الدنيا على منهج الله وعلى سنة حبيب الله ومصطفاة ﷺ.

– وعلى المهندسين وصناع الأسلحة مثلا وأهل هذه العلوم والتخصصات :

أن ينفذوا الجانب التطبيقي في كلام رب العالمين فى قوله عز وجل لنا :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ [الآية(٦٠) الأنفال]

ولكننا نقول لأعداء الله اعطونا سلاح كذا ودبابات ذات مواصفات كذا وطائرة بإمكانات كذا ؟؟؟؟

فهل نحن بهذا الشكل نكون قد أعددنا لهم ما استطعنا كما أمرنا الله؟

أبداً لأنهم لا يعطوننا إلا بمقدار ! ، ولا يعطوننا إلا إذا سرنا على نهجهم وسياساتهم بين الأقطار !!! لكن لو كانت هذه من مخترعات عقولنا وطبقنا كتاب ربنا واكتشفنا ما جهزه الله لنا فلا يصير لأحد بنا طاقة.

---

١٠ سنن الترمذي عن أبي الدرداء.

وعلى الجندى والشرطى والمجاهدين والساهرين على أمن الوطن فى مختلف الأماكن وفى جميع البقاع :

أن تعلم أن عبادهم الحقة :

هى أن يكونوا من أهل ...عين باتت تحرس فى سبيل الله .

فليست عبادته قراءة القرآن والبكاء والقيام .... ألم يقرأوا قول الله عز وجل عندما أعفى المجاهدين من هذه النوافل من قيام الليل وقراءة القرآن فقال عز شأنه:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ ﴾ - أي طائفة الكبار في السن -

﴿ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [الآية(٢٠) المزمل]

يقولون قيام الليل فرض .. على من؟

على المشايخ الذين تقاعدوا .....

لكن الآية واضحة فيمن يبتغوا من فضل الله .....

ومن يجاهدوا في سبيل الله ....

وهي تعفيهم من هذه النوافل لأن ما هم فيه من السعي على المعاش والجهاد في سبيل الله أوحراسة الأوطان أهم عند الله من هذه النوافل.

وعلى أهل الإحسان والتصدق...

من جميع المسلمين أن يعرفوا أين يضعون صدقاتهم .

كنت في عمرة في العشر الأواخر من رمضان فوجدت أهل الخير يتنافسون في تقديم الطعام للمعتمرين فقلت لهم:

أن هذا الطعام يجب أن ترسلونه إلى الفقراء والمساكين في أقصى بقاع الأرض لأن المعتمرين أتوا ومعهم من المال ما يسد جوعتهم وما يغطي حاجتهم.

وهكذا لابد من تغيير المفاهيم الإسلامية بين شبابنا وشيوخنا ونسائنا أجمعين.

نماذج من ثمرات العبادة الحقة

ولحدائق العبادة الحقة اليانعة

وبساتينها المزدهرة ثمرات لا تعد ولا تحصى ....فلو صرنا من أهل العبادة الحقة فنفذنا القرآن وحكمناه فى كل شئوننا وكان هو المهيمن والمسيطر ....

- لسادت السعادة في بيوتنا وفي شوارعنا وفي قرانا وفي مجتمعنا.
- وكانت الملائكة ظاهرة في الطرقات بيننا .

- وكانت الخيرات تخرج من الأرض وتنزل من السماء لنا .
- ويفيض الخير حتى يكون كما قال ﷺ فيما روى فى معنى حديثه الشريف :

{{ يرفع المسلم زكاته في حجره فلا يجد من يأخذها }}

لأن الله أغنى الجميع بالعمل بكتاب الله عز وجل:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية(٩٦) الأعراف]

وهذه البركات النازلة من السماء والأرض ليست هى الخيرات الحسية من ألوان الخيرات والنعيم وحسب : بل قل بركات من السماء ... من فوق ... من .. العقل والفهم والإلهام ... من المعانى والتنزلات والعوالم العلوية .... !!! وبركات من الأرض فى الأجساد والأبدان والأرزاق والأقوات والصحة والأعمار....فالعبادة الحقة بهذا المعنى المراد من رب العباد هى الباب الوصل لفتوح الله وإلهاماته .....

وسأذكر لكم بعضا من نماذج ثمرات وبركات العبادة الحقة النازلة من سماء الإلهام والتى فتحها الله لمن صدق فى اتباعه لأوامر الملك العلام وتوجيهات رسوله ﷺ :

١- جابر بن حيان .... وعلم الكيمياء :

انظر إلى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وكان من السادة العلماء والفقهاء الذين كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، كيف كان يوجه أصحابه للعبادة الحقة ؟ وبماذا أثمر صدق اتباعهم لتوجيهاته رضي الله عنه ؟

فلم يأمرهم بتلاوات محددة ولا بأذكار معينة ولا أعمال نعلمها جميعاً مبينة فإن المؤمن يكفيه أن يقوم من ذلك بفرائض الله إذا أخلص في العمل الذي يقوم به لوجه الله جل في علاه، فقد رأى نجابة في رجل من أصحابه هو جابر بن حيان فجهز له معملاً وأمره أن يخترع ما يستطيع أن يخترعه من المكونات فكان أول مؤسس لعلم الكيمياء في الوجود وقد أتى به من كتاب ربه عز وجل لأنه استعمل كتاب الله في الجزء الذي أمرنا أن ننفذه الله في هذه الحياة .

٢- العثمانيون والأسلحة :

لقد طبق أجدادنا المسلمين في تركيا الآن وهم العثمانيون هذه التكنولوجيا الإلهية الراقية التى أكرمهم بها الله تعالى من سر تنفيذ الجانب التطبيقي في كلام رب العالمين فى قوله عز وجل لنا :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ٦٠الأنفال

فمنَّ الله تعالى من سماء إلهامه وفتح عقولهم في صنع الأسلحة :

- فكانوا أول من صنع المدفع بشكله المعلوم في العالم .
- وأول من حشاه بالبارود
- وأول من صنع البندقية .

فاكتسحوا أوربا حتى وصلوا إلى فيينا في لحظات من عمر الزمن ...

لأنهم طبقوا كتاب الله على هذه الحياة وصنعوا الذي أمرهم به الله جل في علاه ففجر الله لهم علوم الإلهام وأمدهم بتأييد من عنده ففاقوا جميع الأنام .

٣- الإمام الشافعى وقضايا هم المسلمين :

فالإمام الشافعي ﷺ على سبيل المثال ذهب يوماً يزور أخاه أحمد بن حنبل الذي كان كثير الحديث عن الشافعي لابنته .

وفي الصباح سألها: ما رأيك في الشافعي؟ .... فقالت: رأيت فيه ثلاث خلال ليست في الصالحين ، قال: وما هي؟

قالت: رأيته لم يقم الليل ولا يوجد من الصالحين من لا يقوم الليل ورأيته قد صلى الصبح بغير أن يتوضأ ورأيته يأكل كثيراً

فقال ﷺ نسأل الشافعي.

وهناك قاعدة اسلامية إيمانية جعلها رب البرية في قرآنه هذه القاعدة لو طبقناها لارتحنا في كل أمورنا .. ما هي؟

﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ [الآية(٦) الحجرات]

وفي قراءة أخرى : ﴿فتثبتوا﴾.

أي على الإنسان ألا يتعجل الحكم في أي أمر إلا بعد أن يتثبت ويتبين من جلية الأمر وحقيقته ومرض سوء الظن الذي انتشر في مجتمعاتنا وباء شديد يجعل المرء يأخذ موقفاً من أخيه مع أنه لم يسمع ولم يتحقق ولم يتثبت والإسلام ليس هكذا فلا بد من التثبت والتحقق.

فلما سأل الشافعي ﷺ قال:

لقد حللت في هذه الليلة مائة مسألة كلها هم المسلمين....

فلما طبق المفهوم السديد للعبادة الحقة.

لم يقم الليل فى الصلاة ، وإنما أحياه فى حل معضلات المسائل التى أهمت المسلمين فى عصره، ففطن ﷺ إلى أن انشغاله باستنباط حلول للمسائل الفقهية خير من تعبده وقيامه لله لأن تعبده يكون لنفسه واستنباطه يكون للمسلمين أجمعين .

والعبادة التى تتعدى الإنسان إلى غيره فيها الفضل وفيه الزيادة وفيها الرضا من الله عز وجل ... ولذا بارك الله له فى فهمه وإدراكه فمنَّ عليه بحل مائة مسألة تهم المسلمين فى هذه الليلة فأنفق الليل كله فى ذلك ... ولذا صلى الصبح ولم يتوضأ لأنه لم ينم فصلاه بوضوء العشاء...

وحتى إكثار الطعام الذى عابته عليه ابنة الإمام أحمد .. فقد كان لفقهه وعمق لإدراك لحقائق الدين لأنه أخبر أن طعام أخيه ابن حنبل طعام حلال لاشبهة فقال وأكلت كثيراً لأني أعلم أن زادك حلال وقد قيل في الحكمة: من ملأ بطنه من زاد الصالحين ملأ الله قلبه إيمانا وحكمة..

ومن هذا كله وكما اسلفنا .

لابد من تغيير المفاهيم الإسلامية بين شبابنا وشيوخنا ونسائنا أجمعين ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الثاني

منهج الصالحين فى التربية على العبادة الحقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نور الله الدال على الله سيدنا محمد رابطة عقد الصالحين والأفق الأعلى لإضاءة أرواح المقربين وسدرة منتهى جميع الواصلين من بدء الدنيا إلى يوم الدين صلى الله عليه ...

وعلى آله المقربين وصحابته المتقين وكل من مشى على نهجه إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين آمين .. آمين يا رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [٣٠ فصلت]

فإن أول بشرياتهم من ربهم وأول فتح يأتي لهم من إلههم :

أن الملائكة تتنزل عليهم تجالسهم وتحادثهم وتؤانسهم ويحدث بينهم مودة وألفة .. من هؤلاء؟

هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا...

وقالوا ربنا الله يعنى أقبلوا بالكلية ظاهراً وباطناً على حضرة الله وأعلنوا أن وجهتهم في الدنيا هي وجه الله وكل أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم يطلبون به رضاه وتحقيق المنى بأن يفتح عليهم الله ويفتح لهم فتحاً في قلوبهم فينالون ما يتمنونه وهو شهود وجه

الله جل في علاه.، هؤلاء القوم الذين نعنيهم ونقول إنهم الصالحون ومن على أثرهم من أتباعهم الصادقون فإن لهم نهجاً رباني تأسوا فيه بحضرة النبي ﷺ .

وهذا النهج يكاد يكون في أصله وفي أساسه مشتركاً بين جميع الصالحين وبين جميع المتقين منذ عهد سيدنا رسول الله إلى يومنا هذا:

- بدايتهم قرآنية.
- وأول أعمالهم دراسة الفقه الأوسط على الأصول المرعية.
- ثم بعد ذلك العمل على منهج تحت إشراف شيخ تقي نقي أقامه رب البرية لتربية من يريدون هذه المراقى العلية حتى يتم تطهير نفوسهم وتصفية قلوبهم وبلوغ مرامهم .
- فيفتح الله عز وجل عليهم فتحاً وهبياً أو فتحاً علمياً أو فتحاً كشفياً أو فتحاً لدنياً أو فتحاً نورانياً وهي فتوحات ليس لها حد يفتح بها الله عز وجل على أهل هذه الإشراقات وأهل هذه المقامات وكلهم على هذا المنوال وعلى هذا الحال.

روشتة الفتح الإلهي

إذن البداية هي كتاب الله، ثم مدارسة ما لابد للمرء منه للعمل من شرع الله، ثم العمل بالروشتة التى وصل بها الصالحون في كل زمان ومكان إلى الفتح من الله.

والروشتة هي: "التقليل من الكلام والتقليل من المنام والتقليل من الطعام وذكر الله عز وجل على الدوام" وهذه روشتة الصالحين حتى من اشتهر منهم بالجذبة

الإلهية وبالفناء عن الحياة الدنيا وشهواتها بالكلية كسيدي أحمد البدوي ﷺ وأرضاه ، وكان مجذوباً بالكلية إلى حضرة الله .....

- لكنه في بدايته حفظ القرآن الكريم وجوَّده.
- ثم درس الروايات السبع المتواترة.
- ثم حصَّل الفقه على مذهب الإمام الشافعي.
- ثم تعرَّف على شيخه وكان الشيخ برى وكان من تلامذة سيدي أحمد الرفاعي ﷺ وأخذ منه أوراده.
- ثم لزم الخلوة وكانت خلوته هي غار حراء.
- بعد أن جاهد نفسه أولاً في الصمت حتى لُقِّب بين أهل مكة بالصامت فقد كان لا يتكلم إلا لضرورة، وهذه سمة من يريد الصلاح ويريد الفتح والنجاح من الله ﷻ، يقلل من الكلام ليتحدث على الدوام مع الملك العلام عز وجل.
- وظل على هذه الحال ثم اشتغل بطاعة الله وبعبادة الله حتى آتاه الفتح من مولاه .. ماذا كانت أوراده؟

كان ليله قيام لله فقد كان إذا انتصف الليل يظل يقرأ القرآن حتى مطلع الفجر ويقول لتلميذه عبدالعال ﷺ:

يا عبدالعال ركعتان بالليل خير من ألف ركعة بالنهار.

ماذا كان من وقته للسهو أو للهو أو للغفلة كما يصنع المريدون في هذا الزمان والذين يستبطئون الفتح من الرحمن ويقولون بقى لنا سنوات وسنوات ولم يأتنا الفتح؟

يقول تلميذه سيدي عبدالعال ﷺ:

عشت أربعين عاماً مع سيدي أحمد البدوي ﷺ فلم أجده قد غفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين أو أقل طوال هذه المدة .، وهكذا الأمر مع كل الصالحين :

فقد كان الإمام أبو العزائم ﷺ على هذا النهج وكان يقضي ليله في تلاوة كتاب الله حتى أنه كان إذا حضره النوم يأمر من بجواره أن يتلو له في كتاب الله حتى يأخذه النوم.

وكان إذا استغرق في النوم توقف التالي الذي بجواره فينطق وهو في نومه ويقول: أكمل ، وكان من يقرأ يخطئ أحياناً فكان يصحح له القراءة وهو في نومه.

القرآن عبادة المقربين

ويقول في ذلك ﷺ عندما سألوه عن ما يقربهم إلى الله كما قال سيدي أحمد البدوي وهو في برزخه عندما تحيَّر الشيخ أحمد حجاب بما أُقبل على الله أبالذكر أم بالقرآن؟

قال: فاحترت فترة ثم استمعت إلى سيدي أحمد وهو في برزخه يقول لي: القرآن — القرآن — القرآن.

كذلك الإمام أبو العزائم عندما سألوه قال:

{{ القرآن – القرآن يا إخواني .... موتوا به ، واحيوا به ، وكلوا به، واشربوا به، وناموا به، واجعلوه في كل أطواركم، ثم قال فيه: القرآن

الكريم مورد آل العزائم الروى، وروضهم الجني، وحوضهم المورود، وكوثرهم المشهود ، وهو الإمام لهم وإن صمت ، يسألونه قبل العمل ؛ فإن أذن سارعوا ، وإن منع تركوا واستغفروا }}

فالقرآن الكريم هو الورد الذي يرد به الإنسان على الله ليفتح عليه حضرة الرحمن عز وجل .

والقرآن ليس كتاب تلاوة باللسان ، ولكنه كتاب تلاوة باللسان وتدبر بالقلب والجنان وعمل بالجوارح والأركان .

هذا هو منهج أهل الفتح الذين يريدون الفتح من الرحمن حتى يكون الرجل منهم كما يقول النبي العدنان: {كونوا قرآناً يمشي بين الناس}

فيكون الرجل منهم صورة للقرآن في أفعاله وحركاته وسكناته وجميع أحواله لأنه يمشي على منهج القرآن ومنهج القرآن هو سر الحياة لكل الأكوان فكانوا يمشون على هذا المنهج الكريم حتى يكرمهم الكريم عز وجل بذلك.

وكان كذلك إمامنا وشيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه :

فعندما أخبرنا عن بدايته أخبرنا ﷺ أنه كان يقرأ القرآن في كل أربعة أيام مرة أي يقرأ كل يوم ربع القرآن وكان يدخل المسجد في طفنيس التى كان فيها في بداية عمله في الساعة الثانية من الليل ويظل حتى مطلع الفجر – ماذا كان يصنع؟

يصنع كما قال الله:

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الآية(٧٩) الإسراء]

فمن أراد أن يكون ذو مقام محمود فلا بد أن يكون له قيام ممدود في الليل حتى يكرمه الله ويجعله من أهل الشهود لحضرات القرب من المعبود عز وجل.، بما لايتنافى كما أسلفنا وبينا مع العمل الموكول إليه ومصالح المسلمين التى بين يديه وغيره.

منهج الصالحين القرآني

فالقرآن الكريم يا إخواني هو منهج الصالحين .

والحمد لله قد أكرمنا الله في هذا الزمان فوظف لنا أعداءنا وأعداء الإيمان فصنعوا لنا آلات نسمع بها القرآن في كل وقت وآن حتى نتهنى بالقرآن بدون تعب ولا عناء :

فماذا على الواحد منا لو فتح مسجله على القرآن في كل صباح على أن يكمل ختمة يسمعها بالتتالى لأحد القراء ، وفي كل يوم يسمع جزء وذلك عند إفطاره وعند لبسه حتى يخرج من مترله فيسمع على الأقل جزءاً من القرآن بصوت شهى من قراءة صحيحة.

حتى ولو كان حافظاً للقرآن فإنه سيتذكر وإن كان غير مجود سيجود وذلك لأنها قراءة صحيحة ، وبذلك يقدم لمعدته الدواء الشهي الذي يساعد على هضم الطعام فإن الأوربيون الذين لا يعرفون الله يستمعون عند تناول الطعام لموسيقى خفيفة كلاسيك ويقولون أنها تساعد على إبعاد الهم والغم حتى يهضم الطعام .

وقد قال أحد الأطباء منهم أن الإنسان عند الغضب تفرز معدته سموماً قد تؤدي لوفاة الإنسان في الحال ، ونحن عند الطعام علينا أن نسمع كلام الرحمن الذي يقول فيه الله:

﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ ﴾ [٤٤ فصلت]

ويقول فيه أيضاً:

﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الآية٥٧ يونس]

على أن يلاحظ السامع ألا يتحدث ولا يتكلم وذلك حتى لا يدخل في إثم وتلحقه رحمة الله في قول الله:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الآية(٢٠٤) الأعراف]

أهذا شيء عسير علينا أن نسمع كل يوم عند الصباح جزء من كتاب الله أثناء الفطور وأثناء إرتداء الملابس؟

وذلك لكي نتمعن في كتاب الله .

وماذا عليك إذا أردت النوم ، وكثير منا يشكو من الأرق ويأخذ عند نومه الأقراص المهدئة أو المنومة فماذا علي لو أدرت المسجل واستلقيت على ظهري أو على جانبي الأيمن وأخذت في الإستماع لكتاب الله وأنا أتجهز للنوم ؟؟؟؟

هل هناك تجهز أفضل من ذلك؟

كلا والله! لأنه سيكون في هذا الوقت العظيم في خلوة مع مولاه.

ناهيك بمن يركب سيارته ، فإنه ستكون له ختمة أخرى في سيارته يسمعها في الغدو وفي الرواح ، على أن تكون متصلة فيختم القرآن بذلك في الشهر على الأقل مرتين مرة في المترل ! ، ومرة في السيارة .

وهذا بالطبع لا ينافي أن يكون للإنسان وقت لا بد أن يقرأ فيه بنفسه ليمتع اللسان بكلام الرحمن ، ويشنف الآذان بسماع الرحمن ، ويمتع النظر ، ويقوى النظر بالنظر في كلام الرحمن عز وجل.

والله عز وجل لم يطلب منا عسيراً في هذا الأمر ولم يكلفنا كثيراً في هذا الباب بل قال عز شأنه وهو الرءوف الرحيم::

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [الآية(٢٠) المزمل]

المهم ألا تقصر والمهم في الإستمرار والدوام فإن :

{{ أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ }}[١١]

فكلنا يقرأ في رمضان ، ومنا من يختم خمساً ، ومنا من يختم ثلاثاً ومنا من يختم مرة أو مرتين .....

لكن بعد رمضان هل انتهت قراءة القرآن؟

فمن أخذ منكم أجازة من قراءة القرآن (إعفاء من القراءة) عليه أن يخرجها لي الآن ! ، ويبين من أي جهة إعتمدها؟

وذلك لأن الله لم يقل: فاقرأوا ما تيسر منه في رمضان، ولكن قال:

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [الآية(٢٠) المزمل]

طالما الأرواح في الأبدان فعليك بالقرآن !!!! وأظن يا إخواني بأنه ليس لنا عذر في التقصير مع القرآن ...

[١١] عن أبي هريرة – مسند الشهاب

وما قلت هذا الكلام إلا إشفاقاً على نفسي وعليكم أن نكون من الذين يقول فيهم القرآن شاكياً لهم إلى الرحمن:

﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا ﴾ الفرقان

فماذا يكون ردنا ؟ وماذا يكون جوابنا ؟ وماذا يكون حالنا، هل لنا عذر؟

لا والله ليس لنا عذر أبداً في ترك كتاب الله.

فتوحات القرآن

أما من يريد الفتح من الله ، فعليه أن يقرأ القرآن :

- بصفاء قلب .
- وطهارة نفـــس .
- وصدق إقـــــبال .

فيفتح الله له في القرآن ما لاحد له من الفتوحات الإلهية .

وأول هذه الفتوحات التى تحدث للصالحين والصالحات:

أن الإنسان عند تلاوته للقرآن يفتح الله له في قلبه عيناً تفيض عليه من الرحمن معاني جديدة طازجة لكلام الرحمن فيجد في قلبه معان لم يقرأها ولم يسمعها من إنسان أفاضها عليه الرحمن يقول فيها في القرآن:

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾

ولم يقل منها ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾

[الآية(٦) الإنسان]

وكلما كرر الآية ..... وجد معاني جديدة تأتيه من كنوز العناية .... لا عد لها ولا حد لها من معاني كتاب الله عز وجل .

حتى أن الإمام عليّ ﷺ وكرم الله وجهه قد قال:

"لو فسرت فاتحة الكتاب بما أعلم لوقرتم سبعين بعيراً"

يعنى لو كتبتم هذا التفسير لحمله سبعون جملاً ....

وكان ذلك بما يعلم وليس بما يعلم العليم عز وجل:

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [الآية(٧٦) يوسف]

فإذا أكرمه الرحمن عز وجل ...

وواصل التلاوة .... وأخذته الحلاوة .....

- يغيِّبه الله عن حسه ونفسه ، ويأخذه بعين قلبه وأذن فؤاده .
- فيكشف له الله عز وجل عن عيان ألفاظ القرآن فيرى الألفاظ عياناً .
- فإذا قرأ آيات الجنة يجد الجنة وينظر إلى ما فيها من فضل الله .
- وإذا قرأ آيات الخلد يجد الخلد ، وإذا قرأ آيات عدن يجد عدن .
- وإذا قرأ آيات جهنم يجد جهنم وما فيها.

– وإذا قرأ آية آية من الآيات يشهد ، وفيه يقول الله:

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾

[الآية(١٧) هود]

أي يقرأ وهو شاهد ، وناظر !

وهذا فتح أعظم لمن يتلو كتاب الله ويحافظ على هذه التلاوة ولا يتلوها حاسباً وعادّاً للأجزاء التى يقرأها ، وإنما يقرأها لأنه يناجى الله بكلام الله جل في علاه.

وهذا هو منهج الصالحين مع القرآن الكريم ....

فالقرآن الكريم :

هو باب الفتح ....

وهو لب الفتح ....

وهو سر الفتح ......

وهو خزائن الفتح ......

وهو كنوز الفتح من الله التى يفتح بها الله على جميع الصالحين من عباد الله.

نسأل الله جل في علاه أن يفتح لنا ، وأن يفتح بنا ، وأن يفتح علينا فتحاً مبيناً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثالث

المنهج الإسلامى لإصلاح الحياة

الفصل الأول

منهج القرآن فى إصلاح أحوال بنى الإنسان

- العمل للدنيا والعمل للآخرة
- حقيقة الولى
- اخلاص العمل لله

الفصل الثاني

إصلاح الحياة بالشــــرع والدين

* حكمة الدين
* الإنسان الوسط
* الفكر غذاء العقل
* الذكر روح القــلب
* حياة الروح كتاب الله
* خليفـــة الله فى الأرض
* تنافــــس المؤمنين

الفصل الأول

منهج القرآن

فى إصلاح أحوال بنى الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على بيانه القويم ...

وكتابه الكريم الذي أنزله علينا ذكراً حكيماً فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا .

والصلاة والسلام على سيد المصطفين الأخيار ..... الذي طهر الله قلبه وفؤاده بترول آيات العزيز الغفار ...

سيدنا محمد ، محل التترلات الإلهية .

ومن تترل الله عز وجل على قلبه بالآيات القرآنية ، وعصمه من الأهواء النفسانية ، والبواعث الظاهرة والخفية .....

حتى جعل له لسان صدق لا ينطق عن الهوى في كل الأمور الأخروية والدنيوية ، صلى الله عليه وعلى آله الحكماء وأصحابه الرحماء وكل من اهتدى بهديهم إلى يوم العرض والجزاء وعلينا معهم أجمعين....

آمين آمين .... يا رب العالمين.

العمل للدنيا والعمل للآخرة

إخوانى وأحبابى بارك الله عز وجل فيكم أجمعين

ما زلنا مع منهج القرآن في إصلاح أحوال بنى الإنسان ، ومن جملة هذا المنهج ما استمعنا إليه الآن من آيات القرآن والتى تشير إلى العدوى التى انتشرت في كل الوجود انتشار النار في الهشيم ......

فقد أصبح الناس لا يعملون شيئاً لإنسان أو لدولة أو لشركة أو لأى جماعة إلا لمصلحة أو منفعة ..... وهذا مبدأ بدأ في أمريكا ، ثم طبق في عالم الغرب ، ثم طبق في بقية الكون ..... !!!!!

والمصيبة الكبرى أن هذا المبدأ أخذ يتسلل في صفوفنا ..

وأصبحنا نرى بعض أهل الإيمان لا يصنع معروفاً أو يعمل خيراً إلا إذا وجد ثمرة عاجلة من الدنيا الزائلة ، مع أن ذلك ليس منهج رسول الله والذي نشير إلى قبس منه ، فنبينا ﷺ منهجه في الأخوة والصداقة بين المؤمنين والمؤمنات ابتغاء وجه الله.

فتصاحب أخاك لأنه اجتمع معك في العقيدة وفي الشمائل والصفات والميول والاتجاهات ، وأنت ترجوا نفع ذلك وأجر ذلك من الله عز وجل.

وذلك لأننا نعلم علم اليقين أن الدنيا كلها من أولها إلى آخرها لا تساوى أجر عمل برٍّ لله ربِّ العالمين ، فالتسبيحة الواحدة التى نسبحها .... لا نستطيع ولو أتينا بكل كنوز الدنيا وجواهرها ودراهمها ، أن تكافئ أى انسان في أى زمان ومكان على تسبيحة واحدة للرحمن.

فهذا سيدنا سليمان بن داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام سخر الله عز وجل له الريح ، وكان يجلس على بساطه وهو عبارة عن سجادة صغيرة ، ومما أعطاه الله أن هذا البساط يتسع كلما أتى إليه آت ، حتى أنه كان يحمل جنوده من الجن وجنوده من الإنس وكان جنوده من الجن خمسمائة ألف وجنوده من الإنس مثلهم بخلاف وزراءه وحاشيته ، وكذلك الوحوش والطيور الذين أمرهم الله أن يكونوا طوع أمره .....

وكان يمشي بهذا البساط في أفق السماء ، وجعل الله عز وجل الهواء له رخاء يعنى ليناً لا يؤذى الوجوه ولا يذهب بالحوائج التى معهم :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾

[الآية(٣٦) سورة ص]

ولا يحتاج هذا البساط إلى وقود ذرى ، ولا وقود طائرات ، ولا وقود سيارات .!!!!.. وقد رآه رجل في حقله بجوار بيت المقدس فقال :

ما أعظم ما أوتى سليمان بن داود ، فنقلت الريح الصوت إلى أذنه فأمر الريح أن تهبط بالبساط ومن عليه ثم استدعى هذا الرجل وقال له: ماذا قلت الآن؟ ، فأخذته الرجفة فقال سليمان: هون عليك ولكن كرر علىَّ ما قلت؟

قال: قلت ما أعظم ما أوتى سليمان بن داود ، قال:

والله يا أخى لتسبيحة واحدة في صحيفة مؤمن خير وأعظم عند الله مما أوتى سليمان بن داود.

والإسلام يعلى نظر أهل الإيمان ويجعل عملك مباشرة مع الرحمن حتى ولو كانت الأعمال التى لا غنى عنها لأى إنسان، لماذا؟

ليتم أجرك وجزاؤك وثواب عملك ومكافآتك ودرجاتك كلها من حضرة الرحمن عز وجل .

والله يعطى من يشاء ، ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يمن عليك ، ولا يعايرك ، لكن الخلق لو أعطوك إما يمنون عليك ، وإما أن يعايروك ....

لكن الله عز وجل وهو الكريم لا يمن ولا يعاير ....

بل إنه عز وجل في مجال التنمية الإلهية ...

لا تصل الكوادر البشرية في أي بنك من البنوك البشرية إلى هذه التنمية فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ليس هذا وحسب ولكن:

﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [الآية(٢٦١) البقرة]

فأين هذا البنك الذي يعطى سبعمائة ضعف والأكثر من ذلك ؟؟!!

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها – وكانت حصيفة وحكيمة وقد علمنا الإسلام الحكمة – جاءها سائل ؛ فأعطته حبة عنب واحدة ؛ فقالوا لها أتعطينه حبة واحدة ؟ ، قالت: إن فيها لحسنات كثيرة لو تعلمون !!

ثم جاءها رجل راكب ضل الطريق ، وهيئته ليست هيئة سائل ، فأصرت على أن يترل ويتناول الطعام ، والنظرات الحصيفة والتى من المطلوب أن نكون عليها هى التى تتبين هذا من ذاك....

فتروى رضي الله عنها عن النبيِّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال:

{{ إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصدَّقُ بالصَّدَقَةِ مِنَ الكَسْبِ الطَّيِّبِ – وفى رواية :لا يلقى لها بالاً ، ولا يَقْبَلُ الله إلا الطَّيبَ، فيتلقَّها الرَّحمنُ تباركَ وتعالى

بيدِه فيُرَبِّيها كما يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ أو وَصِيفَهُ أو فَصِيلَهُ }} ، وفى رواية {{ فيقول له الله تعالى: هذه صدقتك التى تصدقت بها في يوم كذا أخذناها ونميناها لك فصارت كما ترى }}[1].

هذه المنح الإلهية هى التى تدفع المسلمين والمؤمنين إلى الأعمال الإجتماعية التى تقضى على المشكلات الإسلامية .....

لأنه لا ينتظر أجراً ولا ثواباً إلا من الله....

لكن إذا كان يريد الأجر العاجل فلن يعمل شيئاً إلا إذا كان ما يكتسبه أكثر مما يعطيه ، وهذه هي الطامة الكبرى ....والإسلام قد وجه المسلمين إلى أن العمل لله:

﴿ لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الآية(٥) البينة]

وأمرنا كذلك لأن نبني الصداقة والمودة والإخوة بين المسلمين على هذا البناء المتين ، فمن يريد أن يصاحبنى لعلة أو لمصلحة ومنفعة زائلة وعاجلة ؛ فإن الله قد قال عنه في القرآن كما سمعنا الآن:

﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [الآية(٢٩) النجم]

مثل هذا يجب أن تعرض عنه، أما الذي تصاحبه فيقول فيه ﷺ:

{{ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَاداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ

---

(١) رواه البزار عن عائشة رضى الله عنها وأرضاها .

وَالشُّهَدَاءُ بِقُرْبِهِمْ وَمَقْعَدِهِمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،- والغبطة هى أن يتمنى أن يكون مثله أما الحسد فهو تمني زوال النعمة والعياذ بالله - ، فقال رجل: يا رسول الله أناس يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة، صفهم لنا -وفي رواية "جلهم لنا" أى وضحهم لنا وضوحاً كاملاً- فقالَ صلى الله عليه وسلم: عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَقَبَائِلُ مِنْ شُعُوبِ أَرْحَامِ الْقَبَائِلِ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلاَ دُنْيَا يَتَبَاذَلُونَ بِهَا، يَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ، يَجْعَلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ نُوراً، يَجْعَلُ لَهُمْ مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ قُدَّامَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلاَ يَفْزَعُونَ، وَيَخَافُ النَّاسُ وَلاَ يَخَافُونَ، الآمنون، ثم تلا قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة يونس]}} [٢]

والناس تعتقد في أن الولى لكي يكون ولياً لله ......

- يجب أن يقعد في خلوة أو في جبل يعبد الله عز وجل .
- ويترك الدنيا خلف ظهره .

([٢]) الطبراني و في الأسماء عن أبي مالك الأشعري ﷺ. (جامع الأحاديث)

وهذا نطلق عليه مصطلح العابد ، وهذا العابد إذا لم تؤثر العبادة في سلوكياته ينطبق عليه قول الله تعالى فى محكم الكتاب :

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾
[الآية(٢٣) الفرقان]

{{ قِيلَ لِلنَّبي ﷺ: إِنَّ فُلاَنَةً تَقُوم اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لاَ خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفُلاَنَةُ تُصَلي المَكْتُوبَةَ وَتَصَّدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقْطِ (أى بالقليل) وَلاَ تُؤْذِي أَحَداً، فَقَالَ ﷺ: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ }}[٣]

إذن لا بد وأن تكون للعبادات ثمرة وترجمة في السلوكيات.

حقيقة الولى

من هو الولى إذن يا إخوانى؟

- هو من يوالى المسلمين ويؤاخيهم لله وفي الله.
- ولا يريد منهم مصلحة ولا منفعة فهو يعمل ويريد ويبغى الأجر من الله وحده سبحانه وتعالى جلّ شأنه .

---

٣ جامع الأحاديث والمراسيل عن أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ

- وكذلك أخوه المسلم يقابل المصلحة بمصلحة يرجوا بها الأجر من الله فكلاهما معاً يطلبان الأجر من الله عز وجل .

وقد بينَّ النبي ﷺ هذا المنهج بتفصيل واضح في حديث آخر فقال:

{{ مَنْ أَحبَّ لله ، وأَبْغَضَ لله ، وأَعْطى لله ، ومَنَعَ لله ، فقَدِ اسْتكملَ إلايمانَ }}.٤

إذن يكون عمله كله لله.

وإذا كان ذاهباً لزيارة مريض فعليه أن يزوره لله ، وليس من أجل رد الزيارة إذا مرض ، وإذا لم يأتِ يعتب عليه ، ويقول : لقد زرتك عند مرضك ! ، فلماذا لم تأتني وأنا مريض ؟

وإذا عاونه ! ، وأعطاه مثلاً عشرة جنيهات ، يقول:

أين العشر جنيهات التى عليك؟ ... لقد أعطيتها لله !.

إذ عليك أن تعطى المريض المحتاج وكان سيدنا رسول الله ﷺ إذا زار مريضاً يتعاف الطعام لمرضه ويشتهى أصنافاً معينة ! ، فكان ﷺ يسأله أتشتهى شيئاً ؟

يقول : أشتهى كذا ، فيأتيه رسول الله به .....

وهذا هو أصل الموضوع ، لكن الناس الآن حولت العبادات إلى عادات.

مثلاً إذا ذهب أحدهم لزيارة مريض يقول: هل أذهب بدون شيء ، لا بد وأن آخذ شيئاً معى، ماذا تأخذ؟، علبة شيكولاته ؟ ، هل تسمح حالة المريض بالأكل منها؟

---

٤ عن أَبي أُمامة رواه الطبراني في ألاوسط،

بالطبع غالبا لا، لكن إذا أردت أن تعاونه إن كان محتاجاً .... فعليك أن تعاونه بما تيسر من المال ، وهذا هو الأكمل في هذا المجال.

فإن ذهبت مجموعة مثلاً لزيارة مريض وأخذ كل واحد منهم معه خمسه كيلو برتقال ، فإننا نجد عنده كل يوم ما يكفيه ، ويكفي الجيران ، ويكفي البلدة ...

إذن الأفضل ما تيسر من المال ، وهذا المال الذي أعطيه يكون لله ، ولا أكتب عندى كشف بما أعطيت ، مثلاً لقد أعطيت فلان كذا يوم كذا وفلان كذا يوم كذا وقد قال في ذلك حضرة الله:

{{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ. فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ. وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ }} °

فإذا عملت العمل بالكيفية التى ذكرناها فلا تنتظر عليه الثواب من الله فيجب أن يكون العمل لله، وإذا تزوج أحد وأعطيته مبلغاً من المال يجب أن يكون لله وهو بالطبع مطالب بعد ذلك أن يرد التحية بخير منها:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾

[الآية(٨٦) سورة النساء]

لكن أذهب بنفسي لكي أطالب ؟ ، هذا لا يصح !!! ، فيجب ألا أريد شيئاً من أحد إلا من الله عز وجل .

وعلى المؤمن أن يدرب نفسه أن تكون كل حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله لله ولا يرجوا جزاءاً ولا شكوراً إلا من الله.

° (سنن ابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وذكر الحديث)

وقد أثنى الله على الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، لنعلم أن هذا هو الأمر الذي يحبه الله.

وذلك لما نذر هو ﷺ وزوجته السيدة فطمة الزهرتء إن شفي الحسين والحسين من المرض أن يصوما ثلاثة ثلاثة أيام لله عز وجل .

ورزقهما الله عند صيامهما في الثلاثة أيام وقت الإفطار من يأتى ليأكل فطورهما ، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

[الآية(٨) سورة الانسان]

ثم بين الله تعالى سر حب الله عز وجل لعملهما في قولهما:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾

[الآية(٩) الانسان]

وكان سيدنا على يعمل بالأجر بذراعيه ، والإسلام يحض على هذا فلا بد للمسلم أن يعمل ، وكان حضرة النبي يشجعه على ذلك .

وقد عمل ﷺ عند يهودية يوما ، فقد أرادت يوماً أن تروى أرضها وكان عندها بئر ، فاستدعت سيدنا على ليروي لها ، وقالت له كل دلو تخرجه من البئر بتمرة ، وكان البئر عميقاً ، والماء في قعره ، والحبل غليظ.

فأخرج سيدنا على خمسة عشر دلواً ، وأخذ خمسة عشر تمرة ، وذهب بها إلى السيدة فاطمة ، وإذا برسول الله يدخل ، فأثنى عليه ، وطلب أن يطعم من هذا التمر الذي أخذه على من عمل يده .

وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال :

{{ مَا أَكَلَ أحدٌ من بني آدَمَ طعاماً خيراً له من أنْ يَأْكُلَ من عمل يَدَيْهِ، إنَّ نَبِيَّ الله داودَ كانَ يَأْكُلُ من كَسْبِ يَدَيْهِ}}.[٦]

أما شبابنا الآن ...

فيريدون أن يفتشوا على الكنوز ، ويأتوا بالنصابين والمحتالين الذين يأخذون أموالهم ، ويأمرونهم بأن يحفروا هنا وهناك ويقولون : ما زال خمسة عشر متر، ما زال عشرين متر وفي غمضة عين يهرب ويترك الأمر على ما هو عليه !!!

أين هذه الكنوز؟

كل هذه الأمور نصب واحتيال !!!

وذلك لأن أولادنا يريد الواحد منهم في لحظة أن يصبح مليونيراً ... كيف يكون ذلك؟

إذ يجب عليك أن تأخذ طريق الصادقين والصالحين والمجاهدين في كل مكان حتى من أعداء الإسلام.



[٦] رواه البخاري في الصحيح عن مِقْدَامَ بن مَعْدِيكَرِبَ

❋ إخلاص العمل لله

فالعمل لله يسمونه بالإخلاص.

فلو أن الإنسان عمل العمل من أجل الناس لأصبح هذا العمل رياءاً ، وسمعة ، وإذا عمل العمل لأن نفسه تفرح فيه، فهي شهوة خفية اسمها العجب ، لأنه يعجب بنفسه فيصاب بالزهو والغرور.

لكن العمل إذا كان لله فسواء اطلع عليه الخلق أم لم يطلعوا فإنه سيظل يعمل لأنه يعمل لله ..... ، وقد كانوا يراقبون الله عز وجل حتى يتأكدون أن هذا العمل خالصاً لله .

ومن العجائب التى تروى في هذا الأمر :

أن المسلمين عندما كانوا يحاصرون المدائن فى بلاد فارس ، وكانت محاطة بالأسوار العالية الضخمة ، واستعصى عليهم ثقب الأسوار ، أو الدخول من الأبواب، وإذا برجل من المسلمين قد تنكر ولثم وجهه ، وقال لهم: احملوني وألقوني من فوق هذا الباب ، وكان في غرة من العدو ، فنزل فتصدى له بعضهم فتناوشهم بسيفه ، وقتلهم، ثم فتح الباب ، ودخل المسلمون .

وبعد المعركة نادى منادى قائد الجيش: من فتح باب الحصن فليأتنا لنكافئه ، فلم يخرج الرجل ، فكرر النداء أكثر من مرة ولكنه لم يخرج، فقال المنادى:

إن لم يرضى الرجل بمكافئتنا نرسله إلى عمر بن الخطاب ليكافئه ! ، وإذا بالرجل في جنح الظلام يذهب لقائد الجيش وهو ملثم ، وقال: أنا أعرف الرجل الذي

فتح باب الحصن ، لكنه يشترط عليك إذا أخبرتك به ألا تعرِّف أحداً من البشر حتى ولو كان عمر ، قال القائد: لك هذا ، فقال: أنا ذاك الرجل !!! ، قال: ما اسمك يا هذا؟ ، قال: لو أردت المكافأة منك أو من عمر ما عملت مثل هذا العمل ...

ولكنى أنتظر المكافأة من الله عز وجل.

وهذا هو الإخلاص الذي كان عليه المسلمون ...

وما زال الكثير منهم عليه ... لكن لا نعرفهم لأن ما يكون على وجه الماء هو الزبد ، وإذا خرجت الأسماك فإن ما يخرج منها هو الصغير ... أما الحيتان ففي القاع.

ومن يعمل لله فلا يريد أن يعرفه أحد ، لكن من يعمل للناس يريد من الكل ان يشهر به ، وتكتب الجرائد عنه .....

ومن أعجب ما روي في هذا الأمر ....:

أن الإمام علي ﷺ اشترك في احدى المعارك ، وطلب واحد من الكفار ان يخرج إليه واحد من المسلمين للمبارزة ، فخرج له الإمام على ، فأخذا يتصارعان إلى أن مات فرساهما تحتهما من شدة المواجهات ، فترجلا وأخذا يتصارعان بالسيوف ؛ حتى تكسرت سيوفهما ، ودخلا بعد ذلك في مصارعة حرة، فحمله الإمام على وأوقعه على الأرض (كلمس الأكتاف الآن) ، وقعد فوقه ، وأخذ خنجره ليذبحه، وإذا بالرجل يتفل في وجهه ، فقام الإمام علي ، وتركه ، فتعجب الرجل وقال له:

لم تركتني بعد أن تمكنت مني ؟؟!!! ، قال:

لقد كنت أقاتلك لله ، فلما تفلت في وجهي خفت أن أقتلك انتقاماً لنفسيّ، فأحرم الأجر من ربي عز وجل ، قال: أوتراقبون الله في هذ المواقف؟

قال: وفي أدق منها.

علمهم نبي الإسلام أن يراقبوا الله ــ ويتحرَّو الإخلاص في أدقِّ المواطن، كل ذلك لينتظروا الأجر والمكافأة من الله جل في علاه.

إذن من نصاحب يا إخواني؟

نصاحب الأخ في الله الذي ينتظر الأجر على ما بيَّنا من الله عز وجل ، وهذا ما يقول فيه سيدنا رسول الله : ......

{{ زُرْ فِي الله فَإِنَّهُ مَنْ زَارَ فِي الله شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ }} [٧]

و قالَ رَسُولُ الله ﷺ أيضــــاً :

{{ مَن عَادَ مَرِيضــاً، أَوْ زَارَ أَخــــاً لَهُ في الله؛ نَــادَاهُ مُنَـادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً }} [٨]

ما دام العمل لله ...:

- فعليَّ إذن أن أجعل زياراتى كلها لله .
- وكذلك أجعل صدقاتى كلها لله.
- وأجعل مجالسي كلها لله.
- وأجعل كل أعمال البر التى أقوم بها لوجه الله جل في علاه .

حتى أن سيدنا رسول الله ﷺ قد حذَّر أصحابه لتمكينهم في المقام أن يكشفوا أمراً فعلوه لله – ولو طال الزمان – فقد يعمل الإنسان عملاً الآن ولم يتحدث به ،

(٧) عن ابن عبــاس رضى الله عنهما ، الفتح الكبير.

(٨) رواه الإمام الترمذى فى سننه عن أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه .

لكن بعد سنين ... يقول لقد فعلت لفلان كذا وكذا، أو قد يحدث خلاف بينهم فيقول لقد فعلت له كذا وكذا ، ويقول في ذلك ﷺ:

{{ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلاً سِرّاً فَيَكْتُبُهُ اللّهُ عِنْدَهُ سَرّاً، فَلاَ يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِهِ فَيُمْحَى مِنَ السر وَيُكْتَبُ عَلاَنِيَةً، فَإِنْ عَادَ فَتَكَلَّمَ الثَّانِيَةَ مُحِيَ مِنَ السر وَالْعَلاَنِيَةِ وَكُتِبَ رِيَاءً }} [9]

ماذا أصنع إذن؟

﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [الآية(١٠) فاطر]

أى يرفعه الله ولا يضعه أمام عينيه وينساه ...

وإذا أراد أن يتذكر فعليه أن يتذكر الأوزار والذنوب والسيئات لكي يتوب منها قبل الممات ، لكن الصالحات عليك أن تتأكد وتعلم علم اليقين أن الله سيدخرها لك وينميها أضعافاً مضاعفة :

﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ أهذا وحسب؟

بل هناك منحة أخرى:

﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء]

ولو مشينا جميعاً على هذا النهج ؛ فستنتشر أعمال الخير ، وتكثر أعمال البر، ولن يوجد إنسان يكون له مصلحة أو منفعة عندي ..، عندما يقابلني يبجلني ويرحب

[9] الديلمي عن أبي الدرداءِ رضيَ اللّهُ عنهُ.

بي !! ، وإذا انتهت المصلحة يشيح بوجهه إلى الناحية الأخرى !، ولا يقول حق السلام عليكم .... فهذا هو مذهب المنفعة الموجود عند الغرب !!

أما نحن فلسنا كذلك لكننا:

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ [الآية(٦٠) الرحمن]

ونحن أساساً نعمل للرحمن وصحيح أن الإسلام أمرنا أن نشكر من أسدى إلينا معروفاً وقال في ذلك ﷺ:

{{ وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكافِئُوهُ، فإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تُكافِئُونه فادْعُوا لَهُ، حتى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كافأتموه}} [١٠]

والله عز وجل يقول في الحديث القدسى المعروف :

{ عبدى لن تشكرني ما لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه }

{{ عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول: ما فعلت أبياتك؟ فأقول: أي أبياتي تريد فإنها كثيرة؟ فيقول: في الشكر ، فأقول: نعم بأبي وأمي ، قال الشاعر :

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العـــواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى
إن الكـــريم إذا أردت وصاله لم تـــلف رثا حبله واهي القوى

[١٠] مسند الإمام أحمد. عن ابن عمر ، وبدايته {{ مَنِ اسْتَعاذَ بالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعاكُمْ فَأَجِيبُوهُ،، ثم الحديث }}

قالت: فيقول: نعم يا عائشة إذا حشر الله عز وجل الخلائق يوم القيامة ، قال لعبد إصطنع إليه عبد من عباده معروفا: فهل جزيته فيقول: أي ربِّ علمت أن ذلك منك فشكرتك ، فيقول لم تشكرني إذ لم تشكر من أجريت ذلك على يديه }} [11]

وهذا من حسن صنيع الله بنا أن أمرنا أن نعترف ونقر بمن أسدى إلينا معروفاً أو صنع فينا براً او خيراً لأن هذه هي فطرة المسلم أن يعترف بالجميل ويقر بالإحسان:

- وأول جميل وأول إحسان عليه أن يقر به هو الجميل والإحسان الواصل إليه من الرحمن عز وجل.
- والجميل والإحسان الواصل إليه من النبي العدنان .
- والجميل والإحسان الواصل إليه من القرآن .
- والجميل والإحسان الواصل إليه من الأبوين.
- والجميل والإحسان الواصل إليه من الأقارب والأهل والأصحاب والجيران .
- والجميل الواصل إليه من الأوطان ، لأن الوطن أيضاً له جميل علينا وفى الأثر المشهور :

{{ حب الأوطان من الإيمان }}

فطبيعة المسلم ألا ينكر الجميل... ، ولكنه عندما يصنع الجميل يصنعه طالباً

[11] مسند الشاميين للطبراني عن عروة عن عاءشة رضى الله عنها

رضاء الله ، فهي غاية نبيلة وهدف سام أمرنا به الله ، وربى عليه سيدنا رسول الله أصحابه رضوان الله عز وجل عليهم أجمعين ....

فلو استطعنا يا إخواني أن ننشر بعض هذه القيم ، ولو مع صغارنا أولاً ، لأنهم أول من يحتاج إلى هذه القيم .

فعلينا أن نغير أحوالنا إلى الأحوال التى كان عليها النبي ﷺ وأصحابه الكرماء وإذا غيرنا أحوالنا فإن الله عز وجل يغير ما بنا.

نسأل الله عز وجل ...

أن يرزقنا الإخلاص في قلوبنا ....

والصدق في أقوالنا ....

ومراقبة الله في كل تصرفاتنا وأحوالنا .....

وأن يجعل جوارحنا وأجسامنا في طاعته ....

وأوقاتنا كلها في ذكره وشكره وحسن عبادته .....

وأن يوفقنا في كل أطوارنا وأدوارنا إلى العمل الموصل إلى مراضي حضرته.

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الثالث

إصلاح الحياة بالشرع والدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم به علينا من نعمة الإيمان وأسبغه علينا من فضله عز وجل الهاطل علينا في كل وقت وآن....

والصلاة والسلام على النبي المهتدى والرسول المرتضى سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من سلك طريقه وبه اقتدى وبنوره اهتدى وعلينا معهم أجمعين آمين .. آمين يا رب العالمين.

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين...

هناك قضية تثار الآن بشدة ...أريد أن أجليها لإخواني المسلمين ، لينتبهوا إلى فضل الله عليهم ، وإكرام الله عز وجل لهم بهذا الدين .

يقول كثير من الناس :

إن الدين والعمل بأحكام الدين وبشرائع الدين إنما هو لنيل الجنة والدار الآخرة أما الدنيا فعلينا إصلاحها بحسب نظمنا وعقولنا وتفكيرنا وما وصل إليه ظاهر علمنا، وهذه القضية قد انتشرت في أوربا وأمريكا لأنهم على غير هدىً من الله.

ولكن المشكلة العظمى الآن :

ان هذه الأفكار بدأت تتردد بيننا في مجتمعاتنا الإيمانية الإسلامية ، واستغل

البعض أحوال المسلمين فرددوا هذه الشائعات ، وما زالوا يرددونها ليفتوا عضد الإيمان في قلوب المؤمنين والمؤمنات .

حتى أصبحنا نجد أن حياة المسلم الآن أو المؤمن في المسجد تختلف عنها في الشارع والسوق وخارج المسجد، فتراه في المسجد وكأنك ترى الملائكة .. الهدوء والسكينة والخشوع أو التخاشع وكأنه المعنى بقول الله عز وجل:

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾٦التحريم

فإذا خرجت من المسجد ....

إن كان في شارع أو في سوق أو في عمل ، تجد أن الفضيلة قد تنحت جانباً، واعتقد أن الرزيلة هي التى تحقق أمله ، وهي التى تزيد رزقه ، وهي التى تصلح شأنه والكل يمشي على هواه ، وهذه الثنائية الموجودة بين المؤمنين هي التى أدت بالمجتمعات الغربية أن تتدخل لتفتت الإيمان في قلوب المؤمنين.

حكمة الدين

وعلينا هنا أن نتسائل لماذا نزل الدين؟

نزل الدين لصلاح الدنيا وسعادة الآخرة.

فإن الله عز وجل وهو على كل شيء قدير ، خلق الإنسان وله قوى ملكوتية روحانية نورانية .. كالروح والقلب والعقل والسر والخفا والأخفى ..كل ذلك قوى

نورانية ملكوتية ، حتى أن البشر جميعاً لا يعلمون عن هذه القوى الخفية أي شيء ، ولو قليل مع تقدم العلوم وانتشار الفهوم .

وجعل الله للإنسان قوة من عالم الأرض يمشي ويتحرك بها ، وينفذ ما تريده القوى الإلهية والنورانية والملكوتية فيه بها وهي هذا الجسم.

فإذا كان الإنسان يمشي في الدنيا وقد قطع الصلة بقواه الروحانية فإنه سيسير في الدنيا على هيئة الوحوش التى جعلها الله لنا مثلاً ونماذج في الحياة الدنيوية .... ولذلك فإن الإنسان عندما تأخذه ثورة الغضب تجد أنه يقلد الوحوش في فعله :

فيضرب بيده كالأسد ، أو يضرب برأسه كالثور ، أو يرفس برجله كالحمار، أو يبصق من فمه كالثعبان ، فهو هنا يقلد الأعمال التى جعلها الله عز وجل في هذه الأمم التى قال فيها: "أمم أمثالكم" ، فقد جعلها أمثالاً للإنسان ، ومهما كان عليه من خير ومهما جهَّز الله له من خيرات ومسرات ، إلا أن هذا السلوك وهذا الطبع يغلب عليه في كل أدواره الدنيوية لأنه قطع صلته بقواه المعنوية وقواه الروحانية النورانية التى أوجدها فيه رب البرية عز وجل .

ولذلك نجد أن الكافرين من أهل أوربا وأمريكا لا يعانون من أي مشكلة في الخيرات ، فهي تزيد عن الحد ، بل ومن كثرتها يلقون بها في البحر ولا يتبرعون بالفائض منها للفقراء في العالم ، وذلك لأن قلوبهم تفتقد الرحمة لبنى الإنسان ، وكذلك ليس لديهم مشكلة في العمل والبطالة ، ولذلك فإن شبابنا يهرب إليهم لكثرة فرص العمل عندهم ، وكذلك ليس عندهم مشكلة في السكن ولا في أي شيء ، لكن مع ذلك يفتقدون السعادة القلبية ، والحياة الطيبة الدنيوية ، ويسيطر عليهم النكد والفصام والأمراض النفسية والعصبية ، حتى أن أعلى نسبة إنتحار في العالم تجدها في هذه الدول....!!!! ...

فلماذا ينتحرون مع ما لديهم من مقومات هذه الحياة؟

ذلك لأن الإنسان عندهم لم يعمل التوازن بين القوى الظاهرية والقوى الباطنية.

❋ الإنسان الوسط

وقد أنزل الله عز وجل الدين ...

وجعل فيه هدى لجميع المسلمين والمؤمنين ، فيصنع تـــوازناً بين الروح وما يليها ، والجسد وما فيه من قوة الشهوة والغضب والنفوس ....

فإذا تم هذا التوازن ، كان الإنسان كما قال الرحمن عز وجل:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [الآية(١٤٣) البقرة]

فإذا أتاه الله عز وجل الخيرات، فتترل في قلبه الشفقة والحنان والعطف فينظر إلى إخوانه في الإنسانية جمعاء ، وليس في الديانة الإسلامية وحسب .... فيعطيهم !!

ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ لما تعرض لأشد الإيذاء من أهل مكة بكافة أنواعه وشتى دروبه دعا عليهم ﷺ وقال:

"اللهم اجعل عليهم سنين كسنين يوسف"

فحل عليهم القحط والغلاء ، وشحت لديهم الأقوات لدرجة أهم لم يجدوا ما

يردون به الأود لأي إنسان ، فذهب أبو سفيان – وهو زعيمهم في ذلك الوقت مع ما بينه وبين النبي ﷺ من العداوة والبغضاء والحروب – وقال:

يا محمد ننشدك الله والرحم .

فما كان منه ﷺ إلا أن جهز قافلة محملة بالأقوات ، ومعها خمسمائة دينار، إغاثة لهؤلاء القوم مع ما هم فيه من عمى عن دين الله ومع ما هم فيه من حربه وعداوته ، صلوات ربي وتسليماته عليه ....

ما سبب كل ذلك؟

إنها الرحمة الإنسانية:

﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾

[الآية(٦٥) الكهف]

عندما يتبع المؤمن شرع الله جل في علاه :

يترل الله عز وجل على قلبه رحمة من عنده فيبر الوالدين، يكرم الضيفان، يعطف على الفقراء والمساكين، يرعى حق الجار ولو جار، يراقب الله عز وجل في كل الأحوال ، وذلك لأن الله أعطاه رحمة من عنده.

إذن هذا التوازن يجعل الإنسان في حياة طيبة ديناً ودنيا ، وحياة سعيدة إن شاء الله في الدار الآخرة .

والمؤمن الذي يسعى في الدنيا على شرع الله ، يريد أن يغذي الجسم بالحلال، وإذا غذّى الجسم بالحلال؛ لا تكون لديه نزعة ولا رغبة إلى المعاصي حتى ولو قرِّبت، وهيئت إليه المعاصي ، لأن الله يجعل حائلاً في قلبه بينه وبين المعاصي.

أما إذا غذّى الجسم بالحرام ؛ تجد أن صاحبه يبحث عن المعاصي.

روي أن هارون الرشيد عين أخاه بهلول – وكان رجلاً صالحاً – محتسباً على الأسواق – وهي مهنة تشبه الآن مباحث التموين أي يراقب الأسواق في الكيل والميزان والأسعار .

ومكث بهلول في وظيفته عاماً ، ولم يحرر محضراً أو مخالفة ، فاستدعاه هارون الرشيد وقال: يا بهلول أرى أنك لم تحرر مخالفة واحدة في عام كامل، هل يتعامل الناس جميعاً بم يرضي الله؟ ، قال : حسبك يا أمير المؤمنين فإني وجدت الله عز وجل ينتقم من الظالمين أولاً بأول ، قال: كيف؟، قال: كل مال جمعوه من الحرام سلطهم الله على إنفاقه في الذنوب والآثام .

وهكذا سنة الله: ......

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

ويرى بهلول بذلك أنهم قد أخذوا الجزاء العادل من الله.

إذن فإن الجسم لو غذّى من حلال يستقيم، هل يستطيع ابن غُذّى من حلال أن يرفع صوته – وليس يده – على أمه أوأبيه ؟

كلا والله !

وذلك لأنه تربى من حلال ، ويميل إلى الخير ، حتى ولو ضحك عليه أهل الشر في غفلة من نفسه ، فإن الله عز وجل يوجد له صحوة ويقظة في قلبه تخرجه من ذلك:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٓـٰئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الآية(٢٠١) الأعراف]

فيعطي الجسم غذاءه من حلال ، ومن الذي أباحه له ذو الجلال والإكرم.

وما منع الله عز وجل عنا شيئاً من خيرات الدنيا وحرمَّه علينا إلا لعلمه جل شأنه أن به مفسدة جسيمة للجسم وبه مفسدة جسيمة كذلك للدين !!!

وقد نهانا عنها من أجل ذلك ، فلو أن بها منفعة واحدة غالبة لأباحها الله عز وجل لنا فقد منع عنا الخمر والخنزير وغيره وغيره ... لماذا؟

لأن فيها فساد للجسم وفيها فساد للدين وفيها فساد للأخلاق، وفيها فساد في المجتمعات ، ومن يشربونها أو يأكلونها يقرون بذلك ، وهم الذين أظهروا ما بها من مفاسد وأضرار بأجهزتهم العلمية .

لكنهم ولأنهم لم يؤمنوا بالله ، ولم يكن لهم واعظ في قلوبهم من عند الله ، لا يستطيعون منع أنفسهم من مفارقة هذا الإثم مع اعترافهم الكامل بأنه يسبب للإنسان بالغ الضرر كما ذكرنا ، ويقرُّون جميعاً ويعترفون.

بل وهم الذين يعلموننا بأضرار الزنا والفجور ، ويشرحونها بإسهاب مع ذكر الأمراض الكثيرة التي يجرها عدم مراعاة الحلال في مثل هذه الأحوال ، لكنهم لا يستطيعون منع أنفسهم .. لماذا؟

لأنهم لم يراعوا التوازن بين المادة والروح .... ولا يأتى التوازن إلا لمن آمن بالله ، وعمل بشرع الله جل في علاه.

وكان أهل الإيمان حول النبي ﷺ ، ولأنهم راعوا هذا التوازن وأصبح الإنسان منهم يعطي لجسمه ما أحله الله وما أباحه الله ، ويراقب الله ويخشاه ، ويقوم بتنفيذ الأوامر التي كلفه بها الله ، فلم يحتاجوا إلى طبيب واحد ، بل إنهم ردُّوا الطبيب !!

فلماذا إذن كثرت المشاكل عندنا ؟ ، والأمراض بيننا ؟ ، والحوادث بيننا؟

ذلك لأننا ملنا بالكلية إلى الدنيا ... ورجحناها على كفة الآخرة !!!

مع أن الله قد أمرنا أن نكون أمة وسطاً ... نوازن بين الدين والدنيا ، فلا يطغى هذا على ذاك ، والدنيا بهذه الكيفية تكون آخرة .... لأن كل شيء تفعله يصبح في ميزان حسناتك، قال ﷺ:

{{ دينارٌ أَعْطَيْتَهُ مسكيناً، ودينارٌ أَعْطَيْتَهُ في رَقَبَةٍ، ودينارٌ أَعْطَيْتَهُ في سبيلِ الله، ودينارٌ أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ»، قالَ: «الدينارُ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ أَعْظَمُ أجراً }} [12]

وذلك لأنه يسير بالتوازن النوراني الرباني الذي أمره به الله.

الفكر غذاء العقل

وكذلك يعطي للعقل حق وغذاءه ... وغذاء العقل:

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ١٩١آل عمران

أي يتفكر في كائنات الله، لكن العقل الآن يتفكر في الدنيا !! ماذا سآكل وأشرب اليوم؟ ماذا سألبس اليوم وغداً؟ في ماذا سأعمل غداً وبعد غد؟

فاشتغلنا في الدنيا...!!!

---

[12] رواه مسلم في الصحيح من حديث سفيانَ الثَّوْرِيِّ. عن أبي هريرةَ

والعقل وهو طاقة الفكر التى جعلها الله لنا لنتفكر بها في مخلوقات الله ، أغلقناها ولم نستخدمها كما أمر الله عز وجل .. ويقول الله في ذلك:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ [سورة الغاشية]

فلو تفكرنا كما أمرنا الله ...

سنهتدى بإلهام من الله إلى كل شأن يصلح لنا حالنا في هذه الحياة ، كأن نخترع ونكتشف ونصنع ما نريده، ونصبح في غنى بالله عن جميع أعداء الله جل في علاه، ولكننا انشغلنا بالأشياء الدنية ......

التى ضمنها لنا رب البرية ..... وتكفل بذلك في الآيات القرآنية.

الذكر روح القلب

وغذاء القلب كما قال الله:

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الآية(٢٨) الرعد]

يذكره في الصلاة...

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، ثم مرة أخرى :

﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الآية(١٠) الجمعة]

فيذكره في الصلاة ، وقبل الصلاة ، وبعد الصلاة، يذكره في العبادات المفروضات وفي النوافل والقربات حتى يصل إلى حال يكون فيه من:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الآية(٣٥) الأحزاب]

والذكر يرفع عن الإنسان كل هم ، وهو المصل الواقي من الهمِّ ، والغمِّ ، والضنك ، والنكد ، ولذلك يقول الله في ذلك:

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الآية(٣٦) الزخرف]

يحمِّله الهم ، ويخوفه من الفقر ، ويزج به في المشاكل .!!! كل هذا لأنه غافل عن الله ، و بعيد عن شرع الله ، والعمل بما يحبه الله عز وجل ويرضاه .

لكن الذاكر لله :....ز تجد أن الله عز وجل أقرب إليه من نفسه التى بين جنبيه ، لا تحدث له عقدة إلا ويفكها الله ، لأنه ذاكر لله ، ولا مشكلة إلا ويفرِّجها الله ، ولا ورطة إلا وينقذه منها الله .....

فالرجل الذي ترك قومه حزنا منهم ...وركب البحر وهاجت الأمواج ..

وعندها قال ركاب السفينة إن فينا واحد آبق ، وعلينا أن نعمل قرعة ومن تأتى عليه القرعة نلقيه في البحر ، لتسكن هذه الأمواج ...

فوقعت القرعة على هذا الرجل ، فألقوه في البحر ....

فالتقمه الحوت وقد قال فيه الله:

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة الصافات]

ما الذي نجّاه؟ ... ذكر الله، عندما ذكر مولاه .. وهو سيدنا يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وجاء فيما رواه الحبيب الأعظم ﷺ:

{{ وقيل: أوحى الله إلى الحوت: إنّي لم أجعل يونس لك رزقاً، وإنما جعلتُ بطنك له سجناً؛ فلا تهشمن من يونس عظماً }} [13]

مع أن معدة الحوت تكاد تهضم كل شيء تبتلعه (حتى ليقال أنها تهضم الحديد) لكن الله منعه من إصابته بأي سوء لأن سيدنا يونس قال له:

﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾

ولم يقل لا إله إلا هو ، ..... ولكنه كان يخاطب الله عز وجل في مقام المراقبة في مقام الإحسان :

﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾

هل بمفرده؟ .. لا :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]

أي للمؤمنين نفس القرار، قال ﷺ:

١٣ كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

{{ مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ }}[١٤]

ولو ظللنا نسرد الأمثال لضاق الوقت ... فيما ورد عن الصحابة الكرام ، وعن الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

لكن من يذكر الله بقلبه يحيَ القلب بذكر الله ، وإذا احتيا القلب بذكر الله فلن يصاب بهم ولا غم ولا نكد ولا توتر ولا عصبية وقلق .

وما ذكرناه كله هو سبب كل أمراض العصر التى يشتكي منها الناس الآن، لكن إذا كان القلب ذاكراً لله .... فهو قلب سليم يحمى الله عز وجل صاحب هذا القلب من هذه الأمراض النفسية ، ومن هذه الأحوال العصبية ، فيعيش حياة طيبة إيمانية يقول الله عز و جل عنها في آياته القرآنية

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [الآية(٩٧) النحل]

ولا يقع في حيرة من أي أمر ، وذلك لأن القلب الذاكر موصول بالله ، ويوجهه مولاه ، فعند أي مشكلة أو معضلة يلهمه الله بالصواب والأحسن في أمرها ، والأنفع في شأنها ، والأفضل في عملها .... لأنه قلب ذاكر لله جل في علاه.

إذن غذاء القلب يا إخواني هو ذكر الله عز وجل.

---

[١٤] أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَعَنْ مُعَاذ بن جَبَلٍ ﷺ

حياة الروح كتاب الله

وغذاء الروح هو كتاب الله جل في علاه .

فيلزم للمؤمن لكي يكون عنده توازن إلهى رباني ولا يتعرض للمشاكل الدنيوية ولا تصيبه هذه الأمراض النفسية والعصبية أن تكون له حصة مع كتاب الله ﷻ ، وهذا ما جعل الله ﷻ يأمرنا بقراءة القرآن في الصلاة .

وكان ﷺ يطيل القراءة في صلاة الفجر ليشحن القلوب بالنورانية والشفافية من آيات كتاب الله عز وجل ، فعندما تخرج هذه القلوب من الصلاة وقد شحنت بهذه الشحنات النورانية تكون كما قال ربنا عز وجل:

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾

[الآية(٢٣) الحديد]

فيصبحون معتمدين على فضل الله ، وأن كل أمورهم يوجهها الله عز وجل، لذلك لا تحدث لهم مثل هذه الأمراض في هذه الحياة ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون:

{{ أن كل يوم لا يستفتح فيه الرجل يومه بآيات من كتاب الله .... يظل مهموماً طوال هذا اليوم }}

فما الذي يزيل الهمَّ والغمَّ؟

أن يستفتح الإنسان يومه بآيات كتاب الله عز وجل ، فيحدث له :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الآية (٨٢) الإسراء]

ولم يقل أنزلنا ، ولكن وننزل – بصيغة المضارع المستمر – لمن يقرأ بإمعان وتدبر وخشوع لحضرة الرحمن :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الآية(٨٢) الإسراء]

ينزل الله له الشفاء:

﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الآية(٥٧) يونس]

ولو تفحصنا أمراض الإنسان في هذا الزمان نجد أنها هى الهموم والغموم التى في الصدور .... ، ولا يمحو هذه الأمراض إلا نور كتاب الله جل في علاه ... ، وهذا ما يرفع عن الإنسان كل عناء.

فنحن مثلاً نقرأه في رمضان .....

ولكن بعد رمضان نأخذ أجازة إلى رمضان الذي يليه ، وكأن القرآن لم يأمرنا الرحمن بتلاوته إلا في رمضان !! ، فلماذا لا يتلوه المسلم؟

ومن لم يستطع التلاوة عليه أن يستمع بشرط أن يتأدب بآداب الإستماع وهى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الآية(٢٠٤) الأعراف]

فلا يتكلم مع أحد ، وإذا تكلم معه أحد يقول صدق الله العظيم ، ويغلق المسجل أو المذياع.

فالقرآن يا إخواني هو غذاء الألباب ، وصحة الأرواح ، وفلاح ونجاح للمؤمنين والمؤمنات في هذه الحياة...

وقد أنزل الله كما قلت غذاءً لكل الحقائق الظاهرة والباطنة ، ولما يعطى المؤمن لكل حقيقة حقها ، يصبح توجيهه في يد ملك الملوك .... فإما أن يوجهه مناماً أو إلهاماً، فقد يرى في المنام كما كان أصحاب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فقد كان ﷺ يصلى بهم الفجر ، ثم يستدير لهم ويقول :

{{ أَيّكُمْ رَأَى اللّيْلَةَ رُؤْيا؟ }} [15]

ثم يجلس معهم ليقص كل واحد منهم رؤياه ، وذلك لأنهم باتوا في صفاء ونقاء فأخذ الله أرواحهم إلى الملكوت الأعلى ليغذيها بالصفاء والنقاء والتوجيهات التى تجعل حياقم في الدنيا كلها في صفاء ونقاء ، ولا يعانون أبداً من الشقاء أوالعناء ، أو يوجهه الله إلهاماً .... فيجد الإلهام نازلاً على صدره من الله عز وجل:

﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [الآية(٢٩) الأنفال]

فلا يستطيع أحد أن يضحك عليه ، وذلك لأن معه نور يكشف،...

فنور المصباح الذي نجلس فيه الآن لا يكشف إلا الأجسام ، لكن نور الفرقان الذي يترله الرحمن يكشف الخدع التى في العين ، يكشف الحيل التى في الصدور ، والسر ... فبنور الله يكشف كل ما غاب عن الإنسان في هذه الحياة، ومن سيرى بنور

[15] عن سفينة مولى أم سلمة ﷺ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي . المستدرك للحاكم.

الله يقول فيه حبيب الله ومصطفاه:

{{ إِحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ }}[١٦]

والكلمات التي سيقولها ...... لن يستطيع أحد أن يأخذ منها ما يعاتبه بها أو يحاسبه عليها ... لماذا؟

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الحج]

ومن وصل إلى ذلك فلا شأن له بمشاكل الحياة أو الأرزاق أو كيف يعيش الأولاد وكيف يتزوجون لأنه عز وجل قال:

﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الآية(١٥١) سورة الأنعام]

فهل أنت ممن معه المفتاح أم الفتاح عز وجل؟

خليفة الله في الأرض

إذاً يا إخواني فإن الله عز وجل قد أنزل الدين ليمشي الإنسان خليفة عن الرحمن في هذه الأرض ، فيعطي لكل حقيقة ما يلائمها مما علمه مولاه ، ووضحه كتاب الله ، وبينه في سلوكه وعمله حبيب الله ومصطفاه ، وزاده وضوحاً فعل أصحاب رسول الله ﷺ.

[١٦] (ابن جَرير) عن ثوبان رضيَ اللَّهُ عنهُ–جامع الأحاديث والمراسيل.

ويجعله الله عز وجل بهذا التوازن إنساناً له كيان يخشاه الإنس والجان،..

فإذا مشى فإن الوحوش في البرية تخشاه، وقد كانت الوحوش تسمع لأقوال أصحاب رسول الله وتفر من أمامهم لأنهم يريدون أن يبلغوا رسالة الله جل في علاه.

وقد حدث أن شيطاناً تلبس بفتاة ، فذهبوا لسيدنا أحمد بن حنبل ﷺ وقصوا عليه أن الفتاة يحدث لها كذا وكذا ، فأعطاهم حذاءه ، وقال قولوا له: أحمد بن حنبل يقول لك أخرج وإلا قتلتك ضرباً بهذا الحذاء ، فخرج الشيطان ولم يعاودها .

وبعد عشرة سنين مات أحمد بن حنبل ، فعاد الشيطان للفتاة مرة أخرى ، فذهبوا لأحد العلماء ولكنه لم يكن في منزلة أحمد بن حنبل ولا درجته ، فجاء وخاطب الشيطان وأمره بالخروج، فقال الشيطان : لن أخرج ، فأعاد عليه القول أخرج ، فقال لن أخرج ! ، فقال لماذا خرجت خوفاً من أحمد بن حنبل

قال: إن أحمد بن حنبل كان رجلاً يخشى الله فكان يخشاه الجن والإنس.

ونأخذ مثالاً آخر من السلاح المؤثر الذي فتح به المسلمين العالم .. هل هو الصواريخ أو القنابل والطائرات؟

لا هذا ولا ذاك ولكن .

. ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ [الآية(٢) الحشر]

فقد كان الجيش قبل أن يأتيهم بشهر يتركون البلاد ويفرون خوفاً من المسلمين وقد جاء هذا الخوف وهذه الهيبة من الله عز وجل:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الآية(٨) المنافقون]

ولذلك فإن رسول الله ﷺ وهو يضع روشتة الإصلاح قال:

{{ يُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الأكَلَةُ إلَى قَصْعَتِهَا، فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: بَلْ أنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُم الوَهْنَ، فقالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ }} [١٧]

فعندما سكن في قلوبنا حب الدنيا امتلأت المحاكم والأقسام واستحالت مجالس الصلح وكل أسباب هذه المشاكل هو حب الدنيا وابحث عن أي مشكلة أو معضلة في أسرة أو في شارع تجد أن سببها هو حب الدنيا.

إذاً إذا حقق الإنسان التوازن وأعطى للجسم حقه من الأقوات الحلال التى أباحها ذو الجلال، وللفكر النظر والإعتبار، وللقلب ذكر الله على كل حال، وللروح تلاوة كتاب الله وتدبره فيصبح هذا الإنسان مؤيداً في كل حركاته وسكناته من الرحمن فكيف تُحل مشاكله؟

سيصبح ومن يقود سفينته هو القلب .

والقلب يتلقى إلهاماً من الله وإذا كان القلب هو الذي يسيِّر هذا الجسم فإن صاحبه بذلك ثاقب البصر ، وسينظر إلى ما هو مقبل عليه بعد هذه الحياة ....

إلى أن يحجز له مقعداً من مقاعد الصدق يوم لقاء الله ويحجز لنفسه سكناً في أي أحياء الجنة شاء وعلى حسب العروض التى قدمها كتاب الله فمن يريد الفردوس ماذا يفعل؟

---

[١٧] عن ثَوْبَانَ ،رواه أبو داود، والبيهقي في «دلائل النبوة

يُجهِّز لها ما تطلبه ومن يريد جنة عدن أيضاً يجهز ما تطلبه فكل جنة لها إعلان في كتاب الرحمن .. جنة الخلد ، جنة المأوى .. ومن يريد الجار قبل الدار ويطلب السكن في حي الوجهاء والرسل والأنبياء والعظماء يجب عليه أن يعمل بقول الله:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الآية(٢٩) الفتح]

إذن يلزم للمؤمن أن يبحث عن منطقة يسكن فيها هناك فلا توجد هناك أماكن للإيجار ، وقد ذهب يوماً بعض أصحاب رسول الله ﷺ لزيارة سيدنا أبي ذر ﷺ وأرضاه في بيته فوجدوا عنده فراشاً بسيطاً ينام عليه ، وكوباً يشرب منه ، وقصعة يأكل فيها ويغسل ثيابه فيها ويعجن فيها ، فقالوا له أين أثاث بيتك؟، قال :

{{ إن لنا بيتاً غير هذا سننتقل إليه قريباً ، فكل ما وجدناه من صالح متاعنا ... حوّلناه إليه }}

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت يبنيها

فإن بنـــــاها بخير طاب مسكنه ... وإن بنـــاها بشر خاب بانيها

فإذا كانت النفس هي المسيطرة على الجسم :

فإنه بذلك لا ينظر إلا تحت قدميه فلا يريد إلا الشهوات والحظوظ .. ماذا آكل اليوم؟ ماذا أشرب اليوم؟ ماذا ألبس اليوم؟

وإذا كانت من حلال أو من حرام فلا يهم !!!

أو إذا كان فيه شبهة أو رياء أو سمعة فلا يهم !!!!

وذلك لأن النفس هنا تعميه عن فضل الله !!!! ، وطريق الله !!! ، وشرع الله جل في علاه !!!! .

وقد أعطانا سيدنا رسول الله ﷺ نظارة ننظر بها في الدنيا:

كيف ننظر بهذه النظارة يا رسول الله؟ ، قال:

{{ انْظُرْ إلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ، وَلا تَنْظُرْ إلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ}} [18]

إذن عليك أن :

- تنظر لمن هو فوقك في الدين .
- وتنافس لكي تصبح مثله .
- ولا تحسده ولكن عليك أن تغبطه .

وهذا ما كان فيه أصحاب رسول الله ﷺ.

تنافس المؤمنين

فيم نتنافس يا رب؟

قال اقرأوا كتاب الله ، أين؟ ...، قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة المطففين]

---

[18] ابن حبان في صحيحه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد

هل المقصود من الآية التنافس في الطعام والشراب والثياب والمباني والفيلات؟

أبداً ، ولكن الآية تتكلم عن:

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢١) ﴾

أين هؤلاء لكي نعمل مثلهم؟

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) ﴾

[سورة المطففين]

أين هذه الآرائك؟ ... في شرفات الجنة ،.. وأرض القيامة والحساب وتطاير الصحف والموازين والصراط أين يكونون من ذلك كله؟

لا شأن لهم بذلك لأنهم خرجوا من القبور إلى القصور...:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ (١٠) ﴾ [الزمر]

وكل واحد منهم يجلس في شرفته:

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) ﴾ [سورة المطففين]

ماذا يفعلون في هذه الجلسة؟

﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾

وما حال الآخرين؟

فإن كل واحد منهم :

- يجد لسانه ممدوداً متراً أو مترين.
- ويدوس على لسانه من شدة اللهث والعطش .
- ويتمنى أن يخرج من الموقف ولو إلى جهنم من شدة ما يعاني.
- فإذا أراد ان يشرب يأتون له بالحميم.
- وإذا أراد أن يأكل يأتيه الزقوم.

أما أهل النعيم ..... فيجلسون على الآرائك ، ولذلك قال تعالى:

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة المطففين]

لكن إذا تنافست في الدنيا على الدور والقصور ...

وأصبح عندك خمسمائة قصر .. وفي آخر الليل عندما تريد أن تنام، على كم شبر ستنام في هذه القصور؟ على شبرين أو ثلاثة؟

ومن الجائز أن يكون من هو نائماً في الشارع قرير العين ...، وآخر نائم على الحرير وتنغص عليه المشاكل حياته ....، وقلبه مملوء بالأحقاد ويحيك المؤامرات لإخوانه .....، ومشغول بهذه المشاكل ويعيش في الهم والغم .. وعن الإمام علي :

{{ الهمُّ جند من جند الله يسلطه على من يشاء من عباده }} [19]

---

١٩ سئل علي بن أبي طالب ﷺ : من أشد جند الله؟ قال: (الجبال، الجبال يقطعها الحديد ؛ فالحديد أقوى، والنار تذيب الحديد؛ فالنار أقوى، الماء يطفئ النار؛ فالماء أقوى، السحاب يحمل الماء؛ فالسحاب أقوى، والريح تعبث

وذلك لأنه مشغول بغير الله جل في علاه أما الآخرين فهم يجلسون في نضرة النعيم وذلك لأن من سيدخل الجنة سيشرب من عينين اثنتين:

﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن]

تخرج للواحد منهم شربة مخصوصة على قدره وعندما يشرب من العين الأولى يقول:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [الآية(٣٤) سورة فاطر]

فبمجرد أن يشرب الشربة الأولى تخرج كل هذه الأشياء من صدره ... وعندما يشرب من العين الثانية تظهر عليه نضرة النعيم :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة]

وسيظلون في شباب دائم في سن الثالثة والثلاثين ... إلى متى؟

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الآية(٥٧) النساء]

فلا يأتي عليه يوم ويضعف بصره، أو تقع أسنانه ، أو يلبس نظارة ولا يعجز عن شيء أبداً .

فلا يبلى شبابهم وذلك لأنهم في جنة الله ، وفي رضاء الله جلَّ في علاه .

وهذا ما كان يتنافس فيه أصحاب رسول الله ، وكان كل واحد منهم يريد أن يجهز لنفسه جلباباً يلبسه عندما يسافر من الدنيا ....

لأنه عندما نخرج إلى الموقف العظيم ماذا نلبس؟

بالسحاب، فالريح أقوى والإنسان يتكفأ الريح بيده وثوبه؛ فالإنسان أقوى، والنوم يغلب الإنسان؛ فالنوم أقوى، والهم يغلب النوم؛ فأقوى جند الله هو الهم يسلطه الله على من يشاء من عباده).

ومن منا سيكون لديه جلباب ؟ أو بدلة يلبسها هناك؟

لقد قال الحديث :

{{ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفاةً عُرَاةً غُرْلاً، قالت عائشة: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشةُ إِنَّ أَلامْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهُمَّهُمْ ذلكَ }} [20]

فلا يرون إلا ما هم فيه .

وهذا لمن يرى، أما الذي أعمته الدنيا:

﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [سورة طه]

إذن سيأتي أعمى ... أعاذنا الله .

وكيف يكون الشكل والسمت؟

سيكون ظاهره مثل باطنه !!!

فإذا كان ما بالداخل أبيض ؟ فإن ظاهره يكون أبيض .... ، وإذا ما كان ما بداخله أسود فإن ظاهره يصبح أسوداً :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [الآية(١٠٦) آل عمران]

---

٢٠ صحيح البخارى ومسند الإمام أحمد عن عائشة

فيريد الواحد منا:

- أن يبيض وجهه هناك .
- و كما قلنا ... كذلك يلبس هناك جلباب..

أين هذا الجلباب؟ ، قال فيه الله:

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الآية(٢٦) الأعراف]

هناك ملابس التقوى ...وهي بالعمل الصالح الذي نتنافس فيه.

أما من انشغل بالدنيا :

فدائماً يتسائل لماذا بنى فلان كذا ؟ ، هل هو أحسن مني؟

لماذا اشترى فلان كذا ؟ ، هل هو أفضل منى؟

لا بد وأن أشترى مثله !!!

وهكذا !!!

فإذا كان فلان هذا اشترى خمسمائة فدان !

وأنت لا تملك سهماً في فدان ، فعند لقاء الله ... ألن يتساوى الجميع عند خروج الروح إلى الله عز وجل؟

لكن المهم بعد ذلك ماذا قدمت لنفسك ؟

وليس لربك ؟ .....

وإياك أن تقول كما يقول بعض الغافلين:

لقد عملنا ما علينا لله ! ، وصلينا الركعتين !، ماذا يريد منا بعد ذلك؟

وهل يريد الله منك شيئاً؟

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الجاثية]

ولذلك فإن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم يقول لك :

{{ لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ وَلَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ، وفي رواية : فأبقيت }} [٢١]

إذن " مالك " هو .... الصدقة ....

وحسب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

[٢١] مصنف ابن أبي شيبة عن مورق العجلي

الباب الرابع

تصحيح المفاهيم

- حاجة الأمة الإسلامية لتصحيح المفاهيم .....
- منهج الصوفية السديد
  - الشيخ الحداد فى بلاد اليمن
  - الإمام الشافعى رضى الله عنه
- حاجة المجتمع للتجديد
- موقف الإسلام من عمارة الدنيا
- نظرة الإسلام للحياة
- نظرة الإسلام للوقت

- لماذا لا يستجيب الله دعائنا لتغيير شئوننا وإصلاح أحوالنا ؟
  - التوبة باب الإجابة
  - انتشار النفاق
  - الوصفة النبوية لصلاح أحوالنا
- عظمة الإسلام
- عودة المجد الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

حاجة الأمة الإسلامية لتصحيح المفاهيم

الحمد لله ...

الذي أكرمنا بهداه وبين لنا في كتابه سبيله الذي يحبه ويرضاه ...

وجعل لنا حبيبه ومصطفاه نموذجاً قويماً ومثلاً عظيماً لكل من يريد الصلاح في الدنيا والنجاح يوم لقاء الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام الأتقياء ، وسيد المصلحين من بدء الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أصلح به الإنسان ، وأصلح به الأكوان وعمَّر الله عز وجل به الدنيا على طاعة الرحمن ....

صلى الله عليه ، وعلى آله الكرماء ، وأصحابه الحكماء وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين ... آمين .. آمين يا رب العالمين.

إخواني وأحبابى بارك الله عز وجل فيكم أجمعين.

إن المسلمين اليوم في حاجة إلى ثورة لتصحيح المفاهيم الإسلامية :

فكما سبق وأسلفنا القول ... فقد فقه كثير من المسلمين الدين على أنه العبادات التى افترضها رب العالمين ..... من صلاة وصيام وزكاة وحج وما زاد على ذلك من تسبيح أو ذكر أو فكر أو ما شابه ذلك.....

وظنوا أن ذلك هو الطريق الوحيد ، والسبيل الأكيد لإرضاء الله !!!! وتركوا الدنيا ولم يعمروها على شرع الله جل في علاه !!!

مع أن القرآن كتاب حياة ...

فيه كل شيء يصلح أهل الدنيا :

- من زراعات ..
- من صناعات ...
- من قيم وأخلاق تهذب السلوك والعادات ....
- فكل ما يحتاجه الإنسان في هذه الدنيا جعله الله عز وجل في القرآن ..

لكن المؤمنين ظنوا أن تلاوة القرآن هي المطلوبة من كل مؤمن وحسب :

ولذلك نجدهم في رمضان يتسابقون ويتفاخرون ، فمنهم من يقول قرأته خمس مرات ومنهم من يقول قرأته عشر مرات ... ...

فما أثر هذه التلاوة في سلوكك وأخلاقك وفي حياتك؟

هذا هو المهم لأن الله عندما أمرنا بتلاوة القرآن قال:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

[سورة القمر]

ولم يقل هل من تالٍ ....

ولكن قال هل من مدكر .... أى متفكر في هذه التلاوة ...

عندما قال الله عز وجل في قرآنه على سبيل المثال:

﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾

[الآية(٢٥) سورة الحديد]

أين نحن من هذه الآية؟

أين من تدبروا فيها وأخذوا يفكرون في نهضة الأمة الإسلامية عن طريقها؟

كان على ذلك أصحاب رسول الله ومن تلاهم من الأمم الفاضلة الذين اكتسحوا الدنيا بأخلاقهم وليس بسلاحهم....

وبفضائلهم النفسية ، وأحوالهم العلية ، وليس بمعدات ولا آلات حسية ، ولا أموال ، ولا شيء من هذه الدنيا الدنية .... فقد فقهوا القرآن ... وعلموا أنه كتاب حياة .....

فأقبلوا عليه يعمرون به الدنيا كما أمر الله ....

لأن المؤمن أمره الله عز وجل أن يكون غنياً عن جميع من سواه ، ولن يكون غنياً إلا إذا استغنى عن الإستيراد من الآخرين ....

أي تكون سيد قرارك .....

لأن لديك كل ما تحتاج إليه وقد كان على ذلك سلفنا الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولنبدأ بتصحيح المفاهيم ...

وأول المفاهيم التى تحتاج إلى تصحيح ... ما هو المنهج السديد للصوفية ؟

هيا بنا ....

منهج الصوفية السديد[1]

ظن الناس في زماننا لما رأوه من الأدعياء .....

أن الصوفية تدعوا إلى السلبية ، والإنعزالية ، والإنسحاب من الحياة الإجتماعية، والتخفف من المسئوليات الأسرية والإجتماعية، والإنشغال بالعبادات، والذكر ، وتلاوة القرآن .... وغيرها مما شابه ذلك !!!!

وليست هذه هي الصوفية ...

ولكن الصوفية هي:

نفس المنهج النبوي الذي كان عليه خير البرية وصحبه الكرام رضي الله عنهم أجمعين ، ولذلك تجد أن الرعيل الأول من الصوفية كما يقول شيخنا الدكتور عبدالحليم محمود رضوان الله عليه :

كلهم أصحاب حرف نابغين فيها منهم :

- الجنيد القواريري سيد الطائفة وكان يشتغل بالقوارير وهي صناعة الزجاج.
- ومنهم الصبَّاغ.
- ومنهم النسَّـــاج.
- ومنهم الحـــــدَّاد.

[1] راجع كتابينا "الصوفية في القرآن والسنة" و " المنهج الصوفى والحياة العصرية " ، وغيره من كتبنا فى الدراسات والسير الصوفية لمن أراد المزيد.

– ومنهم الورَّاق ، ...ومنهم ، و منهم في كل الصناعات والحرف .....

وكان الله عز وجل يكرمهم بالكرامات ..... ، وهم في هذه الحرف والصناعات ..... ، وذلك لأنهم يراعون الله ، ويريدون أن يغنوا إخوانهم المسلمين عن الإحتياج إلى عداهم ، وعلى سبيل المثال :

- **الشيخ الحداد فى بلاد اليمن**

فقد اشتهر الشيخ الحدَّاد على سبيل المثال في بلاد اليمن ، وما زالت أسرته موجودة هناك .... تتبوأ متزلة عالية في الصوفية هناك ، لماذا؟

– لأنه فتح مدرسة بجوار بيته لتعليم المسلمين قواعد الدين وأحكام الدين.

– ثم تطبيقها عملياً في هذه الحياة كما كان سيدنا رسول الله ﷺ .

– وآثر رغم كل ذلك أن يشتغل بمهنة الحدادة ليأكل من كد يده.

فلما كثرت النفقات وزاد اشتغاله بذكر الله ، كان أحياناً يؤخذ بذكر الله ويضع يده ويخرج الحديدة المحمَّاة فلا تؤذيه ، ولذلك اشتهر بهذا اللقب بين عباد الله.

ولم يفعل ذلك رغبة في العلو في الأرض ، ولا لحب الظهور ، بل قد حدث له الأمر دون أن يشعر به ، لأنه كان في غيبة بذكر ربه عز وجل ، وكانوا يوجهون تلاميذهم إلى استنباط العلوم والأعمال التى تنفع المسلمين.

- **الإمام الشافعى رضى الله عنه**

كان يبت الليالى ساهرا لاينام ليس قائما متهجدا بالصلاة وإنما قائما بحل المسائل الفقهية التى تريح المسلمين في حياتهم بحسب عصره ، لأن الفقه الإسلامي يتجدد بحسب العصور.

والشافعي نفسه عندما كان في العراق وضع مذهباً، وعندما جاء إلى مصر ورأى البلاد غير البلاد ، والعباد غير العباد، فجاء بمذهب آخر يلائم أهل مصر ، وسمَّاه المذهب الجديد

أما المذهب الذي كان في العراق فقد سماه المذهب القديم، ومع أنه لا يوجد قديم ولا جديد ولكن هذا يلائم أهل العراق ، وذلك يلائم أهل مصر استنباطاً من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وهذا الاستنباط يريح العباد ، لأنه يعالج المشكلات العصرية التى تنشأ بينهم على نهج الشريعة الإسلامية .

فهناك قضايا كثيرة في عصرنا غير موجودة في كتب الفقه التى تدَّرس في معاهدنا لأنها استُحدثت في هذا العصر ....

فمن الذي يأتي فيها بحكم الله وبشرع الله؟

يأتى به أهل التجديد من الفقهاء العلماء الحكماء ، الذين درسوا دين الله وعملوا به ، ورزقوا بصيرة نفاذة ينظرون فيها بنور الله ....

وليس كما هو حادث الآن حيث يتعرض للفتيا من هو ليس أهلاً لها ...:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾

[سورة الأنبياء]

حاجة المجتمع للتجديد

التجديد يبدأ من القلب ....

ولذلك فقد قال حبيبي وقرة عيني ﷺ:

{{ جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ،

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟. قَالَ:

أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ }}[2]

يعنى جدد قلبك دائماً لله ... ولخلق الله ...

ولا تتركه على ما هو عليه !!!.

فلكي تعلى شأن نفسك في الدنيا ، وترفع مقامك في الآخرة ، عليك أن تجدد، ولا تقف على حال واحد ، وتظن أنك على خير .....

لأنك بذلك لن تصل إلى شيء .!!!

لكن إذا كنت في حال عليك أن ترتقي إلى حال أعلى ، وكذلك إن كنت في حال دنيوي يجب عليك أن ترتقي فيه أيضاً ...

فعلى الإنسان أن يجدد في الدنيا ...وكذلك يجدد في العمل الموصل إلى رضوان الله عز وجل ، ولا يقف على حال واحد ...

---

٢ رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن. وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فإذا كنت مثلاً أصلي الآن وأنا مشغول ، عليَّ أن أجاهد على أن أصلي وأنا حاضر .، وإذا كنت أصلي وأنا حاضر ، ينبغي عليَّ بعد ذلك أن أصلي وأنا مشاهد ، وإذا كنت أصلي وأنا مشاهد فيلزمني ألا أغيب لحظة عن المشهود والشاهد..

إذن يلزم أن أكون في إزدياد ...

ولذلك فإن الرضا بالحال الدون في الدنيا ، أو في الطريق ، يجعل الإنسان في تخلف ، وتأخر .....

فالوقوف حجبة لأن غيرك يمشي ، وبذلك تكون قد تخلفت عن القافلة التى تسير إلى الله عز وجل.

موقف الإسلام من عمارة الدنيا

وجعل الله عز وجل عمارة الدنيا فرضا علينا جماعة المؤمنين ...

فما الفرض الذي علينا كلنا؟

لقد فهمنا أن الفروض التي علينا هى الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وهناك فروض أخرى :

قالوا عنها فروض كفاية .

من ضمنها :

- أن الميت إذا صلى عليه جماعة يكفون عن الباقين .

- أن يكون في المسلمين أطباء يقومون بحاجات المسلمين، لا يحوجونهم للسفر إلى الخارج للعلاج عند الآخرين.
- أن يكون في المسلمين مخترعون ومكتشفون يصنعون لهم ما يحتاجونه حتى يغنيهم الله عن الآخرين .

وهذا هو فرض الكفاية الذي من المفروض أن نبحث عنه ، ونقوم به جماعة المؤمنين ، لكي نؤصل شرع الله عز وجل ونجعله مهيمناً علينا.

وفى عمارة الدنيا بهذه الأشياء سلام للبشرية كلها :

فالمسلم لو أن العلم عنده فلن يستخدمه إلا فيما يفيد البشرية ، فلن يستخدمه في تدمير أو في إهلاك أو كما نرى ، ولا في حياكة مؤامرات تدبَّر للضعفاء الذين لا حول لهم ولا طول من الأقوياء الذين يمتلكون مستحدثات العلم ...

ولا نتعلل في هذا الأمر ونقول أننا فقراء !!!....

فإن الله عز وجل قال لنا:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية(٩٦) سورة الأعراف]

فلا يصنِّع أحد المعادن في باطن الأرض ...ولكن من يصنِّعها هو الله ، وقد أخرجها لنا الله لنستثمر أموالها في رفاهية الإنسان المسلم في هذه الحياة ..

ولذلك يقول شيخنا الدكتور عبدالحليم محمود ﷺ:

لو أخرجت زكاة البترول من بلاد المسلمين –وهي الخمس –واسمها الركاز– فكل ما تخرجه الأرض عليه الخمس– لو أخرجت زكاة البترول ما وجد فقير عـــلى

ظهر هذه البسيطة من عباد الله المسلمين.

فمن الذي أخرج وفجَّر البترول؟

الله عز وجل ...

ولكن عار علينا جماعة الإيمان أن نـــــأتى :

- بمن يكتشفوه ...!!!
- وبمن يستخرجوه ..!!!!
- وبمن يصنِّـــعوه ...!!!
- ونصير عـــالة عليهم ...!!!
- ونطلب منهم مشـــتقاته ...!!!
- ويتحكمون فـــــينا ...!!! لأن بأيديهم صناعاته !!

حتى لو حدث ذلك !، لماذا لا نتعلم منهم كما يصنع غيرنا معهم ؟ ونجعل مهندساً من عندنا مع كل مهندس منهم لكي يتعلم منه حتى يتقن هذه المهنة ؟؟؟؟ وهذه الحرفة ... ... لماذا ؟؟

يقول الشيخ الغزالى رحمه الله:

"أخشى أن يقال لكل شيء عندنا ارجع إلى مكانك فنرجع إلى العصر الحجري"

فلو منعوا عنا قطع غيار المعدات ..!!؟؟؟ ماذا نصنع بها؟

ستصبح خردة !!!

وليس هذا هو الإسلام.

فليس الإسلام أن نقعد في المساجد ، لأن نبي الإسلام حسم القضية عندما:

{{ وجد رجلاً جالساً في المسجد، قال: ماذا تفعل؟ قال: أعبد الله، قال: ومن الذي يطعمك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك }}[3]

وعلى نهجه سار عمر :

{{ عندما وجد قوماً جالسين في المسجد فقال: ماذا تفعلون؟ ، قالوا: نحن المتوكلون نعبد الله عز وجل ، قال: أنتم المتواكلون ، ثم نزل عليهم ضرباً بدرته ، وقال: لقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة هيا اخرجوا من المسجد }}

فإن المسلم ....يسبح بآلته التى يعمل بها ...

يسبح في مهنته التى يكفى المسلمين بها ......

يسبح عابداً لله عز وجل في عمله ....

[3] وروي أنّ عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد، قال: من يعولك؟ ، قال أخي، قال: أخوك أعبد منك – إحياء علوم الدين _ج٢، ص٥٢.

نظرة الإسلام للحياة

ونرجو أن يحوّل إخواننا النظرة إلى الدين ....

وأن يفقهوا الدين ويعلموا أن الدين ليس الإقبال على العبادات بل إن عمارة الدنيا هي عمارة الدين ما دام ذلك رغبة في نفع المسلمين ....

ولا ينبغي لأى مسلم قد تخصص في تخصص فريد ، أن يتركه ويشتغل بالأمور الفرعية ، فقد تجد صيدلى أو طبيب أو مهندس أطلق لحيته ، وأطال عدبته ، ويشتغل بأمور الدين ، هل هذا هو ما طلبه منك الدين؟

بل إن الدين يطلب منك أن تجيد في مهنتك ، وأن تجوِّد في حرفتك ...

أيهما أولى للطبيب :

أن يقضي ليلة في مواساة المنكوبين والمصابين ، ويخفف عنهم الآلام ؟ أم يقضيها في الصلاة في بيت الله الحرام؟

بالطبع أن يقضيها في تخفيف الآلام عن عباد الله عز وجل.

هذه النظرة يا إخواني نحن في احتياج إلى أن نقتنع بها ، وننشرها ليعم الخير في مجتمعنا ، فإن مجتمعنا لن يتغير إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا من هذه الأفكار العقيمة ، وهذه العادات الذميمة:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

[الآية(١١) سورة الرعد]

ومن يريد أن يغير فلن يستطيع بمفرده ...

بل ينبغي أن تكون معه جماعة تعينه ... فأين الجماعة التى تعين على الإصلاح والتنوير والتغيير المفيد لجماعة المؤمنين والمؤمنات؟

إن الجميع الآن قبل أن يذهب لعمله في الصباح الباكر ، يفكر كيف يحتال ليخرج ويزوغ من العمل، لماذا يا فلان؟ ......

يقول على قدر فلوسهم !!!!!

وهذا لا يصح لأنك متعاقد ، والعقد شريعة المتعاقدين — وإن لم يعجبك هذا العمل اتركه وابحث عن غيره ......

لكن تظل في هذا العمل ، وتعمل أيضاً في مجال آخر فيصبح هذا حرام ، والآخر حرام ....وتكون جميع أرزاقك حرام .... ، ووقتك كله ذنوب وآثام عند الملك العلام ، حتى لو كنت تشغل وقتك بعد ذلك في الليل بالصلاة ، وفي النهار بالصيام ، وذلك لأن المؤمنين والمؤمنات يقول فيهم ﷺ:

{{ مَنْ بَاتَ كَالاًّ مِنْ طَلَبِ الْحَلاَلِ بَاتَ مَغْفُوراً لَهُ }}[٤]

وإذا كان يشتكى من البطالة ؟..... فإذا فكر فإن الله سيوجد له مخرجاً.

وقد ذهب ملكان من الملائكة الكرام لزيارة داود عليه السلام .

وقد كان داود يقسِّم أيامه :

فجعل يوماً لطاعة الله فلا يخرج من محرابه .... ، ويوماً لأهل بيته ......، ويوماً للحكم بين رعيته .

[٤] ابن عساكر عن أَنسٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ– جامع الأحاديث والمراسيل.

وكان الملكان يترادفان الزيارة إليه ، حتى صارت بينهما مودة ، فقال لهما داود يوماً هل فيَّ عيب؟

قالا: لا نرى فيك إلا عيباً واحداً ، قال: فما هو؟ ، قالا: إنك تأكل من بيت مال المسلمين .... فوراً عزم داود أن يحترف مهنة يأكل منها .

وعندما عزم ألهمه الله أن يصنع الدروع من الحديد ، وكان أول من اخترع الدروع ..... وعندما تبحث تجد أن كل الأنبياء مخترعون في الحياة العلمية ...

فمن هو أول من صنع سفينة من البشر؟

كان نوح عليه السلام ، وبمفرده ولم يصنعها في السويد أو النرويج أو في حوض عائم، بل صنعها في وسط الصحراء، وكانت سفينة كبيرة مكونة من ثلاثة أدوار، وكذلك سيدنا داود .... فهو أول من ألان الله له الحديد ، وصنع الدروع عندما عزم العزم الأكيد :

﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة سبأ]

وكذلك أي إنسان لو عزم على أمر فإن الله يعينه ويسدده ويلهمه.

والشباب في الوقت الحالي الذي يريد من أبيه أن يزوجه ، أو يتزوج بدون مقابل !!!! : ألم يسمعوا بنبي الله موسى ... :

الذي دفع مهراً وهو أجرة رعى الغنم في الصحراء لمدة عشر سنين ، وقد خيره والد العروس إما أن يعمل ثماني سنين أو عشر على حسب ما يريد .... ولكنه اختار أن يتمم العشر سنين.. [الآية(٢٨) سورة القصص] :

﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ﴾

وقد قال سيدنا رسول الله :

{{ أنه قد أتمهما ..، وأجملهما ..، ثم تزوج بعدها.}}

أما شبابنا الآن لا يريد أن يدفع مهراً ، لكن يريد من أبيه أن يجهز له المترل ، والوظيفة ، ويزوجه ، ثم يصرف عليه هو والعيال ......

أين دورك إذن ؟؟؟!!!!...

وقد قال الله في بعضهم:

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾

[الآية(١٣) سورة الكهف]

وهم كما يقول سيدنا على:

"إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً"

هؤلاء هم من نحتاج أن نحتضنهم ونربيهم ....

وعلينا أن نبدأ بأنفسنا ، ونعلم علم اليقين أن زيارة المريض عبادة، تشييع الجنازة عبادة، العمل بجد وإخلاص يجعل الراتب القليل فيه بركة تغني عن الكثير ، لأنه أتى من عرق الجبين .....

ولذلك قال حبيبي وقرة عيني ﷺ:

{{ أَعْطِ الأجيرَ أَجْرَهُ قبلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ }} ٥

٥ سنن البيهقى الكبرى. عن أبـي هريرة

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

{{ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ }} [٦]

وأكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة ....

وأدعوا الله عز وجل ونحن في هذا المقام الكريم أن ينظر إلينا نظرة عطف وحنان وشفقة واقتنان فيبدل حالنا إلى أحسن حال ...

اللهم طهر نفوسنا ، وصفِّ قلوبنا ....

وأصلح شأننا ، وشأن أولادنا وبناتنا .....

واجعلنا دائماً في مرضاتك ....

واقمنا في كل أطوارنا في طاعتك .....

واجعلنا في الآخرة من أهل جناتك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٦ عن المقدام رضي اللَّهُ عنهُ – صحيح البخاري.

نظرة الإسلام للوقت

يرى الإسلام ..:

١- أن وقت المؤمن هو رأسماله الذى يستثمره وصولا إلى الله .

٢- وهو رأس المال الوحيد الذى لايمكن استعادته إذا ذهب ومر.

٣- إذن يلزم للإنسان المؤمن أن يستثمر الوقت.

ولذلك نقول لإخواننا ونكرر على هذه المعاني - لكي نعيش فيها - فالمؤمن ليس لديه وقت للهو أو للعب ، فيجب ان يقضي وقته إما في :

- منفعة له ولأولاده في الدنيا.
- أوفي المعايش بالحلال .
- أو فى الطريق الواضح في سبيل الواحد المتعال.
- وإما في عمل يرفعه في الآخرة.

لأن المؤمنين هم أهل الجد ، وأهل العزيمة ، وأهل الجهاد ، وأهل مضاء النفوس، وأهل القوة الروحية والجسمانية التى تجعل الواحد منهم قدر عشرة:

استمع إلى الله تعالى إذ يقول فى محكم التنزيل ، فى خطابه لأهل الإيمان كاشفا الستار عن قوى الأخلاق الإيمانية ....."

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ ﴾
[الآية(٦٥) الأنفال]

وقد حدث في غزوة خيبر وبعد قتال عنيف لفتح الحصن ، ومع ذلك لم يُفتح أن قال سيدنا رسول الله ﷺ:

{{ غداً أعطى الراية لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله حتى أن سيدنا عمر ﷺ قال: ما تمنيت الإمارة في يوم إلا في هذا اليوم، وفي الصباح قال ﷺ: أين علي؟ ، قالوا: إنه يشكوا من الرمد، فأخذ بريقه، ووضع على عينه؛ فشفي في الحال، وسلمه الراية، وتقدم علي نحو الحصن، ولمّا استعصى عليه الحصن، أمسك باب الحصن بيديه وخلعه وتترس به –أي جعله كدرع له يقيه من سيوف الأعداء **– ثم دخل الحصن ، وبعد المعركة حاول ثلاثون رجلاً من أصحاب رسول الله أن يحركوه من موضعه فما استطاعوا .}}**

– كيف كان يحمله إذن؟

هذه هي القوة الروحانية التى تعطي إفاضة للجسم فتصبح لديه قوة مضاعفة ، وقد أثبت ذلك العلم الحديث :

فالصبر يفرز مادة الأندروفين التى تقوى الخلايا العصبية والأعضاء الجسمانية فتجعل الإنسان في غاية القوة .

وبذلك يكون المسلم:

- ظاهره القوة .
- وباطنه الفتوة.

– وعمله لله عز وجل، ولا يشتغل إلا بعمل نافع .

فلا وقت عند المسلم يضيعه ، فلا وقت للتسالى ولا وقت للترويح كما يقولون ، لأن ترويح المؤمنين يكون بالأناشيد الدينية في مدح خير البرية ، فيكون أيضا عملاً صالحاَ، أو نروح عن أنفسنا بمداعبة الأولاد والزوجات بنية ، أو نروح عن أنفسنا بالسماع إلى كتاب الله ، ونصغى عن طريق الكاسيت.

إذن المؤمن ليس لديه وقت يضيعه في غير طاعة ، فإما عمل نافع لدنياه ، وإما عمل رافع لأخراه ، وعليه أن يوازن بين الإثنين ، فلا يجعل الدنيا تطغى على عمل الآخرة لأنها وسيلة للآخرة :

– فكل ما أحصله من مال فهو وسيلة للآخرة.

– وما أخلفه من عيال المفروض أن يعينوني على سلوك طريق الآخرة.

– وكذلك أتزوج وأختار من تعينني على سلوك طريق الآخرة.

– ولا يجب أن أنشغل عن الله بهم.

– وكذلك لا يتفرغ للطاعة ويترك الأولاد والزوجة والمعايش، لأن هذا كذلك أمر لا يقره الله ورسوله... وهذا مثال :

فعندما ترك سيدنا أبو الدرداء ﷺ زوجته وتفرغ لطاعة الله ، وجاء سيدنا سلمان وكان أخاه في الله لزيارته :

فوجد زوجته مبتذلة – أي غير مهتمة بنفسها – فقال سلمان: ما بكِ؟ ، قالت: أخوك أبو الدرداء مشغول بالآخرة وليس له شأن بالدنيا

وهذه تشبه الرهبانية وهي ليست عندنا:

{{ لا رهبانية في الإسلام }} [7]

{{ عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي }} [8]

فأراد أبو الدرداء أن يصلي قيام الليل ، فمنعه سلمان من ذلك ، وقبل الفجر بقليل أيقظه ، وقال: قم الآن لنتوضأ ونصلى الفجر مع رسول الله ﷺ.

- فلو أن قيام الليل سيؤثر على عملى بالنهار ، فإني بذلك أرتكب فيه إثماً في حق الله عز وجل .
- ولو أن صيام النهار نافلة سيؤثر على عملى ... هنا يجب عليَّ أن أتركه.

وهذا مثال على ذلك :

فقد كان سيدنا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وأرضاه يُحفّظ القرآن ، وقد قال رسول الله في حق ابن مسعود رضى الله عنه :

{{ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ كَمَا يَقْرَؤُهُ ابْنُ أُم عَبْدٍ }} [9]

وبسبب هذا الحديث ، امتلأت مدرسته بمن يريد أن يحفظ القرآن، وكان عندما يُحفّظ القرآن وهو صائم للنوافل يجد نفسه متعباً لا يستطيع .... فترك صيام النوافل إشتغالاً بتحفيظ القرآن ...

وهذا هو فقه أصحاب رسول الله ﷺ ...

---

٧ رواه الإمام الطبراني .
٨ أخرجه الإمام أحمد رضى الله عنه بهذه الصيغة .
٩ طبراني الكبير عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – جامع الأحاديث والمراسيل.

إذ يجب أن يكون العمل للمعاش أولاً ليكون حلالاً لله عز وجل.

وجاء أبو الدرداء لسلمان بالفطور فى الصباح، فقال سلمان: اجلس لتفطر معي، قال أبو الدرداء: إني صائم.

قال سلمان: لن أفطر حتى تفطر معي ثم قال له سلمان:

{{ إن لبدنك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً ..... فأعطي لكل ذي حق حقه }}

فذهب أبو الدرداء يشكوه لرسول الله ، ونقل له ما قاله سلمان فقال ﷺ :

{{ صدق سلمان }} [10]

---

١٠ ونورد هنا إحدى روايات الحديث للفائدة ، وللحديث روايات عدة بأوجه كثيرة وزيادات هنا أونقص هناك : وهذه هى رواية الإمام البخارى رضى الله عنه وأرضاه :
عن عَون بن أبي جُحَيفةَ عن أبيه قال: «آخى النبيُّ ﷺبينَ سَلمانَ وأبي الدَّرداء، فزارَ سَلمانُ أبا الدَّرْداء، فرأى أمَّ الدَّرداء مَتبذِّلةً فقال لها: ماشأنُكَ؟ قالت: أخوكَ أبو الدَّرداء ليسَ لهُ حاجةٌ في الدُّنيا. فجاءَ أبو الدَّرداء فصنَعَ لهُ طَعاماً فَقال له: كل، قال: فإني صائمٌ، قال: ماأنا بآكلٍ حتى تَأْكُلَ. قال: فأَكلَ. فلمّا كان الليلُ ذَهبَ أبَو الدرداء يقومُ، قال: نَمْ، فنام. ثم ذَهبَ يقومُ، فقال: نَمْ. فَلمّا كانَ من آخرِ الليلِ قال سَلمانُ: قُم الآنَ، فصَلّيا. فقال لَهُ سَلمانُ: إنَّ لربِّك عليكَ حقاً، ولنفسكَ عليكَ حقاً ولأهلكَ عليكَ حقاً فأعْطِ كلَّ ذي حَقّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ فذَكرَ ذلكَ لَه، فقال له النبي ﷺ: صَدَقَ سَلمانُ»- صحيحَ البخاري.

لماذا لا يستجيب الله دعائنا لتغيير أحوالنا ؟

لعل كثيرا منا فى هذه الأيام بالذات ....

يعتب على حضرة الله ويقول آناً فى نفسه ، ومرارا وتكررا بين خلق الله :

أين إجابة الدعاء ؟

متى يتم تحقيق الرجاء ؟

لماذا لا ينصرنا الله مع إيماننا على الأعداء ؟

لماذا لا يصلح أحوالنا ويحول نكد عيشنا الى سعه ورخاء؟

والأمر يا إخوانى جماعة المؤمنين باختصار شديد:

أننا ننظر إلى الواجب على الله لنا ، ولكننا نسينا فى غمرة الحياة أن ننظر الى الواجب علينا نحو إخواننا المسلمين ونحو حضرة الله :

فهل وفينا بما علينا لله –كما طلب منا كتاب الله ؟؟؟ وكما أوصانا حبيب الله ومصطفاه ؟؟؟ – ثم أبطأ علينا فى الإجابة ؟!!!

أبدا !!!!!

هل قمنا بالتكاليف الشرعية ، والآداب الواجبة فى المعاملة فى المجتمعات الإيمانية، ثم حرمنا الله من خيرات الأرض والسماء ؟؟؟؟؟

أبدا والله يا إخوانى ....

إنه هو الذى نادانا ودعانا أجمعين :

﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [الآية(٦٠) غافر]

طلب منا أن ندعوه :

ولم يقل سأنظر فى أمركم ، أو سألبى بعد حين طلبكم ، ولكنه أجاب بلسان الفورية .... أى فورا أستجب لكم .....

لكن متى يكون هذا ؟

بين الله عز وجل ذلك فى آية قرآنية جعلها فى مؤخرة آيات الصيام ، وقال فيها عز شأنه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ – ولكن بشرط. ما هو الشرط؟

﴿ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

[سورة البقرة]

- فإذا استجبنا لأمر الله .
- وعملنا بشرع الله .
- وانتهجنا سنة حبيب الله ومصطفاه.

فإن الله سيجيبنا قبل أن نسأل ، ويعطينا قبل أن نطلب ، ويحقق لنا ما نرجو، وفوق ما نرجو، لأن هذا وعده .... وهو لا يخلف الميعاد .

اسمع إليه عز وجل وهو يذكر هذا الأمر فيقول :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية(٩٦) الأعراف]

فورا يفتح هذه البركات .

التوبـــــة بـــــاب الإجابـــــة

لكن يا إخوانى :

المؤمن دائما إذا أراد شيئا من ربه لابد أن يسبقه بأن يحاسب نفسه ، وهكذا أدب القرآن ، وهكذا سنة النبى العدنان ، وهكذا حال المؤمنين فى كل وقت وآن .

فلو ضنت السماء بالماء ،وأراد المسلمون أن يتزل المطر من السماء ، أمرهم إمام الرسل وسيد الأنبياء :

- أن يخرجوا الى الصحراء ومعهم الحيوانات ومعهم النساء ومعهم الأطفال.
- ثم يتوبون الى الله عز وجل من الذنوب.
- ويندمون بين يدى حضرته من الآثام والعيوب .
- ثم يطلبون ....
- فيحقق الله عز وجل لهم فورا من الرجاء كل مطلوب ، وهذا نهج إلهى ونسق نبوى اسمع الى الله سبحانه وتعالى وهو يقول فى سورة النساء :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

ونحن لأننا نريد نصر الله ، وتفريج الله ، وعطاء الله .....

علينا أن ننظر إلى أنفسنا نظرة

انتشـــــــــار النفــــــاق

لقد انتشر بيننا فى هذه الأيام بلاء خص الخاص وأشرك معه العام :

- صرنا نعانى من الأمراض .
- ونشكوا من الهموم والأنكاد .
- وأصبحنا دائما وأبدا نشكوا من قلة الأرزاق وسوء الأخلاق وانتشار أوصاف وصفات أهل النفاق .

هذه الأوجاع التى انتابتنا ، وهذه البركة التى تركتنا ،وهذه المنغصات التى نغصت حياتنا ....

من الذى صدرها لنا؟

ومن الذى أتى بها إلينا ؟

.... نحن المؤمنون مع بعضنا ....

تعاملنا فيما بيننا على غير ما يرضى ربنا، وأخلاقنا التى تخالف أخلاق نبينا، وأخلاق قرآننا ، يقول الله عز وجل لنا :

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾

[الآية(١٠٥) التوبة]

كيف نعمل يا حبيب الله ؟ ..... يقول لنا :

{{ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ }} [١١]

من الذى يعمل بهذا الحديث ؟

ومن الذى ينفذ هذه الآية بيننا؟

الرجل الذى لو كان عليه ألف رقيب ...... يرى فى نفسه أنه لن يصيب إلا إذا غش أخاه المؤمن !!!!! ، ولو كان قريبا له أو حبيب !!! ثم يطمع فى كرم الله !!!!

أنى له يجيب !!! !!! ؟؟؟؟

لو نظر الله عز وجل إلى أسواقنا والذى نظمه فينا لمعاملاتنا يقول نبينا :

{{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }} [١٢]

ومن الذى لم يغش الآن ؟

ومن يغش ؟ أيغش فى بضاعته اليهود والكفار والمشركين (وليس هذا بمبـــــاح) ؟!! لا والله إنه يغش إخوانه المؤمنين .

يغشهم !!!

فيقدم لهم الطعام الذى يعلم علم اليقين أنه سيهدم الأجساد ، ويسبب فيها الأمراض والآلام العظام .

وما مرضت أجسامنا إلا من الطعام الذى نتجرعه وكله سموم وكله كيماويات وكله من الذين لا يراقبون الله ويريدون مكسبا سريعا !!!!!

---

١١ عن عائشة رواه أبو يعلى (مجمع الزوائد)

١٢ عن عائشة رواه البزار ورجاله ثقات

ولو كان فيه حتف إخوانهم المؤمنين !!!! ....

لو كان هذا الطعام يقدم إلى اليهود لكان هذا المسلم ربما يكون مصيبا – وإن كان دينه لا يأمره بذلك – لكنه يقدمه للمؤمن .

لا يستطيع مؤمن فى زماننا أن يشترى بضاعة يطمئن لها فؤاده ، ويسكن لها قلبه ، ويعلم إنها مراده ...!!! لأنه يعلم الغش والتدليس فى أصناف لا نستطيع ذكرها ولا عدها !!! ثم نقول لماذا لا ينصرنا الله ؟، ولماذا لا يوسع أرزاقنا الله ؟ ، ولماذا لا يصلح أحوالنا الله؟ ، هل عملنا بشرع حبيب الله ومصطفاه ثم أبطأ علينا نصر الله عز وجل ؟!! !!!! ....لا ....!!!

الموظف الذى كلفته الدولة بعمل :

لماذا لا يقوم بعمله للمؤمنين أجمعين؟ ، لماذا لا يقوم بالعمل إلا لمن عنده مصلحه أو من وراءه منفعة ؟!! ، والرجل الفقير أو المسكين الذى ليس بينه وبينه صله يمهله ويقول بعد غد، بعد شهر، بعد سنه كأنه رجل أمريكى أو أوربى (وإن كان هذا لايحل له أيضا) وليس رجلا يقول .... لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الوصفـــــة النبويـــــة لصــــــلاح أحوالنــــــا

اسمع الى الحبيب الأعظم وهو يضع الوصفة الطبية النورانية الإلهية لأحوالنا فيقول صلى الله عليه وسلم :

{{ ارْحَمُوا مَنْ في الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّماءِ }} [١٣]

---

١٣ عن عَبْد الله بن عَمْرو ، رواه أحمد و الترمذي ، قالَ: قال رَسُولُ الله: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ. ارْحَمُوا مَنْ في الْأَرْضَ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّماء. الرَّحمُ شجْنَةٌ منَ الرحمَن فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ الله وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ الله»)

الأمر لا يحتاج إلى دعاء !!!!

ولا الى ترتيل كتـــــاب !!!!!!

ولا الى تســـــــــــــبيح !!!!!!!.

- إذا أحسنا فيما بيننا .

- وتعاملنا فى بيعنا وشرائنا ومجتمعاتنا وأسواقنا بما يرضى الله .

نظر الله إلينا نظرة رضا ، وأصلح جميع أحوالنا ، وجعل الخير من كثرته يفيض حتى عن طيورنا وحيواناتنا ..... لأنه قال فى قرآنه العظيم :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾

ماذا له يا رب ؟ ...أما فى الدنيا:

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

وأما فى الآخرة :

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

[سورة النحل]

قال الله تعالى فى حديثة القدسى :

{{ إنى والإنس والجن فى نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيرى، أرزق ويشكر سواى، خيرى الى العباد نازل، وشرهم الى صاعد،

أتحبب إليهم بالنعم وأنا الغنى عنهم، ويتبغضون الى بالمعاصى وهم أحوج شىء إلىَّ، إن تابوا إلىَّ فأنا حبيبهم ، وإن أعرضوا عنى فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب }} [١٤]

وفى روايات: **{ من أعرض عنى منهم ناديته من قريب }، { و من تصرف بقوتى ألنت له الحديد }، { أهل ذكرى أهل مجالستى، أهل شكرى أهل زيادتى، أهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى، إن تابوا فأنا حبيبهم وأنا أحب التوابين وأحب المتطهرين }**

عظمة الإسلام

فما أعظم هذا الدين الذي يطلب من أهله :

- ألا يؤدوا فريضة الحج إلا إذا كان الواحد منهم يملك مالاً حلالاً زائداً عن حاجته وحاجة أهله ....
- ولا يرضى أن تستدين لتحج.
- ولا يرضى أن يكون لك إبن متأهل للزواج وتتركه بغير زواج وتحج لأنه الأولى عليك أن تبدأ به وتزوجه،أو ابن لا يعمل وتتركه وتذهب للحج فالأوجب هنا أن أجد له بهذا المال فرصة عمل كأن أعمل له أي مشروع.

[١٤] الحكيم عن أَبي الدَّرداءِ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، مسند الشاميين والفتح الكبير ، وفى كتاب شعب الإيمان ، وفي الحديث روايات عديدة .

وإذا ذهبت لتحج يشترط عليك أن توفر لأهلك كل نفقاهم التى يحتاجون إليها حتى تعود من الحج ....

فكما نرى الآن :

يقترض بعض إخواننا ليؤدي عمرة، فإذا كان الحج لا يصح فيه الدين وهو فرض ! ، فهل أقترض لأعمل عمرة؟

وما العمرة؟

فإني أستطيع أن أعمل عمرة وأنا هنا ! ، وكذلك أستطيع أن أحج وأنا هنا ! ن كيف ذلك؟

قال تستطيع في كل يوم أن تحج مرتين .... وتعتمر مرتين، قال ﷺ:

{{ مَنْ صَلى الفَجرَ في جَماعَةٍ ، ثمَّ قَعَدَ يَذكُرُ اللَّهَ تعالى حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثمَّ صَلى رَكْعَتَيْنِ ؛ كانَتْ له كأجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ ، تامَّةٍ ، تامَّةٍ، تامَّةٍ }}[15]

ومن يصر على ذلك بعد هذا الحديث فإنها شهوة نفس وليست لله عز وجل.

وهكذا ديننا يطلب من المؤمنين أن يبدأوا أولاً كما قال السلف الصالح:

((ابدأ بنفسك ، فاحرز قوتك وقوت من تعول ، ثم بعد ذلك تعبد لربك عز وجل))

وهذا بالنسبة للنوافل.

[15] قال الترمذي: حديث حسن

وقد حلَّ الإمام الشافعي مشكلة البطالة من أموال الزكاة :

- فقد أمر ألا نعطي الزكاة للفقراء سيولة نقدية.
- وإنما ندربهم على حرفة .
- فإذا أتقوها نوفر لهم حانوتاً ونأتى بأدوات الصنعة ونتركه ليتصنع ويتكسب.
- وهكذا كان المنهج لأن الفقير لو تعود على الأخذ فلن يعمل أبداً .

وهذا مصداقاً للحكمة الصينية التى تقول:

"لا تعطي للمرء سمكة ولكن علمه كيف يصطاد السمكة".

والدين يريد من كل مسلم أن يأكل من كده ومن عمل يده ، ويكون عفيف النفس لدرجة أن لو جاءه حتى مال بطيب نفس من أحد فلا يقبله ، إلا إذا كان في أمس الحاجة إليه ، ويأخذ ما يحتاجه ثم يرد الباقي على عباد الواحد الأحد.

وهكذا دين الله :

يريد من المؤمن أن يكون في شغل دائم إما مع الله، أو من أجل مصالح هذه الحياة بتوازن، فلا ينشغل بالدنيا إلى أن يترك الفرائض، أو ينسى الزكاة، أو ينشغل بالدنيا ويملك المال ومع ذلك يقول ليس لدى وقت لأحج إلى بيت الله....

.... ونكرر يجب التوازن ......

﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [الآية(٣٥) سورة النور]

فالديانة المحمدية لا هي شرقية ولا هي غربية :

- وشرقية إشارة للإنشغال بالروح بالكلية كالرهبنة في المسيحية.
- وغربية إشارة للإنشغال بالمادة مثل اليهود:

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ ﴾

[الآية(٤٤) سورة القصص]

والأولى:

﴿ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة مريم]

وذلك لأنها كانت مشغولة بالعبادة .

أما نحن (المسلمون) فنعمل للإثنين معاً : ومما ورد فى الإنجيل فى وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما رواه عبدالله ابن مسعود:

{{ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ }} [16]

يعني بالليل كالرهبان في طاعة الله ، وبالنهار كالسباع في طلب الأقوات ... ليعفُّوا بها أنفسهم وأهليهم عن الناس أجمعين.

وفي ذلك يقول الإمام أبو العزائم ﷺ واصفاً شباب الإسلام:

تراهم نهاراً كالسباع شهامة ... كمـــــا أمر الرحمن فى طلب البر

وفي الليل رهبان بذكر إلههم ... سكارى حيارى في شهود وفي ذكر

---

١٦ رواه الطبراني فى مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود ، وفيه {{.... يأتَزِرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيُوَضِّؤُونَ أَطْرَافَهُمْ، أَنَاجِيلُهُمْ (أى كتبهم) فِي صُدُورِهِمْ، يُصَفُّونَ للصَّلاَةِ كَمَا يُصَفُّونَ لِلْقِتَالِ، قُرْبَانُهُمْ الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيَّ دِمَاؤُهُمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ }}.

متى ينامون إذن؟

سيكفيهم الله بنفس أو أنفاس معدودة تعوض الجسم كل القوى المفقودة ، وتجدد له الخلايا والأنسجة والنشاط والقوة .

فقد كان سيدنا عمر ﷺ لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلا لحظات مابين الظهر والعصر، يقولون يا أمير المؤمنين: ارفق بنفسك ، فيقول ﷺ:

((جعلت نهارى لرعيتي، وجعلت ليلي لربي، فإن نمت نهاراً ضيعت رعيتي، وإن نمت ليلاً ضيعت نفسي))

وكان سيدنا أبو حنيفة ﷺ :

عالم فقه ولديه مدرسة لتعليم الفقه ،ومع ذلك كان يتكسب من قوت يده ، فقد كان يتاجر في الخز(الحرير) ، وببركة العلم كان يفتح الحانوت وما هى إلا ساعة أو أقل من ساعة حتى تأتيه الأرزاق التى يحتاجها من الله عز وجل في هذا اليوم ، ويكتفي بذلك ، ولا ينتظر رزق غده ...

متى كان ينام؟

كان لا ينام إلا وقتاً قليلاً بعد صلاة الظهر، ثم يقوم ليعلم الفقه ....

وكما تعلمون فإننا جميعاً مسافرون ... مسافرون إلى نومة طويلة سننام فيها إلى أن تبلى الأجساد من كثرة النوم وطول الوقت ، أما الوقت الذي أعطاه الله لنا في الدنيا فهو وقت للجني وللحصاد ، وليس للنوم وللرقاد.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ -كما وصفوا – نومهم غلبة أى لا ينام الرجل منهم إلا إذا غلبه النوم .

وكان الواحد منهم أحياناً ينام وهو راكع أو ساجد ، فكان ﷺ يوجههم بأن من نام في صلاته فليسلم ولا يصلى حتى يستكمل حضوره مع الله عز وجل.

فقد كان عملهم بالنهار مع رسول الله يحصلون، أو في التجارة ،أو في الزراعة، وبالليل في العبادة ،وتلاوة القرآن ،أو بالنهار في الحروب مع رسول الله ، وكانوا يتنافسون في الصدقات ... لأنهم يريدون أن يدخلوا في قول الله تعالى:

﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الآية(١٤٨) سورة البقرة]

وأن يكونوا من أهل الباقيات الصالحات.

فالمؤمن الكيس الفطن الذي لا يضيع نفساً من عمره في هذه الحياة إلا في رضاء مولاه عز وجل ....

فاحرص على نفسك أكثر من حرصك على مالك، فالمال إذا مت سيصير إلى ورثتك ، لكن النفس لن تستطيع أن تأتي بغيره مرة أخرى ، وستندم عليه إن أنفقته في غير رضاء الله يوم لقاء الله عز وجل....

فنجدد القلوب .....على أن نجعل حياتنا كلها وفق منهج الله عز وجل ، وشرعة علام الغيوب ..... فإن وقتنا إما لله ..... وإما لعمل نافع لنا أو للمسلمين في هذه الحياة ..... ونتوب إلى الله من اللهو واللعب الذي جنيناه ...!!! ومن الغفلة التى غفلنا فيها عن الله !!!!!

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عودة المجد الإسلامى

مع أن أمة الإسلام جعل الله لها العزة في الإسلام

ولكن حالها اليوم ... يخبر بغير ذلك .... فمتى تعود للأمة عزتها ومجدها ؟

متى يكون ذلك ؟ .... متى ؟

- إذا غيرنا المفاهيم .
- وعمرنا الأرض.
- ونقبنا في باطنها وأخرجنا منها كنوزها التى أمر الله باستخراجها.

فلا ينبغي لدولة مسلمة وقد سجلت الأقمار الصناعية كل المواقع الأرضية للمعادن والفلزات أن تعجز حتى عن استخراج هذه المعادن من أرضها فتأتي لنا الشركات الأجنبية لتستخرج لنا البترول من أرضنا والمعادن من بيننا ونحن عاجزون.

وكل ما يحلم به الشاب عندنا إذا كان ذا طموح أن ترضى عنه إحدى هذه الشركات وتضمه إلى صفوف العاملين بها – وليس الخبراء لأن الخبراء لا بد أن يكونوا أجانب – وهذه غاية سعادته .... وكلما يذهب إلى أى مكان يفتخر بأنه يعمل في شركة كذا الأوروبية او الأمريكية !!!!

أين الشركات الإسلامية؟

مهمشة !!!

هذا موضوع يا إخوانى أرجوا أن تجعلوه في قلوبكم ، وفي مهجة أفئدتكم ،

وأن نحاول قدر استطاعتنا أن نحيي هذه الروح الإسلامية ، وهذه اليقظة الإيمانية حتى تتغير معالم الحياة فيما بيننا ومعالم المجتمعات التى نراها بيننا.

لأننا الآن في حصار شديد من عدو عتيد ، لم يجعل الله له في قلبه رحمة .!!

وأنتم رأيتم ذلك عياناً، هل رحموا امرأة أو طفلاً في أفغانستان !!

أو في الشيشان !!!

أو في البوسنة !!!

أو في العراق الآن !!!

أو في أي بلد من البلدان.

إذن كيف نُحكّم في أنفسنا من لم يجعل الله في قلوبهم ذرة من الرحمة؟

لا يتوانى أحدهم عن قتلك بأي وسيلة ! ، إذا كان في إبرة محقن ! ، أو في برشامة ! ، أو في دواء !!!! ... ما دام يعلم أنك تقاتله وتحاربه لتسترد عافيتك ، وتجعل أهل الإسلام شباب أقوياء.

هذا الذي يستوجب صحوة من الأمة ..

تحيي اليقظة في قلوب الأنام ، حتى نرضي الله ورضي رسول الختام ﷺ.

لأنهم بلغ من عتوهم أن تحكموا في مصائرنا حتى في اللهو واللعب ..!!! ، ففي اللعب أصبحنا لا نستطيع أن نستغني عن المدرب الأجنبي ، والحكم الأجنبي ، واللاعب الأجنبي....

وكذلك في اللهو :

لا يصلح إلا الإنتاج الأجنبي ، والمخرج الأجنبي ، والممثل الأجنبي ، ففقدنا

هويتنا حتى في اللهو واللعب !!!!

أين نحن الآن من العالم الذي حولنا؟

وهل كنا دوماً هكذا عالة على الأمم؟

من قال هذا !!

لقد انطلق أجدادنا من رعاة غنم إلى رعاة للأمم .. بماذا؟

بالتطبيق الصحيح لكتاب الله جل وعلا، بالفقه في الدين وليس فقط بالتمسك بالعبادات الشكلية وترك الأمور المهمة والجوهرية والمعنوية.

هذه وصيتي لكل مسلم مؤمن في هذا الوقت !!

نسأل الله عز وجل أن يصلح أحوالنا، وأن يعلي شأن إخواننا المسلمين ، وأن يقيم بنا أود هذه الأمة ،ويصلح عوجها في كل وقت وحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ورد فى وصف أصحاب رسول الله ﷺ

{ رُهْبَــانٌ بالليل لُيوثٌ بالنَّهَــار }



رواه الطبراني فى مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود

الباب الخامس

كونوا قرآنا يمشى بين الناس في سعيكم لعمارة الدنيا

الفصل الأول

خطة الشفاء القرآنية لعلاج الفقر

الفصل الثاني

الهرم الذهبى لقضية الأرزاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ
مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ

الآية ٩ سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لابد منها ... الإسلام والإقتصاد

قبل أن نبدأ عرض المحاضرات التى وفقنا الله لإلقائها ولجمعها وتنسيقها تحت هذا الباب و الباب التالى بعنوان : كونوا قرآنا يمشى بين الناس فى سعيكم لعمارة الدنيا – أو (فى سعيكم للأقوات) – وكونوا قرآنا يمشى بين الناس فى إقتصادكم ..

لابد أن نوضح أمراً فى غاية الأهمية هذه الأيام ... فقد كثرت الدعوات المغرضة والتى يدعمها أعداء الإسلام والمتخوفون منه أن يجعلوا القرآن كتب عبادة وفقط وأن يفصلوا الدين عن الحياة ... ولكن القرآن الكريم وكما أسلفنا فى العديد من المواضع فى هذا الكتاب وغيره .... كتاب حياة.

والإقتصاد هو شريان هذه الحياة وعماد نهضة المجتمع ومظهر رقى أفراده .. فكيف يمكن سلخه عن الدين وهو الدليل والمنظم لهذه الشئون كلها !!! إن نظرة الإسلام للحياة الإقتصادية الإجتماعية هى جزء متكامل لا يمكن بتره عن نظرته وتنظيمه للحياة الإنسانية كلها ، وذلك تحت غطاء الشريعة من سيادة القرآن وسنة النبى العدنان.

فألف باء الإقتصاد ... أن الإسلام لايحرم الغريزة الطبيعية لحب التملك على أفراده ولكنه يهذبها ويرشدها حماية لصاحبها قبل مجتمعه ، كما أنه لايكبل طاقات إبداع أفراده فى ترقية الحياة ، بل يحثهم على الإنتاج والإبداع والتعمير والتطوير ، على أن يكون ذلك من حلال وفى حلال وبلا إسراف وأن يشكروا الله عليه.

والإسلام لايساوى بين الناس فى ممتلكاهم ، ولكنه يساوى بينهم فى حقوقهم وكرامتهم الإنسانية، ويزيد فيجعل للضعفاء حقوقا لدى الأقوياء فيتقوون بها، وللفقراء نصيبا فى أموال الأغنياء فيستعينون بها، فينتفى الضعف والفقر من المجتمع وهما أعداء النهوض الإقتصادى، ويزول الحقد والحسد والكراهية وهم أعداء السلام الإجتماعى، وهو فوق هذا يحث الفقراء دائما على العمل وترك المسألة، فيدفع بذلك قوى المجتمع كلها رجالا ونساءاً للعمل ونبذ التسول ومحاربة البطالة والكسل، ويصبح الكل نسيجا واحدا مترابطا متكاتفا ومنتجاً.

والمسلمون على يقين أن المال الذى هو عصب الإقتصاد، فى حقيقته ملك لله وهم مستخلفون فيه، وإن كانوا يكسبونه بعلمهم وعملهم — حتى يفتح الباب لطاقاهم – ولكنهم يعلمون أن الله تعالى سائلهم عن مصدره ومصرفه ؟ ، وهو عليهم فيه رقيب، ولوشاء حوَّله لغيرهم وبهذا حددت الشريعة علاقتهم بالمال فصاروا لايطغيهم وجوده، ولايدفعهم للحرام عدمه، ولايسلب أخلاقهم زيادته ولا نقصانه، إذا أقبل شكروا فزادوا، وإذا أدبر صبروا فنالوا.

كما يعلم كل مسلم أن الحياة الدنيا بكل ما فيها تتكامل مع ما بعدها من موت وبعث وحساب، وأن كل أعمال كسب المال أو إنفاقه لاتنفصل عن هذه المشاهد، والمسلم فى حياته الإقتصادية يعمِّر الدنيا كأنه لن يغادرها أبداً .... ويعمل لآخرته كأنه ملاقيها غداً ، وهو فى هذه أوتلك ، دستوره قرآن واحد ، ومعلمه نبى واحد ، وأخلاقه واحدة لاتتجزأ ، فليسه هناك من خلق للمسجد وآخر للمتجر ، ولا خلق للمصنع وآخر للمترل .

المسلم هو المسلم فى أى مكان وفى أى زمان ، وكل أعماله فى رضاء الواحد الديان وعلى نهج النبى العدنان.

الفصل الأول

خطة الشفاء القرآنية لعلاج الفقر

الشفاء الأول : ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾

الإجراءات التنفيذية للشفاء الأول

١- إعلان ميثاق الإخوة الإيمانية

٢- نزع الغل من الصدور

٣- نبذ الفرقة وتوحيد الصف

٤- التطبيقات العملية والنماذج الفعلية

أولا : إذا تمكن حب الله هان كل ماسواه

ثانيا إذا تمكن حب الهوى لم ينفع الدوا

ثالثا - الشكر باب الزيادة

رابعا المناعة الإيمانية

خامسا : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

الشفاء الثانى :

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا . ﴾

الشفاء الثالث :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

من النماذج التطبيقية لهذا الشفائين

أولا : تفقد أحوال بعضنا البعض

ثانيا : أحب لأخيك ماتحب لنفسك

ثالثا : الإيثار حتى عند شدة الفقر

رابعا : الإيثار حتى بين يدى المـــوت

وأخيراً : لقطة تعجبية من الحياة العصرية

الفصل الأول

خطة الشفاء القرآنية لعلاج الفقر

إن الله سبحانه وتعالى العلى الكبير اللطيف الخبير

خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وما يهجس في صدره وما يتألم به جسمه وما يشكو منه في مجتمعه

فهو جلَّ وعلا لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء أحاط بكل شيء علماً وأعطى لكل شيء في ملكه وملكوته حكماً ....

جعل عنده عز وجل لكل داء شفاء وأنزله في كتاب مبارك من السماء على سيد الحكماء وطبيب المرسلين والأنبياء سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام...وجعله ﷺ قدوة لنا وأسوة لنا وللخلق أجمعين.

يا أخى في الله عز وجل تعالى بنا ننظر فى هذه الصيدلية القرآنية لنأخذ منها ركناً واحداً يعالج ما نحن فيه من شدة وفاقه وفقر واحتياج:

"كيف عالج القرآن الفقر؟"

أدوية لا عد لها وأشفية لا حصر لها...

لكننا نأخذ آية واحدة تحكى تجربة النبي الأمين بعد هجرته من مكة إلى المدينة فعندما خرج من مكة إلى المدينة المنورة المبجلة وكان أهلها الفقراء وليس لهم إلا الزراعة والرعى وبعض البساتين القليلة ...

جاءهم الوفود وكثر العدد فكيف يأكلون وكيف يشربون وكيف يتسع الزاد لهؤلاء القوم مع كثرة عددهم؟[1]

انظر في كتاب الله عز وجل[الآية(٩) الحشر]:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾

- العلاج الأول لمشكلة الفقر والحاجة:

﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾

- والصنف الثاني من الشفاء:

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾.

- والصنف الثالث الذي يتم به الإنتهاء من الفقر والفاقة والعوز والحاجة:

﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ ﴾

فبهذه الأشفية الثلاثة.... عالج القرآن الكريم هذه المشكلة الاقتصادية التى أعجزت أعتى المفكرين والمصلحين ... وجاء الإعجاز النبوي بالتطبيق العملى بالخطة الربانية الجاهزة في كل زمان ومكان لإصلاح الأحوال الاقتصادية لجميع بنى الإنسان.....: وهذه الخطة الإقتصادية الربانية لعلاج على الفقر والعوز ...

هى الخطة القائمة على هذه الآية الشريفة ....

[1] سنتناول هذا الموضوع من زاوية أخرى بالباب السادس تحت عنوان الهجرة وتنظيم الحياة الإقتصادية .

وهذه الخطة لها – مثل كل خطة – إجراءات تنفيذية ، ومذكرة تفسيرية و نماذج تطبيقية لبنود الخطة فما هى هذه الملحقات : ....

بند الشفاء الأول من خطة القضاء على الفقر :

الشفاء الأول

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾

فهو :

- حب الله .
- وحب رسول الله.
- وحب كتاب الله تعالى .

فأول علاج لداء الفقر والفاقة والحاجة ، أن يملأ الإنسان قلبه وما حوله بالإيمان ، وبحب الله ، وبحب النبي العدنان ، وبحب القرآن ، وبحب أهل القرآن ، وأهل الإيمان.

ولهذا البند بند الشفاء الأول بند الحب والمحبة ....

إجراءات تنفيذية بها يخرج هذا القانون إلى الحياة العملية، وله أيضا مذكرة تفسيرية ونماذج تطبيقية ...مثل كل القوانين ...

أما الإجراءات التنفيذية فنجملها فى أربعة لعدم الإطالة :

الإجراءات التنفيذية للشفاء الأول

أولا : إعلان ميثاق الإخوة الإيمانية

قول الله تعالى

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ١٠الحجرات

وهذا البند النورانى ، والميثاق الروحانى ، هو الذى بسره كون النبي ﷺ بروح الله وبنور كتاب الله ... مجتمعاً نورانياً

كانت فيه الأخوة الإيمانية فوق أخوة النسب ، وفوق أخوة العصب ، وفوق أخوة المصالح والمنافع ..... لأنها أخوة في الله وبالله حول سيدنا رسول الله ﷺ .

بين الله عز وجل في قرآنه السبيل إلى تحقيق هذه الأخوة وأفاض النبي ﷺ في سنته وبيانه في شرح ما جاء من كتاب الله في توضيح السبيل إلى هذه الأخوة ...

فما شرط هذه الأخوة؟ وكيف تتحقق؟ ، وهذا هو البند الإجرائى الثانى فى مذكرة الشفاء القرآنية :

الإجراء الثاني : نزع الغل من الصدور

قول الله تعالى :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ ٤٧ سورة الحجر

لا بد لكى نتآخى في الله...

أن نتصافى ، ويمسك كل واحد منا مشرط كتاب الله ، ويفتح صدره وقلبه ويملأه بسر الأخوة في الله والحب في الله والود في الله .... حتى تصير هذه الأخوة أخوة فعالة في هذه الحياة .

ولا يستطيع أحد أن يضع الأخوة في الله ولا الحب في الله ولا الود في الله والقلب مملوء بالبغضاء والشحناء والأحقاد والأحساد والنفور وما شابه ذلك من الأمراض التى تمنع تحقيق الأخوة الإيمانية بين المؤمنين ....

ولذلك فإن الله قد ساق المنهج القرآنى في آية صغيرة:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الآية(٤٧) الحجر]

وتحت الغل تندرج الأثرة والأنانية والحقد والحسد وكل الصفات الشخصية ليحل مكانه القيم الجماعية كالإيثار، المودة، الإحسان، الرحمة، فإذا أزيلت وأميطت من القلب كل الصفات التى تدعوا إلى الأنانية وحلت مكانها الصفات والقيم القرآنية الربانية التى تدعوا إلى الأخوة والجماعية فوراً:

﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الحجر]

إذن شرط الأخوة أولاً : ألا يكون شيئاً في الصدور لا حقد ولا حسد ولا بغض ولا كراهية .

وقالوا لسيدنا أبي ذر رضى الله عنه وأرضاه وقد كان له أخ في الله ابتعد قليلاً عن طريق الله: ألا تبغضه؟ ، قال:

{{ أبغض خُلُقَه فإن تركه كان أخى .}}

لكن البعض الآن يصل إلى أن الأخ يريد أن تنزل المصائب على أخيه والمصيبة الأكبر أن يفرح إذا نزلت هذه المصائب ويحزن إذا جاءه خير وهذا ليس من صفات المؤمنين وأحياناً يظهر الشماتة مع قول الحبيب ﷺ :

{{ لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ }} ٢

وقد وضح سيدنا رسول الله هذه الآية في الحديث الصحيح الموجود في صحيحي البخارى ومسلم وقال:

{{ لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ: التَّقْوَى هاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ }} ٣

وكأن الأخوة لا تتم إلا بعد القضاء على هذه الأمراض المعنوية ، وهذه الأمراض مع الأسف تسكن الآن في قلوب الأمة الإسلامية، أما مجتمع المدينة :فقد عالجه سيدنا رسول الله من هذه الأمراض النفسية ، والمعنوية ، فأصبح الرجل يحب لأخيه ما يحب لنفسه .... بل يحب الخير لأخيه أكثر مما يحبه لنفسه

---

٢ رواه الترمذي (الفتح الكبير) عن واثلة

٣ عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ (جامع الأحاديث والمراسيل).

فالأخوة معناها :

- أننا جميعاً رجل واحد .
- لنا هدف واحد وهو إرضاء الواحد .
- ولنا كتاب واحد هو الذي أنزله الله على النبي الكريم .
- ولنا نبي واحد هو خير نبي اختاره الله واجتباه لخلق الله من بدء الدنيا إلى يوم الدين .
- وأعمالنا التى تقرب إلى الله واحدة .
- والجزاء الذي يقدمه الله للعاملين اشترط فيه صلاح أحوال المؤمنين إن كان هذا الجزاء في الدنيا أو في يوم الدين.

وهذا يقود إلى الإجراء الثالث ، والذى به تنزع يارب الغلاء، وترفع الوباء، ونعيش في بركات وخيرات من الأرض والسماء ، وهو :

الإجراء الثالث : نبذ الفرقة وتوحيد الصف

قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ .... ﴾ ٩٦الأعراف

قال لا بد وأن تجتمعوا على كلمة رجل واحد:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾

مع بعض وليس كل واحد بمفرده أو كل عائلة وحدها أو حتى نصف البلدة وحدها إذ لا بد وأن يكونوا كلهم رجل واحد:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية(٩٦) الأعراف]

إذن يريدنا الله جماعة:

{{ يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، والشَّيْطَانُ مَعَ مَنْ خَالَفْ يَرْكُضُ }}[٤]

فلو حدث قحط وشحت السماء بالماء ونريد الماء من السماء ماذا نفعل؟ ، قال حضرة النبي عليكم أن تصلوا صلاة الاستغاثة، من الذي يصلى؟ هل هم حملة القرآن؟ ، قال لا، هل الرجال فقط؟

قال: لا، إنما الرجال والنساء والصبيان وكذلك الحيوانات يخرجون جميعاً لكي يدعوا الله فتتحقق شفقة الله وعطف الله فيترل عليهم فضل الله جل في علاه .

{{ وعندما خرج سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام إلى الاستسقاء مع قومه بني إسرائيل وابتهلوا إلى الله عز وجل فلم يروا إجابة، فقال موسى: يا رب ، فقال الله: يا موسى لو دعوتمونى ما شئتم فلن أستجيب لكم ، قال: لماذا يا رب؟ ، قال: لأن فيكم نمام .....

---

[٤] رواه الطبراني وعن عرفجة (مجمع الزوائد)

قال: ومن هو يا رب حتى نخرجه من صفوفنـــــا؟ ، قال: يا موسى أأنهاكم عن النميمة .... وأكون نماماً !! ..}}

ماذا نفعل يا رب؟

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾

[الآية(٣١) النور]

إذن يريد الله من الأمة أن تكون على قلب رجل واحد والحبيب ﷺ قد صور كل المجتمعات الإيمانية في كل زمان ومكان بأنها على هيئة رجل واحد فقال:

{{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ [إن كانوا في القاهرة أو في الهند أو في أوروبا أو في أمريكا وفي أي مكان] . فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }} ٥

وقد طبق النبي هذا المنهج الكريم أكثر من مرة ، وفي أكثر من موضع ، وحدد طريق ذلك فقال حاثاً لأهل الإيمان على التكافل ووحدة الصف والتضامن الإجتماعي:

{{ إِنَّ الأَشْعَرِيينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَعَلُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَةِ، فَهُمْ مِني وَأَنَا مِنْهُمْ}} ٦

---

٥ صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضى الله عنه .

٦ عن أَبِي مُوسَىٰ رضيَ اللّهُ عنهُ ،جامع الأحاديث والمراسيل.

الإجراء الرابع
التطبيقات العملية والنماذج الفعلية

والآن وقد استوعبنا أنه لتنفيذ هذا الشفاء الأول "يحبون من هاجر إليهم " والذى هو أول السبيل للقضاء على الفقر ....، لابد من الإخوة الإيمانية مع نزع الغل وتوحيد الصف ...

فإننا نتناول الموضوع بشرح أوسع من خلال هذه المذكرة التفسيرية التالية والنماذج التطبيقية لهذا الشفاء و هى أكثر من أن تحصى أو تعد ونكتفى منها بما يلى:

أولا : إذا تمكن حب الله هان كل ماسواه

إذا تمكن هذا الحب .....

حب الله ، وحب رسوله ، وحب كتابه ، وحب أهل الإيمان .. إذا تمكن من القلب .... وملك الفؤاد ...

سهل على الإنسان كل أمر في دنياه، لأن الله يتولاه بولايته ، ويختصه بخصوصيته ، ويأمر الأرض والسماء وما بينهما ليكونوا طوع إرادته :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية(٩٦) الأعراف].

ثانيا إذا تمكن حبُّ الهوى لا ينفع الدوا

– وعلى النقيض من ذلك ....:

إذا أبدل أحدنا بحب الله ورسوله :

حب الدنيا ، وحب الأهواء، وحب الشهوات، وحب النساء، وحب البنين، وحب القناطير، المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة، والسيارات والطائرات والقطارات ، وما على شاكلتها ، والأنعام والحرث ...... فمن كان هذا حاله ؟ والله عز وجل ليس له على بال ؟؟؟؟

فليتربص عذاب الله.

وعذاب الله في هذه الحياة :

هو الهم ، والغم ، والضيق الذي ينتاب الإنسان في هذه الحياة ، والذي يحل بالإنسان في كل أمره ، فلا يجد رضا وإن أفاض الله عليه الخيرات ...... ولا يجد قناعة وإن توالت عليه النعم والبركات ....

فالإنسان إن لم يعصمه الديان بالإيمان كان كما قال النبي العدنان:

{ لو كان لابن آدم (ولم يقل صلى الله عليه وسلم : لو كان للمـــؤمن) **.لـو كـان لابن آدم وادي من ذهب لتمنى الثاني ، ولو كان لابـن آدم واديـان من ذهب لتمنى الثالث ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب } ٧**

---

٧ نورد رواية مسلم قَالَ رَسُولُ اللّهِ : {{ لَوْ كَانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لاَبْتَغَىٰ وَادِياً ثَالِثاً. وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ }}، . (عَنْ أَنَسٍ صحيح مسلم)

ثالثاً - الشكر باب الزيادة :

أما المؤمن فيقول ﷺ في شأنه:

{{ نِعْمَ المالُ الصَّالحُ للرَّجُلِ الصالحِ }} [8]

وذلك لأنه :

- يشكر الله على عطاياه .
- ويطلبها من حل وأبواب أحلها له الله .
- ثم يصرفها لا على حسب هواه لكن على حسب ما أمره به الله وأوصى به حبيب الله ومصطفاه .

وهو بذلك شاكر لأنعم الله ، والشاكرون يقول فيهم الله:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [سورة إبراهيم]

انظروا إلى سيدنا علي زين العابدين ﷺ وأرضاه :

كيف كان يشكر ربه على نعماه وكان من الأثرياء والمرفهين وكيف كان يطبق معاني الأخوة الإيمانية ....

عندما كانوا يغسلوه بعد وفاته ، وجدوا في ظهره شيئاً بارزاً كأنه يعمل حمالاً للأثقال، فقد عمل قبل وفاته بحثاً اجتماعياً مع نفسه .... ولم يطلع عليه إلا ربه على

---

8 رواه أحمد .

أهل المدينة ، فوجد ثلاثين أسرة ليس لهم مصدراً للدخل ، وعائلهم عاجز عن الكسب، فعمل لنفسه مكتب ضمان اجتماعى يكفل هذه الأسر بنفسه ...

ولأنه يعلم قول الحبيب ﷺ:

{{ صدقة السر تفضل صدقة العلانية بسبعين ضعفاً }}[9]

فلم يعلم زوجه ولا خدمه ولا حتى أولاده ...

وكان يحمل جوال الدقيق على ظهره ووعاء فيه سمن في يمينه ، وصُرة بها مال في شماله ، كل ذلك في وقت السحر ..... وهذه كانت عبادته في ذلك الوقت وهى أفضل عبادة .،.....

لأن عبادة المؤمن التى تتعداه إلى غيره ، أفضل من عبادته التى تقتصر على نفسه، وكان يطرق الباب وقبل أن يفتحوا الباب يضع ما معه ويذهب بدون أن يعرف أى أحد شيئاً عنه ، وبعد موته إذا بهذه الأسر تتكفف الناس .... فسألوهم :

كيف كنتم تعيشون؟ ، فقصوا عليهم ما كان ....

فعلموا أن هذا الرجل كان يضطلع بهذه المسئولية ، وذلك لأن المجتمع الإيمانى هو مجتمع التكافل ..... بين المؤمنين والمؤمنات .....

وهذا هو المجتمع الذي أسسه رسول الله ﷺ ......

فبالله عليكم يا إخوانى لو طبقنا هذه النماذج الطيبة فماذا نحتاج بعد ذلك؟

---

٩ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَةُ السر تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّب، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَفِعْلُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»، عن أَبي سعيدٍ رضيَ اللّهُ عنهُ ، جامع الأحاديث والمراسيل.

رابعا المناعة الإيمانية

وبذلك كله وضع النبى ﷺ في قلوب المؤمنين والمؤمنات مناعة ضد التنافس في الدنيا والتصارع في الحصول عليها والتنافس في الوصول إليها.، و عالج الجشع الذي في القلوب والأطماع التي في النفوس، فقال :

{{ مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا }} ١٠

وقال ﷺ :

{{ يَا ابنَ جعشم يكفيك منها ما سدَّ جوعك، وواري عورتك، وإن كان بيتاً يواريك فذاك ، وإن كانت دابة فتركبها فبخ ..}} ١١

وهذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أن يحجزهم عن تعمير الدنيا أوطلب السعة والرفعة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم :

- يحجزهم عن طلبها من غير حلّها إذا تعسرت .
- وأن يوجه أنظارهم إلى حقائق نعمها الدنيوية فلا يقطعهم الشوق إليها وإنما يعلون عنها إذا امتنعت أو تعسرت .
- ويشكرون عليها ولايطغون بها أو يسرفون فيها إذا تيسرت ...

---

١٠ رواه الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخُطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١١ عن أبي الدرداء قال: قال ﷺ وللحديث بداية ، ونهايته قوله ﷺ « .. فلق الخبز ، وماء الجر ، وما فوق الإزار فحساب عليك» مسند الشاميين.

خامسا : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

وبهذا الحب الإيمان و الأخوة العلية التى سكنت القلوب لبعضهم البعض ...

أبدل هذه الرغبة المحمومة فى التنافس على الدنيا وحسب :

- بالتنافس فى عمارتها على شرع الله.
- والتنافس فى رعاية المحتاجين من أفراد المجتمع .
- والقيام على مصالحهم وشئونهم.

أنظر إلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وكيف ضربا لنا أكمل الأمثلة فى قتل الفقر وانتشال أهل العوز من كبوتهم مع حفظ ماء وجوههم — وهذا يفوق بلا قياس كل أساليب الرعاية المستحدثة والتشدق بالمدنية الحديثة — :

وانظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ فيم كانوا يتنافسون؟

وفي أي شيء كانوا يسارعون ويستبقون؟

كانوا يبحثون عن المنكسرين من عباد الله الذين لا زائر لهم ولا جليس:

فكان سيدنا أبو بكر يمشي في فجاج المدينة ، فوجد عجوزاً مقعدة ، ولا يعولها أحد ، فيذهب في وقت لا يراه فيه أحد إلا الواحد الأحد ، لأنه يريد العمل بينه وبين الله ، ولا يريده للفخر والمباهاة ولا للرياء ولا للسمعة بين عباد الله ، لكن حسبه أن الله عز وجل مطلع عليه ويراه ، ودأبه وديدنه قول الله:

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[الآية(١٠٥)سورة التوبة]

فيذهب سيدنا أبو بكر إلى هذه المرأة يكنس بيتها ويقضي لها حاجاتها .

ورأى سيدنا عمر أن رسول الله يؤثر أبا بكر عليه ، فأراد أن يبحث عن هذا السر ، وأخذ يبحث عن البؤساء والمساكين ليقضي مصالحهم ويرعاهم ، كما أمر الله جل في علاه .... وأثناء بحثه وجد هذه المرأة ، لكنه كلما ذهب إليها وجد بيتها مكنوساً ، وكل حاجاتها مقضية ، فسألها من الذي يقضي لك هذه الشئون؟

فقالت: رجل لا أعرفه

قال: ومتى يأتي؟

قالت: قبل الفجر

فتربص عمر في مكان قريب من البيت قبل الفجر ، فرأى الداخل عليها ويقضي كل مصالحها هو سيدنا أبو بكر ﷺ:

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [٢٦ سورة المطففين]

وفي ذلك كانوا لا يحتاجون لآ إلى لوائح ...

ولا إلى قوانين ....

وذلك لأنهم يراعون رب العالمين عز وجل.

الشفاء الثانى

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ .﴾

الشفاء الثالث

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

والآن أين المذكرة التفسيرية والملاحق التنفيذية والنماذج التطبيقية لهذين الشفائين ؟

هاكم بعضا منها على سبيل البيان والمثال ... لاالحصر :

من النماذج التطبيقية لهذين الشـــــفائين

أولا : تفقد أحوال بعضنا البعض

جعل ﷺ من تمام الإيمان :

ألا يبيت المسلم شبعاناً وجاره جائع لا يشعر به.

فلا بد وأن يتفقد الأحوال الاقتصادية لجيرانه وأهل شارعه وأهل حيه، فهي مهمة كلفه بها الله ولا يرتفع قدره في درجات الإيمان عند الله إلا إذا نفذ هذه الخطوة التى كلفه بها حبيب الله ومصطفاه ، وذلك لأن المشاعر واحدة ، وإن كانت الأجسام

متعددة ، فالمؤمن الذي سيأكل الخيرات ويتنعم بالمسرات وجاره يتحسر على اللقيمات ولا يجد ما يسد به رمقه ...

ما حاله في هذا الإيمان؟

نسأل النبي العدنان ﷺ :

{{ مَا آمَنَ مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ }} [١٢]

فيجب عليَّ أن أبحث عن جارى ....

بدون أن أتحسس عليه ، أو أتجسس عليه ، لكن أتفقده من أجل :

- إن كان محتاجاً أعينه ..... لأن ذلك أمر أمرني به الله .
- وإن كان ضعيفاً أقويه .
- وإن كان فرحاً أهنيه .
- وإن كان عنده عزاء أعزيه .

المهم أن أبحث عن الأشياء التي تسد حاجات الإخوان ، وهذا ما أمرنى به الرحمن ، وأوصاني به النبي العدنان ﷺ.

إذن على الإنسان أن يحس بمن حوله ويشعر بهم ، حتى إن كانت المشاعر الحسية الظاهرية التى فيك مائة في المائة نحو أخيك ، لكن المشاعر القلبية نحو إخوانك ميتة ، فلا تنفع مثل هذه المشاعر الحسية ، إذ لا بد من المشاعر القلبية الإيمانية .... لأنها التى يتفقد بها أحوال إخوانه وأحوال رفقائه .....

---

١٢ رواه الطبراني والبزارعن أنسٍ رضَي اللَّهُ عنهُ.

ثانيا : أحب لأخيك ماتحب لنفسك

ثم جعل ﷺ درجة أعلى فى تمام الإيمان ...

أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه فقال ﷺ للذين أصبحوا أصحة في أفئدهم مطهرين في نفوسهم:

{{ لا يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأَخِيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }} [١٣]

فحثَّ المسلمين أجمعين على العمل حتى يصلوا إلى هذه الحال العالية، والتى بها يكونون على تمام الإيمان ، ولو طبقنا هذا الحديث وعملنا به في حياتنا .... هل ستكون هناك مشكلة؟

أبداً والله ...!!!

لأننى أحاسب نفسي ...

وكذلك أخي يحاسب نفسه ....

وكل واحد يحب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه .....

فتنتهى القضية !.

كما كانت في الحياة المثالية في المدينة المنورة التى أسسها رسول الله ﷺ .

ونأخذ مثالاً واحداً على ذلك ، فكما تعلمون أن الأنصار وسعوا إخوانهم واقتسموا معهم الدور والأموال وغيرها ...، وعندما جاءت الفتوحات، وجاءت الغنائم ، جمع رسول الله الأنصار وقال لهم :

---

[١٣] عن أنس صحيح الإمام مسلم.

{{ ما تقولون (مارأيكم؟) ؟

هل أخصُّ بهذه الغنائم المهاجرين لفقرهم على أن يتركوا لكم ما أعطيتموه لهم ؟ ، أو أقسمها بينهم وبينكم ؟

ويظل الوضع على ما هو عليه؟ }}

وانظروا لهؤلاء القوم الذين تحلوا بالإيثار حيث قالوا:

{{ يا رسول الله ،بل أعطها كلها للمهاجرين،

ولا نأخذ منهم شيئاً خرجنا منه لله عز وجل .}}

فترل قول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ ﴾

ولم يقل الدار وحسب !، بل الدار والإيمان، ، إذن علينا أن نطلب الدار مع الإيمان ، و لذلك وتنفيذا لهذه المعانى السامية ...

و لما إطلع أصحاب النبي ﷺ على هذه الآية ، وعلى هذه الأحاديث المباركة، ساروا على هذا النمط في سلوكهم، وفي حياقم ، وأصبحوا ولا يرتاح بال أحدهم حتى يرى الخير في أخيه، وحتى يبعد الشر عن ذويه، وحتى يكون حب الخير لأخيه في قلبه أكثر من حبه لنفسه ....

ليس الأمر أمر فاقة وضيق

..... ولكن الأمر أمر سعة الصدور وصفاء القلوب...والذي لا يكون إلا بصريح الإيمان وخالص الحب لله عز وجل وللنبى العدنان ﷺ .

ثالثا : الإيثار حتى عند الفقراء

وظل هذا الحال بين الصحابة أجمعين ....

حتى في أشد الحالات ضيقاً، وهاكم مثالا واحدا، وكما قلنا آنفاً ... الأمثلة غير محدودة ...... ولكن المجال لا يتسع للإكثار ....::

{{ فقد ذبح رجل من الأنصار شاة ..وأعطى رأسها لرجل فقير ، وبعد أن أخذها ودخل لزوجته ،قال لها: تعلمين أن أخي فلان أحوج إلى هذه الرأس مني،، قالت: فاذهب و أعطها له، فذهب وأعطاها لأخيه، فدخل الرجل الثاني لزوجته وقال لها: تعلمين أن أخي فلان في دين الله أحوج إلى هذه الرأس مني ؛ فشجَّعته وقالت: اذهب إليه وأعطها له ،حتى مرّت الرأس بسبع دور من دور الأنصار !!! ، ثم رجعت للأول مرة أخرى !!! }}

ما هذا الإيثار؟

هو الذي حلُّوا به عقدة الفقر .....

وقضوا به على الحاجة والفاقة :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

صدق الله تعالى .

رابعا : الأيثار حتى عند ملاقاة الموت

حتى في أوقات الحروب والمعارك ، وعند معالجة سكرات الموت :

{{ فقد رأى أحد أصحاب النبي الكريم في واقعة اليرموك في بلاد الشام ابن عم له في صفوف الجرحى صريعاً على الأرض يعالج سكرات الموت ، فقال له: أتشتهى شيء؟ ، قال: أشتهي شربة ماء.، فذهب مسرعاً وعاد بالماء ، وعندما أراد أن يناوله لابن عمه ؛ فإذا بجريح آخر يشير إليه ولا يستطيع الكلام - بما يدل أنه يحتاج أيضاً إلى الماء - فقال الجريح لابن عمه: ابدأ به أولاً ، فذهب إلى هذا الرجل ، وإذا بثالث يلهث من شدة العطش ، ويشير إلى الماء ، فقال الثاني له: ابدأ به أولاً ، فذهب إلى الثالث فوجده قد مات، فرجع إلى الثاني فوجده قد مات ، ورجع إلى الأول فوجده قد مات .}}

ماتوا جميعاً .

ولم يشربوا الماء .

ولكنهم فازوا بقول الله في كتابه المنزل :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر

قال ﷺ حديثه المشهور :

{{ اللهم بارك في الأنصار ، وفي أبناء الأنصار ، وفي أبناء أبناء الأنصار ، وفي ذرية الأنصار إلى يوم الدين .}}

والنماذج التطبيقية ....

والمذكرات التفسيرية من السنة النبوية ...

ومن وفعل السادة السابقين الأولين أكثر من أن تحصى أو تستقصى ، فقد جعلهم ﷺ بعد علاجهم ..... في مصحة الملك القدوس فحيوا وهم فى الدنيا حياة السعادة والهناءة والسرور.

وأخيراً .....
لقطة تعجبيـــة من الحياة العصرية
على هامش هذه المذكرة التفسيرية

ما دمنا إخوانى جماعة المؤمنين ... جسداً واحداً :

- فهل عضو في الجسد يضرب عضواً منه؟
- هل عضو في الجسد يشتكي عضو منه؟

- فلماذا كثرت الشكايات بين المؤمنين ؟
- ولماذا امتلأت المحاكم بالقضايا التى بين المسلمين والمسلمين، وليست بين المسلمين وغير المسلمين ؟
- لماذا يمر مسلم على مسلم فيعرض عنه ولا يلقى عليه السلام؟ مع أن السلام لله جل في علاه !!!
- لماذا ينظر المؤمن إلى أخيه المؤمن إذا جاءه خير ويتمنى أن يبتعد هذا الخير عنه؟ مع أن ذلك ليس من شيم أهل الإيمان !!
- لماذا إذا جاء لأخيه المؤمن فرح حزن؟
- وإذا أصيب أخيه المؤمن بسوء فرح؟

ليست هذه من أخلاق أهل الإيمان التي أسسها النبي العدنان ﷺ....

فإن المسلمين جميعاً جسد واحد يفرحون بفرح أخيهم ، ويحزنون جميعاً إذا الضر أصاب بعضهم ، ولا يرتاحون حتى يمسحوا هذا الضر عن أخيهم ... المؤمنون متكاتفون، متآلفون، فإذا حققنا ذلك كما كان أهل المدينة على ذلك ، وأهل المجتمع الإيماني كله على ذلك ... نظر الله لنا نظرة رأفة وحنان، فبدل حالنا إلى أحسن حال، وجعلنا كهؤلاء رضى الله عنهم أجمعين ....

كيف غير الله البأساء والضراء .... إلى خيرات ونعم لا تعد ولا تحد؟

بهذه الأشفية الثلاثة المذكورة فى الآية الكريمة ..... وبها يحل القرآن واحدة من أعتى مشاكل الحياة .... وبهذا يعالج القرآن الفقر.



الفصل الثاني

الهرم الذهبى لعلاج قضية الأرزاق

ركن القاعدة الأول

﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ ٢٢الذاريات

ركن القاعدة الثانى

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ ١الطلاق

ركن القاعدة الثالث

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٤٤ القلم

ركن القاعدة الرابع

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ٢٧ المائدة

قمة الهرم الذهبى

أو ركنه الخامس أو النتيجة

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٩٦الأعراف

بركة الإيمان والتقوى

بركة المحافظة على الصلاة

بركة إخراج الزكاة

الفصل الثانية

الهرم الذهبى لعلاج قضية الأرزاق

صيدلية القرآن ...

تعالج قضية نعاني منها نحن والمسلمون أجمعون في كل وقت وحين ، وهى قضية

" إن الأرزاق غير كافية !!! "،

فكيف يعالج الرحمن هذه القضية لأهل الإيمان؟

فهذه القضية محكومة بمبادى قرآنية واضحة تتكامل مع بعضها ، وهى وإن كانت متعددة ومتشابكة ويقود بعضها لبعض ....

إلا أننا سنكتفى منها بأربعة مبادىء أو قواعد:

- تمثل القاعدة الذهبية لقضية كفاية الأرزاق.
- وأما المبدأ الخامس فهو فى حقيقة الأمر النتيجة.

ويمكنك أن تشبه ذلك بهرم له أربعة أركان تصنع قاعدته وركنه الخامس هو قمته أو النتيجة :

والآن فلندرس الهرم الذهبى القرآنى لعلاج قضية الأرزاق بأركانه الخمسة ..

ركن القاعدة الأول

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الذاريات

أن كلنا يعلم يقيناً :

- أن الرزق مقدَّر .
- وأن هذا الأمر مسطر .
- وأن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستوفى رزقها .

ولو أننا أيقنا بقول الحبيب الذي أنواره لا تغيب:

{{ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ. فَإِنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ. خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ}} [١٤]

ولو فتشنا الآن لوجدنا أن كل مشاكل الناس هي عدم الرضا بما قسم الله ، فلو أن الإنسان رضي لزاده الله خيرات وبركات ودفع عنه آفات وأمراض وعاهات، لكنه غير راض ويقول: إلى متى يكفيني هذا الرزق؟

ويريد المزيد فيلجأ للغش والإحتيال والنصب وكل ذلك سببه عدم الرضا بما قسم الله ، فلماذا إذاً لا أرضى عن الله ؟ وأطيع الله ! ، وأقنع بالقليل الذي يعطيه لي الله من أجل أن يغنيني به الله عن جميع من سواه !!!

---

[١٤] سنن ابن ماجة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وهذا هو الغنى !!

فمن هو الغنى في نظر رسول الله وفي نظر الله، قال ﷺ:

{{ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ }}[15]

فكل ما سوف تحتاجه سيأتى به إليك ما دمت مراقباً لله وتخشاه..، ولو توكلت على الله فإن القليل الذي قسمه لك الله سيكفيك ويزيد وتتصدق منه على خلق الله جل في علاه.

وقد كان أصحاب رسول الله في البداية فقراء حفاة عراة ، ويقول في ذلك أبو هريرة ﷺ:

{{ كان الرجل منا ونحن نصلي خلف رسول الله يستر ثيابه ويشدها عليه ، حتى لا تظهر عورته فتبطل صلاته }}

ومعنى ذلك أنه كان لا يلبس سروالاً ، وظلوا على ذلك إلى أن أصبحوا هم الأمراء والوجهاء والعظماء ... لماذا؟

لأهم رضوا بما قسم الله ، ورفضوا الحرام الذي حرمه الله فلو عرض عليه الدنيا كلها من حرام إن كان رشوة أو نصب أو بكذب أو بحيلة يقول:

لا، ماذا أفعل بها؟ فيما أعطاني ربي الكفاء والغناء ....

---

١٥ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هذه الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» فَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَدَّ خَمْساً قالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». رواه الترمذي (الترغيب والترهيب)

ولكن على الرغم من وضوح هذه القاعدة الأولى أو هذا الأساس لكل مسلم إلا أننا نصر أن نعالج قضية الأرزاق هذه بأنفسنا ....!!!!

بل إن كل واحد منا يريد أن يزيد في رزقه !!!

وإذا كان الشرع لا يبيح فيختلق هو الحلول !!!؟؟؟ ويخالف المعهود ويترك سنة النبي ﷺ ويتخطى الحدود مع أن الله يقول:

ركن القاعدة الثاني

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾١الطلاق

فمن أين يبحث عن الفرج ؟؟؟

وهو يقدم على ما يتعدى به حدود الله فلا يحصل من ذلك إلا أن يظلم نفسه !!!!! ، ولا يظلم نفسه وحسب بل إن الرزق الحلال الذي قدره له الله لا يكفيه !! ، وهو يريد الثراء كمن حوله !!!

والعين ممدودة لهم ويطمع أن يكون مثلهم فماذا يفعل؟

فيكثر من الحرام !!

ويزداد فى الخطايا والآثام !!!

وهو يظن أنه سيريح نفسه وروحه ، ومن حوله أيضاً ، وما يأتيه لايكفى ؟؟ وهو يريد المزيد ؟؟؟ .... كيف يصل لذلك؟

إذا كانت هذه البضاعة تأتيه بجنيه مكسب ، فهو يريد عشرة لكي يصبح مليونيراً ، ويقول في نفسه وبعد ذلك أحج وأعتمر وأتصدق على الفقراء والمساكين.، أو أبني مسجداً ويضحك على نفسه !! ، أو تضحك عليه نفسه !!! ، ويظن انه يضحك على الله عز وجل ؟؟؟؟

لأن هذه الأشياء يلزمها المال ... الحلال والحبيب يقول:

{{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الْعَبْدَ تَنْقَذِفُ اللُّقْمَةُ الْحَرَامُ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعُونَ يَوْماً }} ١٦

والمطعم الحلال ...

هذه هي النقطة الجوهرية التى يجب أن يؤسس المؤمن عبادته عليها لرب البرية عز وجل ، ومن الجائز أن يتعبد الإنسان لله ، ويعتمر ويحج خمسين مرة ، ويأتى يوم القيامة كما يقول حضرة النبي ﷺ فى معنى حديثه الشريف :

{{ إن المرء لتنشر له الملائكة من الذكر والثناء ما يملأ بين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل لملائكته: ردوه على عبدي، فيقولون: لماذا يا رب؟ يقول: إنه لم يرد بذلك وجهي والدار الآخرة }}

يرتكب المفاسد ، كأن يأخذ رشوة أو يغش في البيع ، أو يغش في الوزن ، أو في الكيل ، أو يسرق وينصب ويخدع ، أو يتسول ، كل هذا وأكثر منه وهذه صور حرمها الله .... ومنعها الله .

---

[١٦] (الطبراني فى الأوسط، عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا).جامع الأحاديث والمراسيل

ويضرب حضرة النبي في ذلك مثالا :

{{ اشترى رجل ثوباً بعشرين درهماً تسعة عشر منها حلال وواحد منها حرام فكلها حرام }}

وهذه هي المصيبة التى وقعنا فيها الآن ...

وأصبح المال حراماً !!! فلا يقبل الله مني عملاً ، وإذا دعوت فلن يستجيب الله لدعائي ، وإذا قلت يا رب .... تسد أبواب السماء ، وذلك لأن النبي ﷺ قال:

{{ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }} [17]

فما بالكم بمن يملأ بطنه؟

قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

{{ أَيُّمَا لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ }} [18]

فأنت تحرص على تصحيح اللقمة ... بأن يكون الطعام صحياً لكي يكون الجسم مضبوطاً ، وتحرص على أن تشترى من التاجر فلان ، ومن عند الفرن الفلاني لكى تأتي الخبز الصحي، وكذلك بالنسبة لكل ما يخص الطعام والشراب ...فمن باب أولى أن تكون حريص على أن تقدم لله ما يطلبه تعالى لتنال به رضاه .

وأول أساس طلبه منك الله أن تغذي هذا الجسم الذي تطيع به الله من حلال أحله الله، وأن تبتعد عن الشبهات والمحرمات ......

---

١٧ الطبراني الصغير، عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،جامع الأحاديث والمراسيل

١٨ عن أَبِي بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ ،جامع الأحاديث والمراسيل.

ولكن الكثيرون .....

لا يرضون ، ولايقنعون ، ولايكتفون ، ويقولون نحن محتاجون !!!!!

وهنا تأتى القاعدة الذهبية الثالثة والتى لابد أن يعلمها كل مسلم ...

فقد يسلك المحتاج طريق الحرام ، فيأتيه المال من هنا أوهناك كما قلنا.... ويظن أن الغمة قد أنكشفت أخيرا لما نسى ضميره ، وسار كما سار اللاهون بلا ضابط أو رابط .من شرع أو ضمير .... !!!!

ولكنه قد لايدرى أن الله يقول له ، ولكل من ظن أن سبيل الخلاص من نقص الأرزاق ؟ ... يبدأ بالخلاص من " قال الله وقال الرسول "...يقول لهؤلاء أجمعين :

ركن القاعدة الثالث

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٤٤ القلم

فإن مظنة إنفراج الأزمة بالكسب الحرام ، ليست إلا استدراج لهم ولأمثالهم، والصادق المصدوق ينبِّه ويحذر الجميع فى معنى قوله الشريف ﷺ :

{{ إذا غضب الله على عبد رزقه من حرام ، فإذا اشتدَّ غضبه عليه بارك له فيه }}

ومع هذا الإستدراج ، يزهو المسكين بنفسه ، ويعتقد أن ذلك الفرج بسبب شطارته ومهارته، ومن الجائز أن يتعالى على المسلمين الأتقياء وعلى المؤمنين الأنقياء

ولا يعرف أنه ممكور به ومستدرج وداخل في قول الله:

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥ ﴾ [سورة القلم].

بل والأمر من ذلك أنه إذا كسبت من حرام فإنك ستنفقه في الذنوب والآثام وإذا استمرأت ذلك فإنه دليل على غضب الله:

وقد عين هارون الرشيد أخاه بهلول مفتش تموين على الأسواق وبعد عام استدعاه وقال: كم قضية حققتها هذا العام؟

قال: ولا قضية واحدة ، قال: لماذا؟ ، قال:

يا أمير المؤمنين رأيت الله يقتص من الظالمين أولاً بأول فكل مال حصَّلوه من الحرام سلطهم الله على إنفاقه في الذنوب والآثام.

إنها قضية وعليك أن تراها في كل الحياة الإنسانية أما إذا جاء المال من حلال فلا بد وأن ينفق في عمل يرضي ذي الجلال والإكرام عز وجل.

وهنا تحل القاعدة الذهبية الرابعة :

والتى يكتمل بها المربع الذهبى لقاعدة الأرزاق

لاحلَّ ولا سبيل ولا إمكانية للخروج من مأزق عدم كفاية الأرزاق إلا بها ... فإن الله لن يقبلنا ، ولن يتقبل منا ، ولن ينظر إلينا ليخرجنا مما لانحب من الضيق الظاهر .... إلى السعة الحقيقية .....

.... إلا إذا اتقيناه ....

ركن القـاعدة الرابع

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ ٢٧ المائدة

سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام...

كان يمشي مع الحواريين (أي تلاميذه) وجاءوا عند قبر وهم يعلمون أن الله قد أعطاه إحياء الموتى فقالوا: يا رسول الله ادعوا الله أن يحيي صاحب هذا القبر لينبئنا بما لاقاه ، فدعا الله ، وإذا بصاحب القبر يقوم ويقول:

يا روح الله أنا هنا منذ خمسة آلاف سنة

قال: وما حالك؟

قال: كنت في أشد العذاب ولم ينصرف عنى العذاب إلا الآن .

قال: وما فعلت؟

قال: كنت أتقي الله وأطيع الله ولكننى كنت أعمل حمَّالاً على جمل كنت أملكه فأخذت ذات مرة عوداً من الحطب لأسلك به أسناني بدون إذن صاحبه ...

وهذا ما أوقعنى في هذا العذاب"

فماذا نفعل نحن وأين نذهب؟

- فإذا استوعبنا ما سبق .
- وأدركنا أن الرزق مقدر ورضينا بماقسم الله لنا.

- ولم نسلك إلا ماأحله لنا سبحانه لنوفى احتياجاتنا .
- ومشينا على النهج الصحيح
- ونظرنا النظرة التى علمها لنا رسول الله ﷺ لكل هذه الشئون من الفقر والغنى والقناعة والرضا والحل والحرمة
- .... إذا كان ذلك .....

فإن الله يرسل له دعماً من السماء والأرض ...... ما اسم هذا الدعم؟

وهو ما أرسله الله لأصحاب رسول الله والصادقين من عباد الله ....

.........................هذا الدعم اسمه البركة ....

........................وهذه هى قمة الهرم القرآنى الذهبى.......................

بل قل إن شئت النتيجة الموعودة لكل ماسبق إذا سلكنا السبيل القويم .....

قمة الهرم الذهبى
أو ركنه الخامس
أو النتيجة

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٩٦الأعراف

بركة الإيمان والتقوى

الإدارة الملكوتية التى تشرف على الأرزاق الدنيوية ، يأتيها الأمر من رب البرية ، أن فلاناً هذا أعطوه دعماَ على بطاقته التموينية ...

فأنت لك بطاقة تموين يومية ...

وآخر صفحة في البطاقة يأتي موظفو مكتب التموين ، ويقولون يا فلان لقد فتشنا لك عن شربة واحدة ، أو لقمة واحدة فلم نجدها .... وهذا عند مفارقة الدنيا.

وكما قلنا يعطوه الدعم على هذه البطاقة ، وهذا الدعم عبارة عن :

﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٩٦الأعراف

..................."البركة" ....

وقد يقول بعض الغافلين لم يعد هناك بركة ...

ولكن نقول لهم إن البركة موجودة وغير مفقودة ... والحمد لله نراها ونلمسها ونعيش فيها ، وكل الصالحين والصادقين يعيشون فيها بفضل الله والحمد لله، ومن أعطاه الله هذا الدعم فقد تولاه الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف]

فلا يحوجه الله لأحد من خلقه طرفة عين ولا أقل .. كيف؟

إذا كان يملك أكلاً يكفي ليومين يجعله يكفي لسنتين ، ولا تقل كيف لأن ذلك علم الله عز وجل ، وهذا حال موجود كان فيه أصحاب رسول الله ﷺ:

{{ فقد أعطى سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا أبو هريرة قدراً من التمر ، وضعه في جراب من الجلد ، وظل يأكل منه ....، ثم حدثت معركة ونفذ ما معهم من طعام فكان سيدنا أبو هريرة يعطي لكل واحد من الجيش تمرة ، وظل يأكل من هذا الجراب، ويطعم غيره منه، إلى أن حوصر سيدنا عثمان من بعض الهمج الرعاع فأخذوا الجراب منه .. ولكنه قد ظل يأكل من هذا الجراب سنين طوال .}}

والأمثلة في هذا المجال لا تعد ولا تحصى ...:

في السيرة الصحيحة ، وكذلك فإن هذه الأمثلة موجودة في حياتنا الآن والحمد لله ، فإن البركة إذا حلت:

- تجعل هذا الجلباب لا يبلى.
- وتجعل الأعضاء والأبدان صحيحة ، لا تحتاج إلى جراحات وعلاجات.
- وتجعل الإبن والبنت في ذكاء دائم لا يحتاج لمساعدة أو لدروس.....
- سيمنع عني وهذا ما لا يراه أحد، فإن ما يمنعه الله عنا أكثر من الذي يعطيه لنا في أيدينا فقد كان ﷺ يقول فى الدعاء المعلوم :

{{ واصرف عنا شر ما قضيت }}

فكونه سبحانه يصرف عني ، فإن ذلك رزق لا يعد ، ولا يحد !!!

لأن ما يصرفه الله قد يكون بلاءاً بداء يحتاج مني إلى آلاف من الجنيهات

للعلاج ..... قد تكون أكثر من عشرين ألف مثلاً ، فكم أعطاني الله هنا؟

أعطاني عشرين ألفاً خلاف الصحة والعافية التي لا تُعوَّض..!!!!

ولا يلتفت الناس لمثل ذلك.

ودفع الله عن المؤمنين والمؤمنات لا يعد ولا يحصى....

وأوضح ثانية تأكيدا أن البركة موجودة والحمد لله، لكن يلزمها أخذ الأسباب التى يستأهل بها المرء البركة من الله:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾

ماذا يحدث؟

﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٩٦الأعراف

وانتبهوا للآية فلم يقل لفتحنا عليهم خيرات أو أرزاق ولكن قال:

﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ ﴾

ولو وزن المؤمنون أنفسهم بهذا الميزان فوراً ينظر الله إلينا نظر عطف وحنان ويبدل حالنا إلى أحسن حال:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾

(بدون اجتهاد ولا صنعة ولا مهارة) وكيفية الفتح:

﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

لم يقل خيرات ... لأنه من الجائز أن يكون المحصول قليل !!

لكن عندما تنزل عليه البركة يكفى الكثير .

فقد ينتج الفدان أردبين فقط ، لكن الأردبين يكفيان سنتين ، لأن الله يحفظهم بحفظه ، ويضع فيهم البركة بأمره عز وجل .

لكن إذا أنتج الفدان الآن خمسة وعشرين أردباً مع وجود السوس في القلوب، وهو الغل .... فوراً يظهر السوس في النبات ، وتأتى الآفات من هنا ومن هناك .....

فتأكل الناس ولا تشبع ...!!!

وتتناول الخيرات ولا تشكر ...!!!

ولا شيء يكفى وذلك لعدم وجود الرضا بالأرزاق الحلال ... التى أرسلها رب البرية عز وجل.

فإذا أخذت بالأسباب التى تؤدى إلى ذلك :

فإن الله يتولاني بالبركة ويتولاني بدفع البلاء والشر وينزل في قلبي كنز هو كنز القناعة قال فيه الرسول:

{{ القناعة كنز لا يفنى }} [19]

ومن ينزل في قلبه كنز القناعة ماذا يُرزق؟

يرزق الرضا عن الله ...

ومثل هذا يكون أغنى الناس كما قال رسول الله ﷺ

وهذه هى بركة التقوى والورع والرضا بالأرزاق الحلال

---

[19] رواه البيهقي مرفوعا.

بركة المحافظة على الصلاة

وقد قلنا أن المؤمن لابد له من الأخذ بالأسباب التى تؤهله لنوال بركة الله وتترلها عليه .....

وقد أسلفنا أنه إذا رضى المرء عن رزق الله ، ولم يمد عينيه ويديه ... إلى الحرام الذي حرمه الله .... فوراً تتترل عليه بركة الله .....

ما دام محافظا على الصلاة ....

وهنا يأتى السبب الآخر الذى يستأهل به المومن أن يتولاه الله ببركاته .... فلابد لأن يكون محافظاً على الصلاة ...

وخاصة صلاة الفجر لأنها الصلاة التى يترل في وقتها البركة من الله.

{ فقد كان ﷺ عندما يذهب لصلاة الفجر، يوقظ ابنته السيدة فاطمة، وفي يوم أيقظها وذهب إلى الصلاة، وكانت مجهدة ولم تقم، فقال ﷺ يا فاطمة ما منعك أن تقومي في هذه الساعة ؟، أما علمت أن هذه ساعة توزيع الأرزاق؟ -أي أنها الساعة التى تترل فيها البركة على الأرزاق- **فقالت السيدة عائشة-بعدها- يا رسول الله: عجبت لمن يصلى الصبح بعد شروق الشمس كيف يرزق؟، قال: يرزق كما يرزق الكافر }**

أي رزق ليس فيه بركات .

وهذه البركات هى التى عليها المعول في حياة المؤمنين والمؤمنات .

- فالجلباب كما سبق وقلنا الذي يكفي عاماً مثلا يعيش لمدة عشرين عاما ببركة الله سبحانه وتعالى
- والمترل الذي كان يبنيه أجدادنا وكان من الطين ، يعيش مئات السنين ، والمترل الذي نبنيه الآن بالمسلحات والحديد ، لا يمكث حتى عشرات السنين ... ونجد أنه يلزمه الصيانة أو الإزالة !!! ...... لماذا؟ ، كان المترل الذي يبنيه أجدادنا يؤسس على البركة ، وعلى تقوى الله ، وعلى طاعة الله جل في علاه .

ونحن الآن إذا اختلط عندنا شيء من المال بالحرام ، يجعل المال كله حراماً، والبركة يا إخواني هي التي تحل كل مشكلات المسلمين ، ونأخذ مثالاً واحداً:

إخواننا في الجزيرة العربية ، عندما حافظوا على صلاة الفجر في وقتها أخرج لهم الله البترول من الأرض .... هل زرعوه ؟ أو صنعوه ؟ ، أبداً بل إن الله عز وجل أتى لهم بأناس من أقصى الشمال من أعداء الله، وسخرهم للبحث والحفر ، ليستخرجوا البترول ....!!!

وكل ما على أهل الخليج أنهم يجلسون على العداد عند الميناء ، ليأخذوا نصيبهم فيه بلا تعب ولا نصب ...

وذلك لأنهم استجابوا لله ، وحافظوا على إقامة الصلاة !!!

وعندما تهاونوا ..... سلط الله عليهم الحروب ، فأكلت أرزاق الله التي أرسلها لهم الله.

فالأرض وما عليها من نبات .... يقدر الله عز وجل أن يبارك في هذا النبات ، وما يأتي من فدان واحد قدر ما يأتي من عشرين فدان .. كيف ذلك؟

بـــركة إخـــراج الزكـــاة

إذا اتقى الإنسان حضرة الله ....

وراعى الله ....

وأخرج من هذا النبات حق الله وهو الزكاة....

أما إذا طمع في حق الله وقال كما نسمع:

"اللي يحتاجه البيت يحرم على الجامع" ، فإن العلى الكبير لا يترك حقه وقد قال في ذلك البشير النذير ﷺ:

{{ ما منع قوم الزكاة إلا وسلط عليهم آفات الزراعة }}

وفى الحديث

{{ مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلاَّ ابْتَلاَهُمْ اللَّهُ بِالسنِينَ }}[20]

فتأتى الآفات من كل جهة ، وكلما جاءوا بمبيدات أو كيماويات ... تتحور الآفات ، ويصبح عندها مناعة من هذه المبيدات ، فما الذي يقضي عليها إذن؟

إذا أخرجنا الزكاة ،وأخرجنا حق الله:

- يبارك الله في هذا الزرع .
- ويحفظه من الآفات .
- ويجعله نماءً مباركاً ، ولذلك فإن الله قد قال لحضرة النبي:

[20] (طبرانى فى الأوسط) عن بريدةَ رضَي اللّهُ عنهُ (جامع الأحاديث والمراسيل).

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾

[الآية(١٠٣) التوبة]

فهى تطهر النبات ، وتزكيك أنت ، فتخرج منك مرض الشح والبخل ، ومرض الأثرة ، ومرض الأنانية ....

وإذا خرجت هذه الأمراض ، وأصبح الإنسان مجملاً بالإيثار ، فإن الأرزاق يبارك فيها العزيز الغفار عزوجل ...... وإذا بارك الله عز وجل في الأقوات ، فإنه يبارك في الأولاد والبنات ، ولن يحتاجوا إلى دروس خصوصية بالعشرات والمئات ، ويرزقهم الله الفهم في عقولهم، والذكاء في أفئدتهم ، ويعطيهم القوة على تحصيل علومهم ، ويجعلهم هادين مهديين حريصين على التفوق كما يحب رب العالمين ......

لكن إذا كان مال الإنسان فيه شبهة ، وقلت: ذاكر يا ولد ! ، يقول :

ليس لك شأن !!! فأنا أعرف مصلحتى ..!!!

وإذا أرسلته إلى الدرس يهرب منه، بل من الممكن أن يأخذ فلوس الدرس ويصرفها في المحرمات، أو يبتليه الله برفقاء سوء يعودوه على السجائر أو المخدرات، كل ذلك لأن هذا المال فيه شيء من الحرام .

لكن إذا كان المال حلالاً فأبشر.

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس

كونوا قرآنا يمشى بين الناس فى إقتصادكم

الفصل الأول

الهجرة والتنظيم الإقتصادي للدولة الإسلامية

الفصل الثاني

الزكاة وحل المشكلة الإقتصادية

قميص الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم

من محفوظات الدولة العثمانية بتركيا الآن .



الفصل الأول

الهجرة والتنظيم الإقتصادي للدولة الإسلامية

أولاً : تأمين الجبهتين الداخلية والخارجية

ثانياً : إنشاء مجمع المصالح الدينية والدنيوية

ثالثاً : تأمين البنية التحتية (مصادر المياه)

رابعا : علاج الفقر والحاجة والعوز

خامسا : إنشاء السوق الإسلامية و تنظيمها

سادسا : نماذج من ورش العمل المحمدية فى المدينة

- الورشـــة الأولى : قيمة الوقت وتنظيمه
- الورشة الثانية تشجيع الإستثمار

سابعا : جعل الزكاة للتعمير والتطوير

ثامنا : إنشاء هيئة الأوقاف النبوية

تاسعا : القضاء على البطالة و التسول :

- أولا : التعبئة المعنوية والتوجيه النفسى
- ثانيا : التوجيه العملى بالحسنى والموعظة الحسنة
- ثالثا : المساعدة العملية للخروج من دائرة البطالة
  أوبلغة العصر : إنشاء المشروعات الصغيرة

عاشرا : تشريع عمل المرأة ومشاركتها

وأخيرا : هنا لابد من وقفة

الفصل الأول

الهجرة والتنظيم الإقتصادي للدولة الإسلامية

كانت الهجرة النبوية فاتحة الخير ...... التى لامنتهى لإفضالها على الأمة الإسلامية ...فقد نشأت أمة وليدة بأيد أفراد قلة ... وفى سويعات من عمر الزمن ... ناطحت .... بل أزاحت ممالك الشر القديمة الراسخة عن عروشها ، وانبرى الناس فى كل أقطار الدنيا يتسابقون ليكونوا من رعاياها ، وليحظوا بالإنتساب إليها ..... أو يكون لهم شرف العيش فى ظلالها ...

والإقتصاد عماد هذة الوثبة الواسعة .... ولا سبيل لتحقيق ما كان إلا به؟ ، فكيف صنع صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع المدنى الراقى ، وكيف صارت لهم هذه الحياة الإقتصادية الواثقة والراسخة والتى أمدهم بالروافد التى صاروا بها سادة العالم وساسته وقادته ....

فلنأخذ لمحات من هذا النور الباهر الذى أضاء جنبات المدينة فنورها ... ومنها أشرق إلى العالم كله ... تشريعا وتعليما وتنظيما .... فانتابع معا بعضا من الخطات البارزة فى تنظيم الحياة الإقتصادية للدولة الإسلامية بالمدينة .... وهى درس حى على مدى الزمان ...لكل من أراد النهضة والعزة والرفعة والمنعة ...

فى أى وقت ... وفى أى زمان ......

أولاً

تأمين الجبهتين ... الداخلية والخارجية

بدأ صلى الله عليه وسلم بتأمين سلامة هذه الدولة الناشئة ...

بتأمين جبهتها الداخلية :

- فذهب إلى اليهود وعقد معهم معاهدة صداقة وصلح ، حتى يؤمن جبهته الداخلية من ناحيتهم لتتوفر طاقته للمقاومة الخارجية وفيها الكثير والكثير.
- كما أصلح بين قبيلتى الأوس والخزرج وأنهى العداء المزمن الذى طال أمده بينهم والذى كان يستهلك جل طاقاهم وإمكانياهم المالية والبدنية والنفسية.
- وآخى بين المهاجرين .. الوافدين من صحراء مكة ، والأنصار المقيمين ببساتين المدينة ..، حتى تصبح طوائف المجتمع نسيجا واحدا متجانسا ومترابطا ...

ولتأمين الجبهة الخارجية :

- أرسل إلى قبائل العرب المجاورة .
- و أرسل رسلا إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة .
- بل وإلى الإمبراطوريات القائمة والمهيمنة فى هذا الزمان، والتى كان لها الغلبة على كل سكان الأرض وقتها .

ليعلمهم جميعا بميلاد هذه الدولة الفتية، وليدعوهم إلى الله ، وترك ظلم عباد الله واستعبادهم والتحكم فى أقواهم، وليعرف موقفهم من دولة الإسلام الناشئة ودعوته ليبنى على ذلك خططه الإقتصادية والتى على أساسها تنهض الدول .

ثانياً

إنشاء مجمع المصالح الدينية والدنيوية

ثم نظر إلى حال من حوله من المؤمنين والمسلمين ، ونظر إلى حاجاتهم في أمور الدنيا والدين ، فأسس لهم مجمع المصالح الدينية والدنيوية ....

فقد أسس لهم مسجده الشريف وجعله مجمعاً لجميع المصالح :

- فمن أراد الدين يجده فيه.
- ومن أراد تعلم العلم يجد حلقاته فيه.
- ومن أراد الضمان الإجتماعى يجد مكتبه فيه.
- ومن أراد القضاء الشرعي أو المدني يجد القاضي مجلس حكمه فيه.
- ومن أراد أي أمر يتعلق به أو بذويه ديناً أو دنيا يجد أمره فيه.

بسَّط صلى الله عليه وسلم الإجراءات .....

فلم يحتج المواطنون في زمانه إلى الجرى هنا وهناك ، أو إلى البحث بين الأماكن المختلفات ، لكنه بسط الإجراءات وجعل مصالح الدين والدنيا كلها في مكان واحد.

فيذهب الإنسان ليؤدي فريضة الصلاة لله ...

ثم يقضي كل مصالح دنياه وآخراه وما يحتاجه في هذه الحياة ....

من مسجد الله الذي أسسه رسول الله ﷺ..... وياله من مجمع للمصالح الدينية والأخروية بحق ... صل الله عليك وسلم ياسيدى يارسول الله.

ثالثـــا

تأمين البنية التحتية (مصادر المياه آنذاك)

ثم نظر ﷺ إلى مصادر المياه .....

فوجد رجلاً يهودياً يمتلك بئراً ، وليس في المدينة ما يشرب منه المسلمون غيره، فخط خطة محكمة لتأمين هذا المصدر الذى لاغنى عنه – بطريقة شرعية– فقال:

من يشترى بئر رومه وأضمن له الجنة؟

قال عثمان : أنا ، فذهب عثمان إلى اليهودي ، وحاوره، وناوره، ولكنه أصر على ألا يبيعها... لأنه يريد أن يتحكم في رقاب المسلمين.

وفي النهاية اقترح عليه أن يشترى نصفها فوافق.

فأسرَّ عثمان إلى المسلمين أن املأوا قربكم وأسقيتكم في اليوم المخصص لي ، ولا تشتروا الماء في يوم اليهودي.

ولكم أن تنظروا في توظيف الذكاء لخدمة المؤمنين والمسلمين ....

فقد وجد اليهودي أن الناس لا تأتيه في يومه لتشترى الماء ، وقد كان عثمان جعل الماء في يومه صدقة جارية للمسلمين ، فذهب إلى عثمان ليعرض عليه أن يشترى البئر كله، فقال : لا أريد.

فأخذ يلح عليه حتى ارتضى عثمان أن يشتريه بثمن زهيد ، وذلك لأنه رضى الله عنه حريص على أن يحرر المسلمين من اليهود وتحكمهم في مصائر المسلمين ...

وخاصة الماء الذي لا يستغني عنه إنسان.

رابعا

علاج الفقر و الحاجة و العوز

ثم نظر إلى أحوال أصحابه الكرام فوجد قوماً مقيمين ودخولهم ضئيلة لا يملكون إلا بضع أشجار من نخيل وزراعات قليلة وبعض أغنام ترعى ،وجاءهم من المهاجرين إخوان كثيرون !!!!

فكيف يعيشون؟ ... فعالج ﷺ فقرهم ،وقلة ذات يديهم وعوزهم :

- بالخطة القرآنية الربانية النبوية المحكمة التى أسلفناها فى الفصل الأول من الباب السابق (خطة الشفاء القرآنية لعلاج الفقر).
- كما تمكن ﷺ من أن يزرع فى نفوسهم المبادىء القرآنية السامية التى تحكم قضية الأرزاق والتى شرحناها بإيجاز فى الفصل الثانى من الباب السابق أيضا " الهرم الذهبى لحل قضية الأرزاق"

خامسا :

إنشاء السوق الإسلامية و تنظيمها

ثم بعد ذلك وجد صلى الله عليه وسلم ،

- أن الأموال في يد اليهود .
- والأسواق عند اليهود .
- والتجارات المهمة كتجارة الذهب والسلاح والقمح والأغذية في يد اليهود.

فماذا فعل عليه الصلاة السلام :

- خط سوقاً للمسلمين.
- وخصص فيه أماكن للبائعين.
- وأمرهم أن يسارعوا في الاستثمار لجعل المال في يد المسلمين حتى لا يتحكم فيهم اليهود ومن والاهم وهم أعداء دين الله أجمعين.
- ثم جعل السوق الإسلامية في أيدي قلوب رحيمة ترعى الله وتراقب الله لا تحتكر الأقوات لتزيد سعرها على المسلمين الفقراء.

بل إذا شح الدقيق ، ولم يجدوا في المدينة كفاً منه ، يأتي لكبير من تجار المسلمين ألف جمل محملة بالدقيق ، وليس في المخازن ولا الحوانيت أي دقيق ...فيذهب إليه تجار المدينة ويقولون له: بع لنا هذا الدقيق، فيقول: بكم تشترونه؟

يقولون: بضعف ثمنه ، يقول: جاءني من يدفع أكثر من ذلك ، يقولون: نشتريه بضعفي ثمنه، يقول: جاءني من يشتريه بأكثر من ذلك ، يقولون: من الذي جاءك ونحن جميع تجار المدينة؟ ، فيقول: إن الله قد اشتراه مني بعشرة أضعاف ثمنه ....أشهدكم أني جعلته صدقة لفقراء المدينة.

هؤلاء هم التجار الأخيار الذين رباهم النبي المختار ، والذين يعدهم بوسام الإنعام من العزيز الغفار فيقول لهم مبشراً :

{{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأمِينُ، مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ }}[1]

وما أحوج مجتمعنا إلى هذا الصنف من التجار.

---

[1] عنْ أبي سَعيد رضى الله عنه ، سنن الترمذي .

سادسا

نماذج من ورش العمل المحمدية فى المدينة

ثم عقد لهم ﷺ ورشة العمل التعليمية التدريبة الأولى وكان درسها الأول والإلزامى لجميع الدارسين والدارسات هو :

الورشـــة العملية التعليمية الأولى

قيمة الوقت وتنظيم استغلاله

فالبيئة التى أتوا منها يمتد فيها الوقت فيها بلا مشاكل .... ولابد من إحداث ثورة فكرية لأنه لن تزدهر أمة بلا اقتصاد، ولا اقتصاد بدون وقت، ولا وقت بدون تنظيم ، ولاتنظيم بدون تعليم ...

ولا يوجد في الأرض دين قديماً أو حديثاً قدس الوقت وعرف قيمة الوقت كهذا الدين، فالوقت فى الإسلام هو رأس المال الأول المتاح لكل فرد فى الأمة ، ومن لم يفلح فى المحافظة عليه لم يفلح فى أى شأن أبدا ، وكان أول بند فى ورشة "قيمة الوقت وتنظيم استغلاله " هو :

– مواقيت الصلاة ففى سورة النساء :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

ومع الأسف :

إن أجهزة مواقيت الصلاة الآن غيرنا يصنعها لنا، وكذلك يصنع لنا البوصلة التى نتجه بها إلى قبلتنا ، والمصلاة التى نسجد عليها لخالقنا ، والمسبحة التى نعد عليها التسبيحات لربنا ... لأننا غير قادرين على صناعتها.

والبند الثانى والثالث .... هكذا ...:

- الصيام وقت محدود ومعدود من الفجر إلى غروب الشمس.
- والحج أيام معدودات .
- والزكاة:

﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ ﴾ ١٤١الأنعام

وقد قال الفقهاء في ذلك أي لا تؤخروها عن وقت حصاد المحصول .

أى أن .... كل شيئ فى وقت محدد ولا يخرج عنه ......

ثم نرى المسلمين وهم الآن يضيعون الوقت في الغث، وليس في أي شيء ثمين، ماذا يصنعون ؟؟؟!!! وماذا يفعلون ...؟؟؟!!!

فالوقت عندنا ، والمال عندنا ، والشباب المتوقد الذكاء في بلدنا ، وبلادنا هي التى خرَّجت الحضارة التي يأتي لها الناس من كل بقاع الأرض ليشهدون عظمة الأجداد...... فأين إنتاج الأولاد والأحفاد؟

فلا أريد أن أقول يشاهدون بلادة الأولاد.

فاستثمروا ﷺ أوقاتهم خير استثمار .

ولا أدل عل ذلك من أن عشر سنوات من تاريخ المدينة الفاضلة ، قضاها المسلمون مع معلمهم الأعظم ، أنتجت للوجود أعظم و أرقى دولة عرفها التاريخ ... مع أنهم كانوا يركبون الإبل وليس عندهم محمول ولا كمبيوتر ....

ومن يقرأ تاريخ عرفائهم وعلمائهم :

يذهل من العلوم التى أبتدعوها ...

والكتب التى ألفوها ......

والصناعات التى أتقنوها ....

ويظن الدارس لأحوالهم أن الفرد منهم عاش ألفا من السنين لتجود قريحته بهذا النتاج .... ولكنه لم يعش إلا بضع عشرات من السنين ..... إنها قيمة الوقت الذى حافظوا عليه وأحسنوا استغلاله .

الورشة الثانية تشجيع الإستثمار

وقد عقد ﷺ هذه الورشة لأصحاب رؤوس الأموال ...

وقد قال لهم سيدنا رسول الله ﷺ في حالة مماثلة لبعض الحالات التى تحدث في أيامنا هذه، حيث يستسهل الناس إذا وجدت معهم النقود فيضعونها في البنك وحسب، فأمرهم ﷺ أن يستثمروا أموالهم ، قالوا ما ماذا نفعل إذن؟

قال: تستثمروها ... فيم نستثمر يا رسول الله؟ ..... قال:

{{ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرزْقِ فِي التجَارَةِ وَالْعُشْرُ فِي المَوَاشِي }} [٢]

٢ عن نعيم بن عبد الرَّحمنٰ الأزدي – جامع الأحاديث والمراسيل.

وهكذا فهو ﷺ يوجه لإخراج المال المكنوز واستثماره فيما يعود بالنفع على صاحبه أولا وعلى ما يثرى الحياة الإقتصادية ثانيا ...

فهو وإن كان يخرج زكاة ماله، ولكنه لايستحب له أن يترك المال عاطلا ... يجب عليه أن يحرك ماله فى التجارة أو الزراعة أو غيرها من أبواب العمل ... فينفع وينتفع غيره ، وتتسع دائرة الفائدة وتتعدى إلى غير أهل الزكاة ، ويشترك المجتمع كله فى الإنتفاع بالمال المكنوز وأولهم صاحبه ...

وعلى نهجه كانوا صحابته من بعده ، فقد حث عمر بن الخطاب القائمين على أموال اليتام باستثمارها لهم ، ولايتركوها تدفع عنها الزكاة كل عام و حسب :

{{ ابْتَغُوا فِي أموالِ اليَتَامَى لا تَأْكُلُهَا الصَّدَقَةُ }}[3]

واليوم يوجد فى علم الإقتصاد ما يعرف بتقليل سعر الفائدة الممنوحة فى البنوك على السندات والودائع وغيرها ، وذلك لكى يحثوا أصحاب الأموال ويدفعوهم لسحبها من البنوك واستثمارها فيما يعود بالنفع والفائدة

سابعا

جعل الزكاة للتعمير والتطوير

ثم بعد ذلك جعل ﷺ في الزكاة الحل لجميع مشاكل المسلمين ولا تكلف خزانة الدولة شيئاً قط.

وقد ضرب سيدنا عمر بن عبد العزيز مثالا ناجحا تطبيقيا لذلك فى خلافته،

---

[3] عن بنِ الـمُسَيِّبِ أَنَّ بنَ الخطاب قال: ابْتَغُوا فِي أموالِ اليَتَامَى لا تَأْكُلُهَا الصَّدَقَةُ. سنن البيهقى الكبرى

حتى لايظن القارىء أن الأمثلة الناجحة كانت فى عهد النبوة وفقط ، أو الخلفاء الراشدين ،... لا بل كانت فى كل وقت طبق الناس فيه تعاليم هذا الدين القويم .

وقد أفردنا لموضوع الزكاة وكيف كانت علاجا ناجعا لكثير من أمراض الأمة الإقتصادية، أفردنا لذلك مبحثا خاصا وهو الفصل الثانى من هذا الباب : الزكاة وعلاج المشكلة الإقتصادية

ثامنا
إنشاء هيئة الأوقاف النبوية

ولما كانت أموال الزكاة موارد غير ثابتة ، جعل الحكيم الأعظم ورجل الدولة الأكرم أبواباً ثابتة للمسلمين والمسلمات....

وكانت نواة فكرة " الوقف " أو " الأوقاف ".

فقد جاءه عمر بن الخهطاب يوماً وقال: إني أملك أرضاً في خيبر هي أعز الأرض عندي أريد أن أتصدق بها لله ، قال: لا، أبقِ عينها وتصدق بخيرها ...

فرتب بذلك "الأوقاف" التي تكفل كل المشاريع الإسلامية :

- فإذا أسسوا مسجداً فأوقف له ريعاً ينفق عليه.
- وإذا أسسوا مستشفى جعلوا لها وقفاً ينفق عليها .
- وإذا أسسوا جامعة جعلوا لها وقفاً ينفق عليها.

فقضى صلى الله عليه وسلم بذلك على كل مشاكل تمويل هذه الهيئات أو المؤسسات ... وسار المسلمون على هذا النهج من بعده .

تاسعا

القضاء على البطالة و التسول

ثم بدء ﷺ حملته الرسمية للقضاء على البطالة والتسول في مجتمع المدينة المنورة وهذا هو دواء آخر من رف الصيدلية المحمدية لعلاج الفقر، بالقضاء على البطالة والتسول لأن هذان هما ما نشر الفقر الذي استشرى في جسد الأمة في هذا الزمان ...

فإن البطالة والتسول هما الوجه الآخر لعملة الفقر بل هما أساس انتشار العديد من الأمراض الإجتماعية المستعصية والتى لاتفلح فى وجودهما أية خطط للتنمية أو التطوير أو رفع مستوى المعيشة .

فسيدنا رسول الله ﷺ لم يرضَ أن أحداً من أصحابه يبقى عالة بلا عمل واى عمل يبلّغ الأمل ، وليس المهم هنا مؤهلاتى وشهاداتى لكن المهم أن يكون عملاً حلالاً يرضي ذي الجلال والإكرام عز وجل ولا أنشغل بالعبادة عن هذا العمل ....

فكيف سارت هذه الحملة المباركة ، وكيف كانت خطواتها :

أولا : التعبئة المعنوية والتوجيه النفسى

بدأت مثل كل الحملات الناجحة المدروسة ... بدأت بالتعبئة المعنوية .. بالبيان النظرى و التوجيه المعنوى أولا :

فأمر أن يكون هذا الدين دين العمل ، فلا وجود في مجتمع المؤمنين لعاطل ، ولا لمتسول ! ، فإن الإسلام هو الذي حارب التسول في كل زمان ومكان لأن المؤمن هو من يأكل من عرق جبينه ، فقال :صلى الله عليه وسلم:

{{ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ }}[٤]

وكان يشجع على كل الأعمال الحلال ويخبر أن الشاق منها مدعاة للمغفرة فقال:

{{ من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له }} ، و {{ من الذنوب ذنوب لايكفرها صوم ولاصلاة ولكن يكفرها السعى على المعاش }}[٥]

وعلمهم ﷺ أن :

{{ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدُ السُّفْلَى }}[٦]

واليد العليا يجب أن تكون يد المسلم والمؤمن العزيز ، وأن المسلم الصادق هو الذى الذي يمشي على المنهج الذي يقول فيه الله:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٨ المنافقون

فهذه العزة يريدها سيدنا رسول الله في أولادنا ، فلا ينبغي للإبن أن يريد من أبيه أن يوظفه ويزوجه ويبنى له ويطعمه هو وزوجته وعياله، كيف يكون ذلك؟

وهل سيعيش أبوك مدى الحياة؟

إذن على الشاب المسلم أن يكون عزيزاً ، ويعتمد على نفسه ....ز

---

٤ (عن المقدام ﷺ.صحيح البخارى).

٥ سبق تخريجه .

٦ صحيح ابن حبان عن ابن عمرَ.

ولو نوى وصدق في النية ، فإن الله عز وجل يفتح له من الألطاف الخفية أرزاقاً دنيوية، يغنيه بها بالكلية عن جميع الخلق في هذه الدار الدنية .....

المهم أن يعزم بإصرار.... لكنه يعزم عزيمة مضعضعة معتمداً على ما يملك أبوه ، ويريد أن يعمل عملاً به وجاهة ومنصب ، وكذا وكذا ...... ، والإسلام ليس كذلك .... لأنه يريد من المسلم أن يكون عفيفاً عزيزاً بعزة الإسلام.

ثانيا

التوجيه العملى بالحسنى والموعظة الحسنة

فإذا وجد رجلاً لا يعمل وجَّهَهُ للعمل ويقول لهم ما معناه :

{{ إن الله يحب الرجل المحترف }}

أي الذي له حرفة وله عمل يكتسب منه، وهو أفضل وأحب إلى الله حتى من تصنع العبادة ، فمن المشور فى هذا المجال :

{{ أنه قد دخل مسجده فوجد رجل يتعبد، فقال: من أين تأكل؟، قال: إن أخي يطعمنى، قال: أخوك أفضل منك، ودخل على رجل آخر يتعبد، والناس يتوسمون فيه الصلاح، فقال: ومن أين تأكل؟ ، فقال من حوله من الناس: كلنا يطعمه ، قال: كلكم خير منه.}}

ثالثا :المساعدة العملية للخروج من دائرة البطالة أوبلغة العصر الحديث : إنشاء المشروعات الصغيرة

وجد ﷺ سائلاً يسأل في المدينة فاستدعاه وقال له:

{{ لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ. وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا» قَالَ، فَأَتَاهُ بِهِمَا. فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاماً فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ. وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُوماً، فَأْتِنِي بِهِ» فَفَعَلَ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَشَدَّ فِيهِ عُوداً بِيَدِهِ وَقَالَ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلاَ أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً» فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ. فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ. فَقَالَ: «اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَاماً وَبِبَعْضِهَا ثَوْباً». ثُمَّ قَالَ: «هذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوْجِعٍ»}}[7]

وهنا لطيفة :

[7] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سنن ابن ماجة و سنن أبي داود والنسائي والترمذي

فلو سأل الرسول ﷺ رب الناس للرجل ، لأغناه الله عن سؤال الناس، ولكنه ﷺ يعلمهم عفة النفس والإعتماد على الذات، ليكونوا مجتمعا منتجا مترابطا فيه الإيثار وفيه العفة، وفيه احترام الذات و، الشعور بكرامة الفرد المسلم وعزته .

– وانظر إلى المهاجر الذى بدأ مشروعا تجاريا بسوق المدينة ورأس ماله أقل من وزن نواة أوحصاة من ذهب ، ورفض بعزة المسلم أن يقبل عرض أخيه الأنصارى ليشاركه داره وماله ويزجه إحدى زوجتيه ... وقال لأخيه الأنصارى: بارك الله لك في زوجك ومالك وبيتك وأرضك ولكن دلنى على السوق .... وبدأ مشروعه التجارى الصغير .... وعندما بلغ هذا الخبر لسيدنا رسول الله وما فعله الصحابي المهاجر [8] دعا له وقال: اللهم بارك له في صفقة يمينه ، فكان أن رآه ﷺ بعد فترة وجيزة وعليه أثر زينة ، فسأله فقال يارسول الله بعت واشتريت وتزوجت.

وإذا مشى المسلمون على هذا الأمر فعليهم أن يستبشروا بفضل الله، فهل نحن يا إخوانى أقل من الصين؟ ، فهم أكثر من ألف و ثلاثمائة مليون ومع ذلك غلبوا العالم بالصناعة فكل واحد فيهم يعمل حتى في داخل البيوت وهذه هي سنة رسول الله ﷺ.

وعلى الرف كثير من الأدوية التى تقضي على هذه المشاكل ولكنها تريد من المؤمنين أن يتدبروا في كتاب الله ويملئوا القلوب بحب الله وحب حبيبه ومصطفاه ويزيلوا حب الدنيا ويقتلعوه من جذوره وهو ما أعمانا عن الطريق المستقيم وعن المنهج القويم ونشر البغضاء والشحناء والمشاكل بين المسلمين، قال ﷺ:

{{ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }}[9]

---

[8] سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وقد صار من أغنياء المسلمين بالمدينة المنورة.

[9] البـــيهقي في : (الشُّعب)، من مراسيل الحسن مرفوعاً . وابن أبـــي الدُّنيا في: (مكايد الشَّيطان)

عاشرا

تشريع عمل المرأة ومشاركتها

وكان من جملة هذه الخطة الإقتصادية الإستفادة من القوى العاملة لجموع النساء فقد وجههم إلى الأعمال المناسبة ..... حتى زوجات النبي ﷺ كن يعملن .قال النبي ﷺ لزوجاته كما روت السيدة عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :

{{ أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقاً بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَداً ، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَداً (أى ظننا أن ذلك لطول اليد البشرية الحسية فكنا نقف بجوار بعضنا ونقيس أيدينا بأيدي بعضنا ..!!) . **قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَداً زَيْنَبُ. لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ }}** (صحيح مسلم)

أى و إذا بنا نجد السيدة زينب بنت جحش هي أول زوجات النبي لحوقاً به ولم تكن يدها الجسمانية طويلة ولكنها كانت تأتى بالصوف وتغزله وتبيعه وتتصدق به على الفقراء والمساكين من عباد الله الذين أمرنا الله أن نكفلهم وأن نرعاهم.

فمنهن أيضا من كانت تربى الدواجن... ، ومنهن من كانت تربي الأغنام...، وكن يقمن بأعمال أخرى فى بيوقمن ...، بل وقد كانت السيدة عائشة طبيبة ماهرة تصف الأدوية مع أنها لم تحصل على دكتوراه في عالم الطب من جامعة علمية العلمية لكنها حصَّلته من التجربة بمعاشرتها لخير البرية وقد قيل لها يا أم المؤمنين كيف تعلمت الطب؟ ، قالت: إن حكماء العرب كانوا يأتون رسول الله ﷺ ويصفون له الأدوية فتعلمت منهم.

فالمرأة فى مجتمع المسلمين تعمل ولا تتسول ......

وأخيرا ...هنا .... لابد من وقفة

ولو استرسلنا فى الحديث عن الهجرة وقواعد وآيات التخطيط الإقتصادى التى انبثقت وتفرعت عنها لاحتجنا إلى مجلدات ومجلدات .. ولكن لابد من وقفة هنا .

بعد ما رأيت هذا التخطيط الإقتصادى والإجتماعى المحكم: وبعد أن قضى النبي الأمين ﷺ بخبرته الربانية وحنكته السياسية على كل المشكلات المدنية في مجتمعه .... فصاروا أجمعهم قرآنا يمشى على الأرض ...... هل يبقى بعد ذلك حاجة للمحاكم والقضاء : .. لا والله !

إنه لما تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد النبى ﷺ وعين قاضياً واحداً لكل الدوائر القضائية الكلية والجزئية والمدنية والشرعية والاستئناف ، وكانت دار القضاء في مجمع المصالح بمسجد رسول الله ﷺ وليس لديه قلم محضرين ولا كتبه ولا مساعدين ولم يكن المحامون قد انتشروا بعد،وجاء بعد عام ليعطيه راتبه – فقال عمر: كيف أتقاضى راتباً على شيء لم أعمله؟ ، قال أبو بكر : أين سجل (رول) القضايا التى عندك؟ ن قال: لم تعرض عليَّ قضية واحدة ، قال: عام كامل ولم تعرض عليك قضية واحدة ، قال: نعم ، قال: ولم؟ ، قال: إن قوماً آمنوا بربهم واتبعوا نبيهم وجعلوا القرآن حكماً بينهم لم يحتاجوا إلى قاضى ولو كان عمراً يحكم بينهم.

وحتى لا نقول أن ذلك كان في عصر النبوة أو أبى بكر وعمر ...، فإن هذه التجربة قد طبقت في عصر عمر بن عبدالعزيز، وكان ذلك بعد عصر النبوة بمائة عام وقد كانت خطة نصف خمسية وعاش الناس بعدها رحماء وليس بينهم فقير ولا عائل ولا مسكين لأن جميعهم قد شملتهم الخطة الاقتصادية الإلهية التى وضعها خير البرية ﷺ

وهذا هو موضوع الفصل التالى : الزكاة وعلاج المشكلة الإقتصادية

الفصل الثانى

الزكاة وعلاج المشكلة الإقتصادية

الزكاة ياإخوانى علاج ناجع ...

بل شفاء لا يرد للكثير من مشاكل المجتمع الإقتصادية ... بل قل هى محرك لايهدأ وباعث لا ينطفىء لتطوير وتنمية وتعمير المجتمعات الإنسانية ....

وأكرر وأقول مرة ثانية وثالثة ياإخوانى ....

إن العلاج لكل أدوائنا وأمراضنا أن نرجع مرة أخرى لتطبيق الفهم الحقى لمعانى هذا الدين القويم ، وليس الرجوع كما يعتقد البعض لطريق العبادات ..... فالمساجد مملوءة والحمد لله والقرآن يتلى في كل مكان ولا يوجد زمان تحققت فيه تلاوة القرآن مثل الآن ....، ولكن المسلم الآن يصلى في المسجد ثم يكذب بعد أن يخرج ويغتاب وينم وقد يفكر وهو في أثناء الصلاة كيف يضر أخاه؟، أو كيف يدبر له شكوى كيديه تضره ويفرح هو بذلك؟ .. بالله عليكم هل تصح هذه الصلاة؟ ، فأنت تقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ كأى صراط؟

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ الفاتحة

، من هم الذين أنعم الله تعالى عليهم؟

﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الآية(٦٩) النساء]

فأنت تريد أن تكون مع هؤلاء؟

فما كانت أحوال هؤلاء في هذه الحياة مع خلق الله؟

هذا هو ما يجب أن نعيه ونعرفه على الحقيقة لنمارسه ولنطبقه ليغير الله أحوالنا كما غير أحوالهم ..... فلو رجعنا إلى هذه المثل المضيئة ووزنا إخوتنا بإخوهم وأحوالنا بأحوالهم وجاهدنا في أن نرقى أنفسنا حساً ومعنىً وقلباً إلى قريب من هؤلاء فإن كل شيء سينصلح يا إخواني بفضل الله وبسر أنوار كتاب الله جل في علاه .

ونحن نختار نموذجا ليس من عهد النبوة ولا الخلفاء الراشدين ... بل هو بعيد عنهم زمنيا وقد انتشرت في وقته الفتن والإحن والمحسوبيات وكثير من الأمراض الإجتماعية الظاهرة والخفية ..... ومع ذلك أمكن علاجها و إصلاح أحوال أهلها بالرجوع الحقى لدين الله .... وهذا النموذج من عصر سيدنا عمر بن عبدالعزيز ..... والدواء الشافى الذى أخترنا عرضه عليكم ... هو شفاء ... الزكاة ....

فعندما حدثت الفتن والإحن وحدثت المشكلات وكانت مدة خلافته سنتين وستة شهور رجع مرة أخرى إلى هذه القوانين والقواعد الربانية وطبقها على الأمة ولم يكلف ميزانية الدولة أي شيء بل أخذ بند الزكاة فقط وحل به كل المشكلات، ففى مدة سنتين وستة أشهر فقط وهى مدة خطة نصف خمسية استطاع في هذه الفترة الوجيزة أن يحل كل مشاكل مجتمعه ولم يكلف خزانة الدولة مليماً واحداً .... كيف كان ذلك :

أولا : نظَّم جمع الزكاة.

ثانيا : نظَّم كذلك توزيع الزكاة أو مصارفها وخرج بها إلى المعنى التطبيقى الحقيقى لتطوير وتعمير الأمة من مال زكاتها :

- بدأ أولاً بقضاء حاجات الفقراء والمساكين.
- ثم ثنى بتمهيد الطرق من أموال الزكاة .
- وجعل لكل طريق على مرحلة منه استراحة رسمية من أموال الزكاة ينزل فيه المسافر فيجد مكاناً ينام فيه ، وطعاماً ساخناً يأكل منه ، وقوتاً لركوبته التى يركبها من أموال الزكاة.
- وبعد ذلك كله بقى مال من أموال الزكاة فأصدر إعلاناً عاماً في جميع أرجاء مملكته من المغرب الأقصى إلى بلاد الهند: من أراد الزواج من الشباب فليسجل اسمه ، وليختر شريكته في الحياة ، ويتكلف بيت المال من أموال الزكاة بدفع مهره ونفقات زواجه من مال الزكاة ، فقضى على العزوبة نهائياً بين الفتيات والشباب.
- وبعد ذلك أيضاً بقى مال....
- فأمر بوضع معلمين في كل مساجد المسلمين، يجيدون القراءة والكتابة ، ومعلمات للنساء تجدن الكتابة والقراءة.
- ومعهم ألواح وأقلام الكتابة على نفقة زكاة مال المسلمين وذلك لمحو أمية جميع المسلمين والمسلمات فاستطاع أن يمحو أمية كل نساء ورجال دولته ...!!!! من أموال الزكاة.
- ورغم ذلك كله بقيت لديه حصيلة من أموال الزكاة :

- فأنشأ ملاجئ للأيتام .
- ودوراً لعلاج الفقراء والمساكين ....وكلها من أموال الزكاة.
- وبعد ذلك كله كان مازال هناك فائض من ميزانية الزكاة ....
- فخصص دعاة يترلون في بلاد الله التى لا تخضع للإسلام ، يدعون إلى الله عز وجل ، وأعطاهم ما يحتاجوه لنشر الدعوة ، ليكفلوا بيوتهم وأولادهم حتى لا يحتاجوا في غيابهم .

ولم يكلف الدولة مليماً واحداً لأنها حق لله جعله الله عز وجل حقاً مفروضاً يقول فيه لحبيبه ومصطفاه (التوبة ١٠٣) :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾

والحمد لله ...

الآن بند الزكاة عندنا بند كبير ، لكننا نبذره ..... فهذا يعطى ، وهذا يعطى لمن هو غير أهل لذلك ..!!!! ....

والإمام الشافعى ﷺ وأرضاه :

سألوه: لمن نعطى الزكاة؟... قال :

((لا توزعوها على الفقراء ، ولكن علموهم حرفة أو مهنة ، ثم اشتروا لهم من أموال الزكاة أدوات هذه المهنة وخاماتها ، ودعوهم يكتسبون من عمل أيديهم))

وذلك لأنك إذا أعطيت واحد ، وأعطاه الآخرون ، فإنه سيتكل على ذلك.

ولكن إذا علمته مهنة ؟ أو حرفة ؟ وجهزت له أدوات هذه الحرفة:

إن كان سباكاً ... أو مبلطاً ... أو نجاراً ... وأعطيته رأس مال صغير ، وقلت له اعمل واكتسب قوتك ، كما علم حضرة النبي الرجل الذي جاءه يسأل.

وهذا هو التصرف الأمثل في أموال الزكاة كما قال الإمام الشافعي ﷺ .

أي :

- نقيم مراكز نموذجية للحرف والمهارات والصناعات العصرية التى نحن في أمس الحاجة إليها الآن من أموال الزكاة.
- ومن يتخرج نهيئ له كشكاً أو حانوتا .
- ونجهزه بمستلزمات صنعته .
- ونحضر له الدفعة الأولى من الخامات.
- ونجعل لهم سوقاً يروج هذه السلع ويبيعها ...

كما تفعل الصين الآن مع أنها بعيدة عن دين الله عز وجل، فكيف قضت على مشكلة ألف وستمائة مليون؟

- تعطى لكل بيت ما يناسبه من الحرف.
- ويصنِّع في بيته ولا يكلف الدولة ولا نفسه شيئاً.
- ثم تمر قوافل السيارات تأخذ المصنوعات وتبيعها.
- فاكتسحوا العالم كله بهذه الصناعات البسيطة والغير مكلفة.
- وحولوا العدد الهائل من البشر لقوة منتجة وطاقة عاملة .. وليست قوة مستهلكة وفقط ...

ونجحوا بهذا التخطيط الذي أخذوه من ديننا الإسلامي.

ونحن والحمد لله ...

نستطيع بما شرعه الله لنا أن نقضى على كل هذه الأمراض ببند واحد هو بند الزكاة.

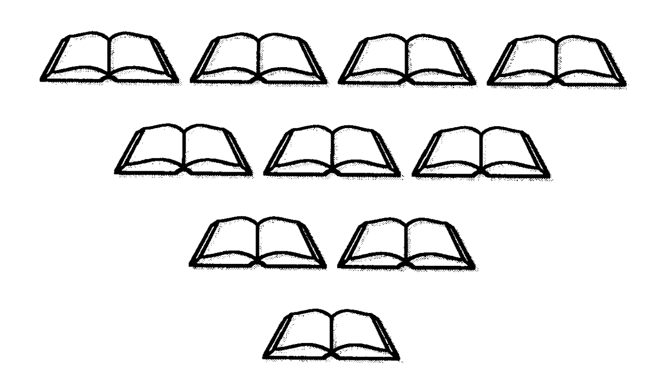
كل ما علينا أن نفعله هو عمل لجان للزكاة ، ثم ننفقها في مشاريع الخير التى يحتاجها عباد الله وبلاد الله ...

بشرط أن يكون الرجال القائمون على هذا البند عدول.

فلا ينظرون إلى قريب، أو جار، أو هوى، أو عصبية.....

إلا للحاجة التى يستنبطها من حياته الإجتماعية...

والتى تقتضيها الضرورة الشرعية.



الباب السابع

كونوا قرآنا يمشى بين الناس مع أعدائكم

- ليس الإسلام دين إرهاب
- قرآنا فى حربكم
  - موجبات النصر
  - إخبار النبى بأحوال عصرنا
  - السلاح الإيمانى
- نصر الله لرسوله ﷺ
- الأخذ بالأسباب أساس النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾

[سورة البقرة]

ليس الإسلام دين إرهاب

انتشر فى هذه الأيام فى وسائل الإعلام الكافرة والصهيونية ...أن الإسلام دين الإرهاب ، وأن المسلمين يعلنون الحرب على البشر أجمعين فى كل زمان ومكان !!!!! وكذبوا ،فإن الحرب فى الإسلام لها شروط ، ولها مبادئ ، وقيم ... لم ولن يصل البشر الى بعض معشارها ، لأن ديننا دين الرحمة والعدل للخلق أجمعين .

فاسمعوا معى الى قول الله عز وجل فى آية صغيرة ، يفصل فيها أحكام الجهاد فى الإسلام ، وتحويها كلمات موجزة مختصرة من كلام الملك العلام ماذا يقول عز وجل ؟ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [سورة البقرة]

وأريد من إخوانى المؤمنين أن يعوا الأمر جيدا ...حتى لا يرتابوا فى دينهم ، ولا يشكوا فى قرآنهم ، لكى يعلموا أنه لا يوجد فى الكون كله شرقا وغربا أزلا وأبدا مثلهم : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ جعل القتال لابد أن يكون لغاية نبيلة وترضى الله عز وجل.....فلا يبيح القتال لأغراض شخصية ، ولا لطموحات اقتصادية ، ولا لنزعات عرقية ، أو سياسية ، وإنما الحرب فى الإسلام :دفاعا عن النفس، أو رداً لظلم الظالمين عن المستضعفين الذين لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم ،أو إذا أصيب إنسان بمن يعتدى عليه فى نفسه حتى ولو كان وحيدا فريدا، فقد قال الإمام مالك رضى الله عنه :((**من دافع عن نفسه وماله فهو فى سبيل الله عز وجل**)) ، نقاتل من ؟ .... الذين يقاتلوننا ...﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ ﴾ [١٩٠البقرة]، لا يبدأ الإسلام بالقتال ....ولا يخون المعاهدات ، فلو كان بينه وبين قوم معاهده ..وأرادوا الخيانة .!! ، أعلم أن حضرة النبى أمره الله تعالى أن يعلنهم بالحرب قبل أن يبدأها.....

قال له صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾

وبينه وبينهم عقد

﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ [الآية(٥٨) الأنفال]

يعنى أعلنهم بالحرب ...

قبل أن تبدأها لأن هذا أمر الله وهذه تعاليم دين الله عز وجل ، فلا يبدأ الإسلام حربا إلا إذا أحس بأن الآخرين سيبدءونها، فيدافع المؤمن عن نفسه.

ولذا لم يدرك التاريخ كله وقائع كالتى حدثت من المسلمين :

هل تصدق يا أخى المؤمن أن القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهى ، دخل جيشه مدينة سمرقند فاتحا ، ولكنه لم يعلن أهلها بالقتال ، فقدموا شكوى إلى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، بأن جيش المسلمين دخل بلدهم قبل أن يعلنهم بالقتال كعادة المسلمين ، فما كان من الخليفة العادل إلا أن استندب قاضيا للطوارئ – فورا – وأرسله الى جبهة القتال ينظر فى الأمر ويحكم ، فأحضر الطرفين وسمع من الاثنين ، ثم أصدر قراره الذى ليس له استئناف بما يلى :

- البند الأول: أن يخرج جيش المسلمين من البلدة لأنه دخلها بغير إذن أهلها بالقتال .
- البند الثانى: أن يعوض أهل هذه البلدة من بيت مال المسلمين ما تكبدوه من خسائر فى ملاقاة جيش المسلمين .

- القرار الثالث : أن يعرض جيش الإسلام عليهم الإسلام ، أو الصلح ، ثم يبرم على وفق أمرهم وعلى حسب رأيهم .

ما هذه العدالة التى لم يسمع بها الأولون ولا الآخرون ؟....

فما كان من أهل سمرقند عندما رأوا العدالة التى لم يعرفوا لها مثيل إلا أن تنازلوا عن شكواهم ، وأعلنوا جميعا أنهم مسلمون ودخلوا فى دين الله أفواجا .

فإذا حدثت حرب ماذا يصنع المسلمون فيها ؟

اسمع الى قول ربك وافقهه بتفسير نبيك :

﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾

[سورةالبقرة]

ما معنى ولا تعتدوا ؟

- لا تحاربوا إلا المحارب.
- لا تحاربوا إلا الجيش الذى يشترك فى القتال.
- لا تضربوا مستشفى ولا تهدموا مدرسة.
- ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة.
- ولا تحرقوا زرعا.
- ولا تذبحوا حيوانا.
- وإنما الحرب على المقاتلين.

وقد كان يقول فى ذلك سيد الأولين والآخرين لقادة جنده :

«اغْزُوا باسْمِ الله وفي سَبِيلِ الله وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله. اغْزُوا، وَلا تَغْدُرُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً» [1]

كان على هذا النهج الخلفاء الراشدون وقادة المسلمون الى يوم الدين.

فقد كان الإمام أبو بكر الصديق رضى الله عنه عندما يرسل أى جيش من جيوشه يوصى قادة الجند بوصية المصطفى صلى الله عليه وسلم ليزيد بن ابى سفيان ، وكذلك كانت وصية الصديق حين ودع جيش أسامة :

{{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قِفُوا أُوصِيكُمْ بِعَشْرٍ فاحْفَظُوهَا عَنِّي: لاَ تَخُونُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا طِفْلاً صَغِيراً، وَلاَ شَيْخاً كَبِيراً، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ تَعْقِرُوا نَخْلاً، وَلاَ تحْرِقُوهُ، وَلاَ تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلاَ تَذْبَحُوا شَاةً وَلاَ بَقَرَةً وَلاَ بَعِيراً إلاَّ لِمَأْكَلَةٍ، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وَسَوْفَ تُقَدِمُونَ عَلى أَقْوَامٍ يَأْتُونَكُمْ بِآنِيَةٍ فِيهَا أَلْوَانُ الطَّعَامِ، فَإذَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْء فاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ }} [2]

ما هذه التعليمات ؟...

---

١ عن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه ،(سنن أبي داوود).

٢ عن الْحسن بن أَبي الْحسن ، الكامل لابن الأثير ج١٠ ص٢٨٤، جامع الأحاديث (مسانيد الصحابة) الجزء١٨ ص ٢٥٣

عدم ضرب الأهداف المدنية كما تقول تعليمات جنيف الحديثة والأمم المتحدة ، لكن المسلمين قالوها وطبقوها وعملوا بها.

والأمم التى تزعم أنها متحضرة كما نرى لا تعمل، بها فلا يسمحون بإنقاذ الجرحى ويتركونهم حتى يموتوا بعد نزف جروحهم، لا يرحمون الأمهات ،ولا يتركون الصغار من البنين ولا البنات، ويحرمون استخدام المستشفيات، ويمنعون الأكل و الطعام عن الجائعين من الشيوخ الكبار، وأصحاب العاهات، ويدَّعون أنهم أهل الحضارة، وأن المسلمين هم أهل الإرهاب...!!!!!

وهم سفاكوا الدماء كذبوا على الله عز وجل .....

والفضل ما شهدت به الأعداء لقد قال

(جوستاف لابون) فى كتابة حضارة العرب :

((لم ير العالم فاتحا أرحم ولا أعدل ولا أسمح من العرب)) .

لقد دخل أبو عبيده بن الجراح مدينة حمص فى بلاد الشام ، وصالحهم على أن يدفعوا له جزية ، والجزية يدفعها الأشداء ولا تؤخذ من الشيوخ ولا النساء و، لا الأطفال ولا المرضى ، ولا الضعفاء.

تؤخذ من الأقوياء مقابل أنهم لا يشتركون فى الحرب ، ويدافع عنهم المسلمون ، فلما سمع أبوعبيده بأن الروم قد جهزوا جيوشا كبيرة لا قبل لهم بها .... ولا يستطيع أن يدافع عنهم ، جمع رؤسائهم ، وقال لهم :

هذه جزيتكم فخذوها لأننا لا نستطيع أن ندافع عنكم .

ماذا قالوا ؟ قالوا : والله لأنتم أحسن لنا منهم.

فعدلكم أحسن من ظلم الروم ، ووالله ما شعرنا بالحرية إلا تحت ولايتكم، نصركم الله وردكم إلينا الله ..... وسنحارب مع قائدكم حتى لا يرجع الروم الظالمون إلينا مرة ثانية .

عدالة ليس لها فى تاريخ البشرية مثيل ..!!!!!

لقد دخل الصليبيون الى مدينة بيت المقدس فى العصور الوسطى ، وقتلوا من أهلها سبعين ألفا حتى صارت الخيول تمشى الى ركبها فى دماء المقتولين فى الشوارع.

وفتح الله على بطل الإسلام صلاح الدين :

- فلم يعاملهم إلا بمعاملة الإسلام .
- ترك النساء والصبيان والشيوخ ، وخيرهم بأن من أراد البقاء يبقى فى داره ولا يتعرض لأذى.
- ومن أراد أن يخرج فليخرج فى حماية جيوش المسلمين حتى يبلغ مأمنه.
- و أمر بفتح المستشفيات لعلاج الجرحى من المقاتلين من الصليبين .
- وبلغه أن قائدهم (ريتشارد) قد أصيب وجريح فأرسل إليه طبيبة الخاص ومعه الدواء لأن هذه إنسانية أمرنا بها الله عز وجل وعليها شريعتنا السمحاء.
- وجاءته فتاة قالت إن خطيبى فى الأسر وقد كنا تواعدنا على الزواج فى ليلة كذا، فقال: اخرجوا لها خطيبها وأعطوها من المال ما يكفى تجهيزها .

رحمة واسعة ....لأن الله عز وجل جعل فى قلوبهم الإيمان ، فالإيمان يا إخوانى هو الذى فيه الرحمة ، قلب لم يدخل فيه الإيمان إياك أن تظن أن فيه رحمة لبنى الإنسان ، يزعم أنه يرحم الحيوان وهل الحيوان أعز من الإنسان ؟.

ترحم الحيوان وتهلك بنى الإنسان ...!!!

هذا أمر عجيب وغريب !!!!

لكن هذا دين الله عز وجل يا جماعة المؤمنين ، بل إن ديننا الإسلامى فى أثناء القتال لم يوصِ بالمستضعفين من الرجال والنساء فقط ، بل أوصى بالمقاتلين فقال ﷺ :

{{ اغْزُوا باسْمِ الله وفي سَبِيلِ الله وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله. اغْزُوا، وَلا تَغْدُرُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً }} [3]

لا تمثلوا يعنى لا تقطعوا طرفا من أطراف المقاتلين ، لا تقطعوا آذانهم ولا أعضائهم ولا ألسنتهم ولا تصلبوهم على جذوع ولا تعذبونهم وكان من يقع فى يده أسير يستوصى به ويقول له :

{{ استوصِ بأسيرك خيرا }}.

حتى كان أصحابه الكرام يؤثرون الأسرى بالطعام ، ويبيتون طوايا من الجوع حرصا على العمل بوصية النبى الرءوف الرحيم صلى الله عليه وسلم.

ومر ذات يوم يتفقد الأسرى فسمع أنين لأسير فى خيمته فقال :

{{ من يعذب هذا الأسير ؟ فتفحصوا الأمر فوجدوا أن الحبل الذى ربط به قد اشتد رابطه عليه فهو يئن من ذلك فأمرهم بفك وثاقه }}.

لأنه رحمة شاملة لبنى الإنسان ، علمها لنا الرحمن ، وطبقها النبى العدنان وأصحابه الهداة المهديين فى كل زمان ومكان ، والنماذج يضيق الوقت عن سردها ،

---

[3] (سنن أبي داوود عن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه).

كل ما أريده من إخوانى المؤمنين أن يقرأوا هذه الصفحات الناصعة فى تاريخ المسلمين ، ويقرأ بعدها الصفحات الظالمة :

من أول التتار ، والمغول ، وهولاكو ... الذين كانوا يقيمون قصورا من جماجم المحاربين ، الى محاكم التفتيش فى أوروبا فى العصور الوسطى ، الى ما فعلته أمريكا فى العراق ، وأهل أفغانستان ...

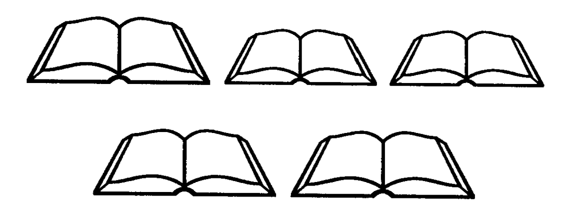
الى ما تفعله إسرائيل الآن التى يقولون إنها واحة الديمقراطية فى هذه المنطقة العربية ، أين حقوق الإنسان التى يتشدقون بها فى كل مكان ؟

أين حقوق أطفال فلسطين ؟

أين حقوق نساء المؤمنين فى فلسطين ؟

لا يتم ذلك إلا إذا كان الفاتح هم المؤمنون والمحارب هم المسلمون لأن الله جعل فى قلوبهم الرحمة وقال لهم :

{{ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ. ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ }}[4]



[4] عن عَبْدِ الله بن عَمْرٍو ، مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي

قرآنا فى حربكم

﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ الآية(٧) سورة محمد

الحمد لله رب العالمين ...

الذى أعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

والصلاة والسلام على خير نبى اختاره الله لرسالته وكلفة بتبليغ شريعته ووعده بتبليغ دعوته الى كافة الآفاق وكتب على ظهره فى خاتم النبوة :

{{ توجه حيث شئت فإنك منصور }} [٥]

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ...

وكل من دعا بدعوته ....

واستقام على منهجه ....

وعمل بشريعته الى يوم الدين ....

وعلينا معهم بمنّك وفضلك وجودك يا أرحم الراحمين ، قال الله عز وجل فى كتابه الحكيم ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [الآية(٧) محمد].

وعدنا الله بالنصر إن عملنا بقول الله عز وجل

---

[٥] ذكر الحافظ ابن دحية في كتابه (التنوير): كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله، عليه الصلاة والسلام، كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها: (الله وحده): وفي ظاهرها: (توجه حيث شئت فإنك منصور).عمدة القاري.

موجبات النصر

فما هى الأسباب التى تستوجب بها نصر حضرة النصير ؟

وما هى المعدات والأسلحة التى أمر الله عز وجل المؤمنين أن يتجهزوا بها لينصرهم فى كل معركة ويؤيدهم فى كل غزوة أو واقعة ؟

هناك أسلحة ظاهرة لابد منها ولا يمكن الاستغناء عنها وفيها يقول رب العزة عز شأنه:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الآية(٦٠) الأنفال]

(قوة السلاح، وقوة المال، وقوة الإعلام ، وقوة الروح المعنوية، وقوة الحب لله عز وجل ، والرغبة فى الشهادة ، ونيل الدرجات الأخروية .

وكلمة قوة نكرة يعنى كل نوع من أنواع القوة نستطيع تجهيزه والأخذ به دعا الله عز وجل إليه ،وركز الله عز وجل فى سلاح من أسلحة القتال عليه معول النصر :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الآية(٦٠) الأنفال]

وهو رباط الخيل فى زمن النبوة ..

ونظيرة فى عصرنا الطائرات والصواريخ وما شابه ذلك من الأسلحة التكنولوجية السريعة ، التى تتميز بالخفة والسرعة ، والدقة البالغة فى إصابة الهدف مع

البراعة فى المناورة ، وهذا الأمر لابد منه ولا غنى عنه .

ولم يطالب الله المؤمنين مهما كان إيمانهم ....

ومهما كان صدق برهانهم أن يحاربوا بالإيمان وبقوة التصديق بالقرآن ، بدون الأسلحة المناسبة لزمانهم وعصرهم وعدوهم ...

بل لابد أن يجمع المؤمن بين الاثنين، فالسلاح الظاهر لابد لمن يحمله من صفات قرآنية ، وأخلاق ربانية ، وحقائق إيمانية ، يستجلب بها النصر من رب البرية ...

لأن النصر كما قال الله وهو أصدق القائلين :

﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [الآية(١٠) الأنفال]

وقد أخذ قوم هذه الآية على غير معناها القرآنى ...

فطلبوا النصر من عند الله بغير الاستعداد بالقوة التى أمر بها الله ، واكتفوا بالدعاء ، وطلب الاستعانة من الله ، وظنوا أن فى ذلك نصر الله .

لكن الله عز وجل جمع فى القرآن موجبات النصر التى أيدها النبى العدنان صلى الله عليه وسلم وأولها أن ننصر الله عز وجل .

كيف ننصر الله ؟

ننصر شرعه ، فنعمل بدينه ، بأن ننفذ على أنفسنا ، وفى بيوتنا ومجتمعنا تعاليم قرآنه ، ونتعاون جميعا سويا على المشى على نهج حبيبة ، هذا هو النصر الذى ننصر به الله عز وجل .

فإذا قمنا عاملين بشرع الله ، فإن الله عز وجل ينصرنا على عدونا ما دمنا تسلحنا بالأسلحة الملائمة للمعارك التى نخوضها مع عدونا.

وقد ورد فى ذلك أن أجدادنا الأولين :

من كانوا مع عمرو بن العاص رضى الله عنه عندما حاصروا حصن بابليون – وهو موضع القاهرة الآن – واستعصى عليهم فتح هذا الحصن لمدة ستة اشهر ، وكان هذا أمرا غريبا بالنسبة لهم ، لأن الله عز وجل كان ينصرهم فى يوم أو بعض يوم ...

فلما أبطأ عليهم النصر اجتمعوا لينظروا ما الذى قصروا فيه من أمر الله ؟

وما الذى غاب عنهم تنفيذه من سنة رسول الله ؟

والذى من أجله أخر الله عز وجل عليهم بالنصر ؟

مع أنهم واثقون فى نصر الله جل فى علاه ، فوجدوا أنهم لم يتركوا فريضة فى وقتها ، ولم يتركوا سنة مؤكدة ، وإنما تركوا سنة مرغوب فى فعلها وهى سنة استخدام السواك مع كل وضوء لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :

{{ لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ – وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: (عَلَى أُمَّتِي) –لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ }} [٦]

فوجدوا أنهم قصروا فى استخدام السواك ...

وفوراً تداركوا الأمر ، واستخدموه ، فلما استخدموه واستاكوا به فى أسنانهم، ورآهم العدو من خلف الأسوار، قال الأعداء لبعضهم :

إن المسلمين قد جاءهم مدد – يعنى قوة معاونه– وهذا المدد يأكل الأخشاب والأشجار ، فإذا كنا لم نستطع أن نقاتل هؤلاء !! ، فكيف نقاتل من يأكلون الأخشاب والأشجار ؟

---

٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، صحيح مسلم

يا قوم سارعوا الى التسليم .. فسلموا الحصن ببركة استخدام هذه السنة النبوية ، وهذا مصداقا لقول الله عز شأنه :

﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [الآية(٧) محمد]

فإن من أقوى الأسلحة القتالية التى يؤيد بها الله عز وجل أحبابه وأنصار دينه والعاملين بشرعة :

- أن يقذف فى قلوب أعدائهم الرعب منهم.
- وقد كان هذا السلاح هو السلاح الفعال .
- فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه :

{{ نُصِرْتُ بالرُّعْب مَسِيرَةَ شَهرٍ }}[٧]

أى أن الأعداء عندما كانوا يتسامعون بنبأ خروجه إليهم لغزوهم، وبينهم وبين حضرته مسيرة شهر، كانت ترتجف أفئدهم ، وتكاد تنخلع قلوبهم من أجسامهم خوفا وجزعا وهلعا لماذا ؟ ...

لأن الله أرسل إليهم ...

﴿ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ [الآية(٢) سورة الحشر]

أرسل إليهم سلاح الرعب فى قلوبهم .

---

٧ أخبرَنا جابرُ بنُ عبدالله: أَنَّ النبيَّ ﷺقال: «أُعْطِيتُ خَمساً لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرْتُ بالرُّعْب مَسِيرَةَ شَهرٍ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِداً وطَهوراً فأَيُّما رَجُلٍ من أُمَّتي أدرَكَتْهُ الصلاةُ فلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ المَغانِمُ ولم تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلي، وأُعْطِيتُ الشفاعَةَ، وكان النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَومِه خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّةً».صحيح البخاري

وهذا سلاح الله لا يمد به إلا العبد الذى اعتصم بالله ، وتوكل على الله ، وعمل كما يحب الله بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إخبار النبى بأحوال عصرنا

ولعل ذلك يذكرنا بأمر زماننا ، والذى تنبأ به نبينا وأراه الله عز وجل بعين بصيرته ما سيحدث لجماعة المسلمين فى هذا العصر فقال صلى الله عليه وسلم :

{{ يُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الأَكَلَةُ إلَى قَصْعَتِهَا، فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: بَلْ أنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُم الوَهْنَ، فقالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟ قالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ }}

فلما كانت قلوب المؤمنين عامرة بخشية الله ...

ألقى الله عز وجل الرعب فى قلوب أعدائهم وأعداء الله .

ولما ذهبت الخشية إلا أقل القليل ، وامتلأت القلوب بحب الدنيا ، وما يتوصل به إليها من حب المال ، ومن حب الجاه ، ومن حب المناصب، ومن الرغبة فى المغانم والمكاسب ..... انخلعت من قلوب الكافرين وأعداء الدين الرهبة .. من عباد الله المؤمنين وتجرءوا علينا ، ولم يخشوا الله عز وجل فكان هذا حالنا ....

الذى نسأل الله عز وجل أن يغيره الى أحسن حال لأنه سبحانه وتعالى يرد الأمر إلينا فيقول :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

[الآية(١١) الرعد]

فخشية الله هى السلاح الأول ....

الذى كان يحارب به إخواننا المؤمنون مع الخيل ، والرماح ، والسهام، والسيوف،....... فكان الرجل منهم ولو كان فردا إذا أرسله القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم لا يبالى إلا الله .... وهو المعنيون بقول الله :

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الآية(٣٩) الأحزاب]

والحمد لله رأينا فى زماننا نفرا منهم .....

وهم الذين يستشهدون فى فلسطين الآن وهم يقاتلون اليهود ، ولا يخشون إلا الله عز وجل وهم فى أعلى مراتب الشهادة عند الله .... لأنهم وضعوا الرعب والرجفة فى قلوب أعداء الله ، فأصبحوا يخافون مع وجود السلاح فى أيديهم ..... ومع أنهم قال الله عز وجل فيهم :

﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ [الآية(١٤) الحشر]

ومع ذلك تكاد قلوبهم تنخلع من الرعب من خشية عباد الله المؤمنين .

هكذا المؤمنون الأولون ، وهكذا يكون الآخرون لا يخشون إلا الله .

أرسل النبى صلى الله عليه وسلم جنديه سيدنا سفينة ﷺ برسالة الى بلاد اليمن فوصل الى مفترق طريق ، ووجد القوم يرجعون فارين خائفين ..!!

فسألهم ما بكم ؟

فقالوا : الأسد جائع هائج على الطريق ، فخفنا منه فرجعنا .

قال : تعالوا معى ولا تخافوا ، فتقدم حتى اقترب من الأسد ، وما كان بينه وبينه إلا خطوه ، وقال :

أيها الأسد إنى جند من جنود رسول الله ﷺ ومعى رسالة من رسول الله ﷺ وأمرت بتسليمها ، فتنحَ عن الطريق حتى أمر ومن معى ...!!!

فحرك الأسد ذيله وتنحى عن الطريق ..... ومروا بسلام .

لأن الله عز وجل أيد هؤلاء القوم بمدد من عنده ، وجند من جنده ، وأنزل فى قلوبهم السكينة ، وجعل كل شئ فى الوجود يأتمر بأمرهم ..... ويخشى بأسهم ....

لأنهم جند الله عز وجل .

وربما تقول هذا رجل أرسله النبى ، لكن هذا أمر كان مستمر فى كل من سار على نهج هذا النبى .... فى كل من عمل بقول الله :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]

وهذا عقبة بن نافع رضى الله عنه :

يقود جيوش المسلمين ليفتح شمال أفريقيا ، بعد أن فتحت له ليبيا.

فاتجه الى موضع تونس الآن ، وأراد أن يبنى مدينة ومعسكرا يتحصنون به، وكان من أدب المسلمين فى القتال أنهم كانوا يسكنون خارج المدن والقرى، حتى لا يرهبون الآهلين، ولا يسببوا الرعب للشيوخ ولا النساء ولا الصغار ولا المستضعفين.

فكانوا يبنون معسكراقم خارج المدن ، فتشاور مع جنده فى بناء مدينة تكون مقرا لجيش الفتح، فاختاروا غابة فى موضع خارج مدينة غرناطة، وقالوا هذا الموضع يصلح لهذه المدينة، ثم تشاوروا فى أمر هذه الغابة ....؟؟؟؟

ماذا يصنعون؟

وقد نهاهم النبى عن حرق الأشجار ، وعن قتل الحيوانات ، وعن البطش بالشيوخ والنساء والأطفال ، وعن إيذاء غير المقاتلين ...

ونهاهم حتى عن التمثيل والتنكيل بالمقاتلين بل وصاهم بحسن معاملة الأسرى الذين استسلموا من المحاربين هذا ديننا وهذا شرعنا وهذه وصايا نبينا كان يقول لهم صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرها.

يعنى لا تقطعوا أذان أو أناف المقاتلين أو تصلبوهم فى جذوع الأشجار وانما أحسنوا معاملتهم لأن بهذا أمره ربه عز وجل .

فماذا يفعلون فى هذه الغابة وهى مليئة بالوحوش من كل الأصناف والأنواع ؟

فقال القائد الصالح عقبة بن نافع : انتظروا حتى أوذنهم وركب فرسه وذهب الى حافة الغابة ونادى وقال :

يا سكان الغابة إنى جندى من جنود الإسلام فارحلوا وسأمهلكم ثلاثة أيام .

قال المؤرخون :

فنظروا فإذا الحيوانات تحمل صغارها وتخرج من هذا المكان .... تلبية لنداء هذا القائد الذى هو من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان .

وهذا القائد أيضا ، كان إذا مشى فى البادية .... ونفد الماء وأعلنه جنده أن الماء قد نفد ، يقول انتظروا ، فيتوضأ بما تبقى من الماء ، .... ثم يصلى ركعتين ، فيتزل الماء فورا .،..... لأنه عمل بقول مولاه :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الآية(٩) الأنفال]

فعندما يستغيث بمولاه يلبيه الله لأنه عمل بشرع الله.

السلاح الإيمانى

فالسلاح الإيمانى الذى لا يتخلف معه نصر ، والذى علمه لهم أستاذ فن الانتصارات فى كافة المجالات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ...هو :

الإخلاص فى العمل لله .

أى لا يقصد الجندى أو القائد المسلم أو المؤمن بأى عمل إلا وجه الله وإلا مرضاة الله عز وجل .

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

[الآية(٢٨) الكهف]

وما دام يريد الله ، ورضاء الله ، وليس له غاية فى غنائم ، أو غاية فى شهرة ، أو سمعة أخرى خلاف ذلك .... يستوى عنده الأمر فى ميدان القتال .

هل سمعتم يا جماعة المؤمنين قديما أو حديثا .....

عن قائد عام برتبة مشير ، خاض مائة معركة حربية ولم يهزم فى واحده منها ، ثم يعزل من القيادة فيعمل جنديا عاديا .... بعد أن تجرد من جميع ألقابه ؟؟

ولا يرى فى ذلك غضاضة ولا بأسا ؟

ولم ولن يكون هذا أبدا !!!!!!

فقد انتصر بجيشه الذى لا يزيد عن عشرين ألف ، على جيش يزيد على أربع مائة ألف ، ومع ذلك لم يغره النصر! ، ولم يأخذه الزهو !، ولم يعلن التمرد والعصيان.

وإنما انتظر حتى انتهت المعركة ....وجمع القادة ، وجاء بالقائد الذى اختير ليحل محلة ، وهو أبو عبيده بن الجراح رضى الله عنه وقال : يا أبا عبيده هذه عصا القيادة !!!! وإنما أخرت الإعلان حتى لا يصاب المسلمين بالإحباط ، وليس رغبة فى زعامة ! ، وها أنا جندى لك فمرنى بما شئت ، وأنا طوع أمرك.

فى أى معسكر وفى أى كليه تخرج هذا القائد ؟ .... فى مدرسة :

﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [الآية(٧) محمد]

لا يريد إلا نصر الله ، ولا يبغى إلا رضاه ، ولا يطلب مقابل ذلك شيئا من متع هذه الحياة .... لأنه علم عِلم اليقين بقول الله :

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [الآية(٩٦) النحل]

هل رأى العالم شرقا أو غربا قديما أو حديثا .....

مبارزا يبارز فارسا من فرسان الكفر شديد البأس قوى المراس وقد ظلا يتبارزان حتى ماتت الخيول تحتهما فترجلا .....

وظلا يصطرعان حتى تكسرت سيوفهما ...

فتصارعا بالأيدى فأمسك الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ، بهذا الفارس وألقاه على الأرض على ظهره وركب فوقه وأخرج خنجره ليقتله وإذا بهذا الفارس يبصق فى وجهه فلم يزده حمقا ، ولم يخرجه الغضب عن حده لأنه يقاتل لله لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله ، فقام وتركه فتعجب هذا الكافر وقال : لم تركتنى بعد أن تمكنت منى؟ ، قال رضى الله عنه ملقنا لنا الدرس العظيم الذى علمه لهم النبى الرؤوف الرحيم :

(كنت أقاتلك لله فلما بصقت في وجهي خفت أن أقتلك انتقاما لنفسي وليس طلبا لمرضاة ربي فقال الرجل : وهل تراقبون الله في هذه المواطن ؟ !! ، قال : وفي أدق منها)

هؤلاء الرجال وصفهم الله فقال :

﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [الآية(٥٤) المائدة]

فالإخلاص كان شعارهم وخشية الله عز وجل تملأ قلوبهم ، ومن قاتل بهاتين الخصلتين لا يقف أمامه جيش ، ولا يرده بأس .... بل إن الكون كله يكون رهن

إشارته وطوع أمره وإرادته لأن الله عز وجل قال فى مثل هؤلاء :

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

[آية ٢١سورة المجادلة]

ولذلك لا يبالون بكثرة عدد الأعداء أو بشدة عتادهم أو بتحصنهم وتترسهم وراء جدران أو قلاع حصينه لأن الله عز وجل معهم يؤيدهم وينصرهم هؤلاء القوم أعطاهم الله المنهج ، منهج النصر الذى عملنا به بحمد الله فى العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ٧٣ فنصرنا الله عز وجل . ماذا يقول لهم الله ؟

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الأنفال]

الثبات والإكثار من ذكر الله ثم يوصيهم فيقول :

﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾

أى عليكم بالاعتصام بالجماعة والوحدة .....

وهكذا هناك معوقات كثيرة للنصر جعلها الله فى كتاب الله ....ولا يسعنا الوقت لذكرها لكن أبرزها وأهمها وأولها

لكى نتغلب عليها ونتال النصر من الله .....

أن نهب جميعا للعمل بشرع الله فى أنفسنا، وفى أولادنا، وفى بيوتنا، وفى مجتمعاتنا فإذا رأى الله منا ذلك أعاننا بقوته وقدرته على عدونا .

وقد وصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص فقال له :

((أما بعد ...

فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة فى الحرب .

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوفينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة .

واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس : ((فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ)) الآية(٥) الإسراء

اسألوا الله العون على أنفسكم ....كما تسألونه النصر على عدوكم اسأل الله ذلك لنا ولكم)).

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

بشر بفتح القسطنطينية – التى هى الآستانة حاليا عاصمة تركيا – وقال يفتحها رجل من الصالحين ، فتنافس قادة المسلمين من أول سيدنا معاوية من أجل فتحها حتى يكونوا من الصالحين ، فاستعصت عليهم الى أن جاء شاب كان فى الأربعينات من عمره من سلاطين الدولة العثمانية اسمه محمد .....

سموه الفاتح لأن ربنا فتح على يده القسطنطينية بعدما دخلوا القسطنطينية أرادوا أن يشكروا الله فقال لهم :

لا يتقدم الى إمامتنا اليوم فى الصلاة إلا من بقى له ثلاثون عاما لا تفوته صلاة فجر واحده فى جماعة .... ففتشوا فلم يجدوا إلا السلطان هو نفسه محمد الفاتح.

فكان السلطان وحده هو الذى له ثلاثون عاما لم يترك فجرا واحدا فى جماعة من أجل ذلك فتح الله عليه .

لماذا قال الله تعالى :

﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةً ﴾ [الآية(١٢٣) التوبة] ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [الآية(١٩٠) البقرة]

لأن هذا باب إكرام لأمة الإسلام ....وباب تقريب للنفوس لحضرة المليك القدوس عز وجل ..... باب إكرام لأن الذى يسارع فيه إن كان بنفسه أو بماله أو بكلمه أو بأغنية حماسية، أو بأى عمل يؤثر فى الأعداء .... فله فضل عند الله عز وجل لا يعادله فضل يكفى فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{{ غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا، وَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا، وَمَوْضِعُ سَوْط فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا }} [8]

كيف يشترى الناس الجنة ؟ الجنة فيها كما يقول الحبيب ﷺ :

{{ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُل دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَلَوْ كَانَ عِنْدِي مَا أَتَقوَّى بِهِ وَأُقَوِي الْمُسْلِمِينَ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ مَا يَتَقوَّونَ بِهِ، مَا انْطَلَقَتْ سَرِيَّةٌ إِلاَّ كُنْتُ صَاحِبَهَا، وَلكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي وَلاَ بِأَيْدِيهِمْ، وَلَوْ خَرَجْتُ مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ إِلاَّ انْطَلَقَ مَعِي و ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، فَلَوَدِدْتُ أَني أَغْزُو فَاقْتَلَ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَغْزُو فَاقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَغْزُو فَاقْتَلَ }} [9]

ما حدود هذه الدرجات ؟ ، ومن الذى يأخذها ؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾

وما الثمن؟

﴿ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾

---

٨ مسند الإمام أحمد. عن سهل بن سعد

٩ عن أبي مالك الأشعَري رضيَ اللَّهُ عنهُ. جامع الأحاديث.

كيف يسددون الثمن ؟

﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾

[الآية(١١١) التوبة]

من الذى يأخذ هذه الدرجات غير هؤلاء .

فهذا باب للدرجات العليا فى جنة الله عز وجل ، وباب لجمع النفوس على حضرة المليك القدوس .....

كيف ننتصر ؟

الله أعطانا المنهج ......كيف ننتصر يا رب؟

المنهج واضح ،أكررها ،،،ثانية وثالثة ،رابعة ....

﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [الآية(٧) محمد]

كيف ننصره ؟ .... ننصر شرعه ودينه وكتابه ، فهو عز شانه يقول لنا اعملوا به فى أنفسكم ، وفى بيوتكم ، وفى شوارعكم ، وفى أسواقكم ، وفى بلدانكم .... حتى يأتى لكم النصر .

وهكذا يا إخواننا ...

النصر ليس كثيرا على الله ...، ولا بعيدا عن الله ....

ولكنه يريد أن نرجع إليه وعلى الفور:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [الآية(٦٢) النمل]

لابد أن يجيب المضطر .....

لأنه قال ادعونى وأنا أستجب لكم . ولكن كيف تكون الدعوة ؟

- بألسنة وأفواه طهرت من دخول النجاسات الحسية.

- وطهرت من وخروج النجاسات المعنوية.

ربما يمسك البعض منا بالسواك ، ويستخدمه كل وقت فى أسنانه ، وهو طوال اليوم يأكل لحم إخوانه المؤمنين ..... !!!!

وهل السواك يطهر الفم من اللحم الميت ؟!!

﴿ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الآية(١٢) الحجرات]

لا ...!!!!!! فالإنسان الذى يجلس طوال اليوم يغتاب المؤمنين ، وخضرة لحم المسلمين على لسانه و أسنانه وعندما يدعو الله ماذا يقول لله ؟ وماذا يقول له الله ؟

سيدنا رسول الله ﷺ ضرب المثل للمؤمنين فى غزوة تبوك التى كان فيها شدة للمؤمنين :

{{ فقد جعل رجلين من الأغنياء يتحملان رجلاً من الفقراء، يركب معهما ويأكل معهما ويعيش معهما، فكان رجلان من المؤمنين معهما سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه وأرضاه، و بعدما مشوا مرحلة كبيرة من الطريق نفد الماء، ونفد الطعام الذى معهم، فقالوا له: يا سلمان اذهب واحضر لنا طعاما من عند رسول الله ﷺ ، فقال له الرسول: أسأل بلالا - لأن بلال كان الخازن على أقوات حضرة النبى - **فلما**

سأله قال : ليس عندنا اليوم شئ، فقالوا له: اذهب الى أبى بكر، فرجع من عنده وقال لهم : لا يوجد عنده شئ، فقالوا له : اذهب الى عمر فذهب ثم رجع وقال : لا يوجد عنده شئ، فقالوا له: اذهب الى عثمان، وعندما مشى قال أحدهما للآخر: إن سلمان لو أرسلته الى بئر حاح – وكان مشهورا فى المدينة بغزارة المياه – لنضب ماؤها ، وحضر النبى ﷺ، لأنه يريد أن يكون كل من معه فى الميدان جميعا داخلين فى قول حضرة الرحمن : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة] ،فقال لهما : مالى أرى خضرة اللحم على أفواهكما ؟– أى لماذا تأكلون لحما نيئا ؟ – قالوا : والله يا رسول الله ما ذقنا طعاما منذ كذا وكذا يوم، قال : إنى أرى خضرة اللحم على أفواهكما، ألم تأكلا لحم سلمان؟، ألم تقولا لبعضكما كذا كذا كذا .}}

فأهل الإيمان عندما كانوا يحاربون أهل الكفر والشرك والطغيان ...كان الجنود والمقيمون فى البلاد وخلف الجنود كلهم يتوبون الى الله، ويرجعون الى الله، ويكونون على أتقى قلب رجل واحد تقى لله عز وجل .

كان الذى يجلس فى المدينة كان يقول له حضرة النبى وهو ذاهب الى الميدان :

{{ يا إخوتاه إنما ننصر بدعائكم – هذا للمرضى وكبار السن– فأصلحوا من أنفسكم حتى يكون يستجاب الدعاء }}.

ويمكن كلكم سمعتم الى عصر قريب :

أيام حرب المماليك مع المغول ، وحرب الصليبين ..ن كانوا الناس يجتمعون فى المساجد ، وفى الأزهر منهم من يقرأ البخارى ، ومنهم من يقرأ القرآن ، ومنهم من يقرأ صحيح مسلم ، ومنهم من يعمل حلقات ذكر لينصر الله المجاهدين.

والظاهر بيبرس عندما رجع بعد انتصاره على المغول ، رجع الى الجامع الأزهر وقال: إنما نصرنا بدعائكم .

لكن نحن الآن ... صحيح ندعوا الله :

- لكننا نأكل فى بعضنا...!!!!!
- ونأكل لحوم بعضنا ... !!!!
- ونأكل أموال بعضنا ظلما وبهتانا وزورا وعدوانا ...!!!!
- ولا نتورع عن غش إخواننا المسلمين ...!!!!
- ولا نتورع عن الكيد والنصب والحيل على المؤمنين ....!!!!!

وبعد ذلك نقول لماذا لا ينصرنا الله ؟

لماذا لا يحقق الله النصر ؟ ...... لابد أن ننصر أنفسنا أولا :

﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [الآية(٧) سورة محمد]

ننصر الله على أنفسنا ، يجاهد كل واحد فينا نفسه الى أن يمنعها عن الفحشاء والمنكر والغى والبغى والقبيح ، ويطبعها على العمل الصالح والخير وكل شئ مليح ، إذا مشينا على هذا المنوال وانتصرنا على أنفسنا:

﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [سورة البقرة]

فإذاً يا إخوانى .....

صلاح الأحوال هو الذى عليه تحقيق النصر فى الدنيا ، والسعادة الدائمة يوم لقاء الواحد المتعال ، وهذه الأمور لا تحتاج إلا أننا نعرف ونعلم علم اليقين قول رب العالمين عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾

[الآية(١١) سورة الرعد]

إذا غيرنا ما بأنفسنا .... من الغش والغل والبغض والخداع وخصال المنافقين وأحوال لا يرضاها رب العالمين ....

وأصبحنا عباد الرحمن ، وظهرت فينا أوصاف القرآن ......

من يا إخواننا فى الكون كله يستطيع أن يقف أمامنا ؟

لا يوجد أحد ، لأن ربنا قال:

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

[الآية(٢١) سورة المجادلة]

وهذا سوف يحدث إن شاء الله .

فتحدث البشريات التى ذكرها كتاب الله ، والتى بشرنا بها حبيب ومصطفاه، وينصرنا الله على اليهود بإذن الله، ويتحقق قول حبيب الله ومصطفاه :

{{ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّى يَخْتَبِىءَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَـذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ }}[10]

لأنه أصبح عبد مع الله على الدوام ، لكننا الآن .... منا من:

- هو عبد المال .
- ومن هو عبد الحظ والهوى .
- ومن هو عبد للزوجه .
- ومن هو عبد للمنصب والجاه .
- ومن هو عبد للدنيا .

أين العبد لله الذى لم ينشغل إلا بمولاه ؟ واعتمد وتوكل على الله ؟!!

عندما نكون على هذه الوتيره .... فيكون النصر أقرب من لمح البصر ، لأن الله عز وجل قال فى شأن النصر :

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الآية(١٠) الأنفال]

فى هذا الوقت نكون مثل حضرة النبى وأصحابه الكرام ...

لا نقل معهم سلاح أكثر منا ! ، ولا معهم أحوال أكثر منا ! ، ولا معهم دول تساعدهم أعظم أو أكثر منا لأننا نكون:

---

[10] صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف]

النصر قادم من عند الله .... لا يقف أمام هؤلاء الجنود أحد، فلو فعلنا نحن جماعة المسلمين كما يفعل النبى وأصحابه الكرام .

كانوا إذا أبطأ عنهم المطر وخرجوا للاستسقاء كانوا يخرجون ومعهم النساء وكبار السن حتى الحيوانات ، يستجيرون بالله وأول شئ يعملوه قبل أن يسألوا ..... يتوبوا من الذنوب التى فعلوها ، ويستغفروا من الأحوال التى كانوا فيها .

{{ سيدنا العباس رضى الله عنه عندما قدمه سيدنا عمر وقال :اللهم إنا كنا نستسقى بنبيك ﷺ فتسقينا ، وإنا اليوم نستسقى بعم نبيك فاسقنا وقدم العباس ، فسيدنا العباس رفع يده وقال لهم : أنا ادعوا وأنتم تؤمنون خلفى ، ثم قال : اللهم لا ينزل بلاء إلا بذنب ، اللهم انا نتوب إليك من كل ذنب فعلناه ، ونستغفرك من كل عمل قبيح جنيناه – فبدأ أولا بالتوبة ، بعد التوبة سأل الله – **وفى الحال وجد السماء وكانت ليس فيها سحابه واحدة نزلت بالماء بغير حساب }}**

وقد قال لنا ربنا ذلك:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

[سورة النساء]

فلو تبنا الى الله ليس باللسان فقط .... بل بالأفعال .. وبالأركان ... وبالجوراح ... وبالأبدان ...... لو تبنا الى الله من الأفعال التى لا ترضى الله .....إن كانت فى أعمالنا أو فى بيوتنا أو فى شوارعنا أو فى حياتنا ... وجعلنا أعمالنا وأحوالنا وأخلاقنا على ميزان الشرع الشريف .....

على الفور يا إخوانى .... وعد الله لا يتخلف سيأتى نصر الله عز وجل فى أقل من لمح البصر .

فإذا رجعنا للقرآن ...ولسنة النبى العدنان ..... سيجعل الله النصر على أيدينا وإن طال الزمان ....

إذا عملنا بالقرآن .... وإذا نفذنا سنة النبى العدنان ....

نسأل الله عز وجل أن ينصرنا على نفوسنا

وأن يعيننا على العمل بأحكام ديننا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

نصر الله لرسوله ﷺ

الحمد لله رب العالمين ....

له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ....

إخوانى وأحبابي جماعة المؤمنين:

لا تزال ذكرى هجرة النبي المختار تتوالى علينا في كل عام ...

لتذكرنا بإنعام الله عز وجل ، وتوفيقه للمصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، ونحن نحتفى بهذه الهجرة .....

لنذكر أنفسنا بأن الله عز وجل دوماً :

- يعز جنده .
- ويؤيد حزبه .
- وينصر من قام ناشراً للواء شريعته عاملاً بكتابه ناهجاً نهج سيد أحبابه في كل وقت وحين .

فإن النصر من عند الله مقرون بطاعة الله ولذلك يقول لنا الله في كتاب الله:

﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [الآية(٧) محمد]

وهل يحارب الله لكي ننصره؟! فكيف ننصر الله؟

وقد تناول معانى نصرنا لله فى المبحث السابق وعرفنا أننا :

- ننصر شرعه فنعمل به.
- وننصر كتابه فنحيى أخلاقه وتعاملاته في أنفسنا وفي بيوتنا وفي كل من حولنا .
- وننصر حبيبه ومصطفاه بأن نعمل بسنته في كل أنفاسنا في هذه الحياة، نعمل بسنته إذا قمنا ، ونعمل بهديه إذا نمنا ، ونعمل بسنته إذا أكلنا، أو شربنا ونعمل بسنته إذا تكلمنا ، ونعمل بسنته إذا جلسنا ....

فله في كل دروب حياتنا سنة وهدياً قال فيه كله الله :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة النجم]

- فما تحرك ﷺ حركة إلا بوحى من الله .
- وما سكت إلا عن أمر من مولاه .
- وما فعل شيئاً في نفسه أو مع أهله أو مع غيره إلا بإذن صريح من حضرة الله عز وجل .

ولذلك قال لنا أجمعين في شأنه:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى نصر الله عز وجل .... وما أحوجنا في هذه الأيام إلى معونة الله لنا في الخيرات .... وبركته عز وجل لنا في المعيشة ، وعنايته لنا في أحوالنا الدنيوية كلها من أولها إلى آخرها ....

وذلك لا يكون إلا إذا استننا أجمعين بسنة النبي المأمون ...ﷺ ..

من فعل ذلك ومن وفقه الله لذلك فليعلم علم اليقين أن الله عز وجل سيتولاه في جميع أموره ، وسيكون الله عز شأنه وتعالى أمره هو المتولى له في جميع أموره ظاهراً وباطناً ، كما تولى حبيبه ومصطفاه من بدئه إلى منتهاه .

وانظر إلى عناية الله لحبيبه ومصطفاه على قدر ما يسمح به هذا الوقت:

يقول الله ﷻ لمن حوله حتى لا يمن أحدهم عليه بنصرته ، أو لا يدل أحدهم عليه بمؤازرته، أو لا يباهى أو يفتخر أحد منهم بإيوائه يقول لهم الله ﷻ أجمعين:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [الآية(٤٠) التوبة]

ولم يقل فقد ينصره الله ...

وإنما نصره الله من بدء الدنيا ، وكان أول هذا النصر ...:

أن الله قد أعلى شأنه في عوالم الجنة ، وكتب على كل ورقة من أوراق أشجار الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكتب هذه العبارة على صدور الحور العين ، وعلى قصور جنة النعيم ، وعلى كل شيء في دار النعيم ، ليعلم الخلق أجمعون عاليهم ودانيهم ، أنه النبي المجتبى والرسول المرتضى من الله عز وجل .

حتى أن آدم وهو أول نبي وأول رسول ل، مَّا وقع في خطيئته بماذا يستغيث إلى ربه؟ .... قال كما ورد في الحديث الصحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{{ لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الخَطِيئَةَ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إلاَّ غَفَرْتَ لِي».فقَالَ اللَّهُ: «فَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّداً وَلَمْ أَخْلُقْهُ بَعْدُ؟ فقَالَ:

يَا رَبِّ لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ، وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ العَرْشِ مَكْتُوباً لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلاَّ أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ، وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلاَ مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ }} [11]

اللهم بحق سيدنا محمد اغفر لنا أجمعين ما مضى من الذنوب والآثام ...

ووفقنا أجمعين للعمل الصالح وصالح العمل فيما بقى لنا من العمر والأيام.

ثم جعل الله عز وجل :

- أوصافه النورانية وصفاته الحسية الجسمانية مع كل نبي ومع كل رسول .
- وأصدر لهم أمراً إلهيا ربانياً أن يعلموا أممهم بأوصاف هذا النبي وبصفات هذا الرسول .
- ويأمروهم أمراً قاطعاً أن من حضر منهم زمانه وعصره عليه أن يتبعه وينصره ....
- فكان كل نبي يرسله الله إلى فئة من أهل الأرض ...... ، أول ما يبدأ به بعد دعوتهم إلى توحيد الله أن يخبرهم أنه جاء مبشراً بالرسول الذي يأتي في الختام: ......

[11] وروى الحاكم أيضاً والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب (جامع الأحاديث والمراسيل)

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الآية(٦) الصف]

– ووصف هذا الوصف فقال :

{{ النبي الذي يأتى من بعدى اسمه محمد ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح.}}

حتى أن الله عز وجل أرسل معه صفات وأوصاف أصحابه الذين يمشون معه في هذا الهدى ويعينونه على تبليغ رسالات الله .

ولذلك قد يعجب البعض لماذا كان أهل المدينة المنورة هم الأنصار الذين نصروا حضرة النبي وما الذي دعاهم إلى نصرته وما الذي جعلهم لا يبطئون في إجابة دعوته؟

بل يذهبون إليه في مكة مرة تلو المرة .

وفي كل مرة يبايعونه بيعة العقبة الأولى، وبيعة العقبة الثانية.

وفي كل مرة يبايعونه على أن يهاجر إلى مدينتهم على أن يحمونه مما يحمون منه أنفسهم وأولادهم وأزواجهم المهم أن يتوجه إليهم ويسكن في مدينتهم.

تلك يا إخواني عناية الله بحبيب الله ومصطفاه :

فعندما بشر أنبياء الله برسول الله ﷺ بيّنوا زمن مولده ومكان هجرته وطريق هجرته ، وما سيحدث له في صغره ، حتى بينوا متى يذهب إلى بلاد الشام ، وفي أي عام وفي أي طريق يسلك.

ولذلك عندما أخذه عمه أبو طالب – وكان عمره وقتها اثنى عشر عاماً – وهو ذاهب إلى التجارة في بلاد الشام ، وجد الراهب بحيره في انتظاره ، وقال له:

ما يكون هذا الطفل بالنسبة لك؟

قال: أنا أبوه

قال: لا، عندنا في الكتاب المكنون أن أباه يموت وهو في بطن أمه

قال: أنا عمه .

قال: صدقت، عندنا أن الذي يتولى تربيته جده ثم عمه.

ارجع بابن أخيك فإن اليهود يعلمون أن هذا عام خروجه إلى الشام ، وقد وقفوا على اثنى عشر طريقاً ، على كل طريق وفد منهم يترقبونه ليقتلونه .... يريدون أن تكون النبوة فيهم ، ولا تذهب إلى ولد اسماعيل ، يعلمون حتى العام الذي سافر فيه إلى بلاد الشام والطرق التى يتوقعون أن يسير فيها ويقفون على هذه الطرق.

فرده أبو طالب لأنه علم علم اليقين أن أمر هذا النبي أعلمه الله عز وجل للأنبياء والمرسلين قبل بعثته بآلاف السنين.

علم اليهود ذلك فهاجر منهم من هاجر من بلاد الشام ، منهم من ذهب إلى عرفة ، وأقام ومنهم من ذهب إلى مكة وأقام ، ومنهم من ذهب إلى المدينة لأنهم يعلمون أنها موضع هجرته وأقام .

حتى أنه ﷺ عندما ولد ، أصيب برمد في عينه ، فقالوا لجده هنا راهب من اليهود على جبل عرفة يعرف الطب فاذهب إليه لعله يداويه ، فأخذه وذهب إليه فعندما رآه قال:

إن هذا دواءه معه، خذ من ريقه وضع على عينه يشفى في الحال.

فأخذ من ريقه ووضع على عينه فشفي في الحال، لأنه علم أنه نبي الله ورسول الله الذي جعله الله نبي الختام ورسول آخر الزمان ﷺ .

فسكن طائفة منهم في المدينة :

وقبل بعثة النبي بثلاثمائة عام فقد خرج ملك من اليمن فاتحاً يسمى أسعد الحميري ، ومعه من الجيوش ثلاثمائة ألف يريد أن يوسع دولته ، فلما وصل إلى مشارف يثرب وهى المدينة الآن ، خرج له علماء اليهود وقالوا له:

أيها الملك اعلم أنك لن تستطيع أن تدخل هذه المدينة.

وقال: لم؟

قالوا: لأنها مهاجر نبي آخر الزمان .

فسأل من معه من العلماء، فأقروا بذلك .

فما كان منه إلا أن اختار أربعمائة عالم من الذين معه ، وزوجهم ، وبنى لكل عالم منهم منزلاً من طابق واحد ، وبنى لكبيرهم منزلاً من طابقين ....وقال له موصياً:

إن هذا المنزل ما بنيته لك ، وإنما بنيته لنبي آخر الزمان عندما يهاجر إلى هذه المدينة .... وترك معه خطاباً ، وأمره أن يسلمه لبنيه ، ويتوارثوه .... حتى يسلمونه إلى نبي آخر الزمان .

ولذلك عندما دخل النبي ﷺ المدينة ... وجد الأنصار ، فمن هم الأنصار؟

هم ذرية هؤلاء العلماء الذين أرسلهم الله إلى مكان هجرته ، قبل هجرته بثلاثمائة عام ، وهم جاهزون ومستعدون ، ويعلمون علم اليقين أن هاهنا مهاجر النبي وأنهم أنصار هذا النبي .

فكانوا يترقبون أوان ظهوره ...

ويتحينون ظهور دعوته ، فلما علموا ذلك قالوا:

{{ يا قوم إياكم أن تسبقكم اليهود إلى تأييده ونصرته هيا بنا نذهب إليه في مكة لنطلب منه أن يهاجر إلينا لنكون أنصاره ، ولا يفوز به اليهود دوننا }} .

فلما هاجر إلى مدينته ، وأراد كل رجل منهم أن يمسك بزمام ناقته .... فقال ﷺ: دعوها فإنها مأمورة تسير بأمر الله:

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الآية(٦٤) مريم]

سارت الناقة .....

حتى جاءت إلى مكان يجففون فيه التمر ، وبركت ....

جاءوا يستبقون أيهم يأخذ رحله – أي أثاثه ومتاعه – وكان أقربهم إلى هذا الموضع أبو أيوب الأنصارى ، وهو من ذرية كبير العلماء ومنزله هو المكون من طابقين ، وهو ما بنى لحضرة النبي .....

{{ فلما دخل النبي ﷺ دخل إلى بيته – فلم يسكن عند أحد من البشر – قال: يا أبا أيوب أين كتاب تُبع ؟ ، فأتى به فإذا به كاتباً لحضرته فيه:

شـــهدت على أحمد أنه .. رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عـــمره ... لكنت نصيراً له وابـن عم

وجالدت بالسيف أعداءه ... وفرجت عن صدره كل هم

فقال ﷺ: رحم الله تبع، أول من آمن بي تبع }}

فكان أول من آمن برسول الله ﷺ .

ناهيك عن أن الله عز وجل اختار له خيار المعادن من خيار الأسر، خيار الرجال أنصاراً له ومعينين له ، والأمر في ذلك يطول.

قال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام :

{{ إنَّ أَحَبَّكُمْ إلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً المُوَطَّئُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإنَّ أَبْغضَكُمْ إلَيَّ المَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ المُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ }} [12]

إخواني وأحبابي جماعة المؤمنين:

هكذا كما قلت فإن الله يعز أهل الإيمان وينصرهم في كل مكان وزمان ويصنع بهم ولهم كما صنع مع النبي العدنان ﷺ .

والنبي ﷺ قبل الهجرة بقليل :

- قد أخذه الجليل من مكة إلى بيت المقدس ...

[12] رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود

- إلى السموات العلى إلى قاب قوسين أو أدنى ...
- وهذه المسافات يقربها لنا على حسب عقولنا صلوات ربي وتسليماته عليه فيقول فى معنى حديثه الشريف :

{{ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وعرض كل سماء مسيرة خمسمائة عام }}

قطعها كلها واجتمع بالنبيين والمرسلين والملائكة والكروبيين، وبكل حضرات القرب عند رب العالمين ، ورجع وفراشه الذي ينام عليه لم يبرد، بعد ما زال دافئاً أى أنه قطع هذه المسافات كلها في لحظات .....

فلماذا لم يفعل ذلك في هجرته؟

وقد كان في استطاعته فكل شيء في الدنيا والآخرة طوع أمره وإرادته .

لقد نزل عليه الأمين جبريل وقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك الأرض طوع أمرك فمرها بما شئت ونزل عليه ملك الجبال وقال: يا محمد الجبال كلها طوع أمرك فمرها بما شئت.

فلماذا لم يرفع رجله من بيته ويضعها في المدينة وينتهى من هذا الأمر؟

لأنه ﷺ رحيم بأمته ، ومن رحمته بأمته وشفقته على أمته دعانا أجمعين وقال لنا:

{{ المُضْعِفُ أميرٌ على أصحابه }}[١٣]

وإذا كنا في ركب وفي جماعة من يكون الأمير؟

---

[١٣] من حديث عمر ،

{{ الضَّعيف أميرُ الرَّكْب }} [14]

يعني في السفر: أي أنَّهم يَسيِرُون بسَيره.

أي أن الجماعة كلها تأتمر بأمر الضعيف ، فإذا قال تعبت توقفوا ...

فعلى الجميع أن يتوقف لأجله حرصاً عليه ، وإذا قال: سيروا ببطء .... يسيرون على قدر سيره .... وليس على قدر الأقوياء .

هكذا سنة الحبيب في كل أمور الدنيا ، وكل أمور الدين ، أمر أن تكون القيادة (أى طاقة الحركة على قدر) للضعفاء والعجزة والمساكين حتى في الصلاة:

{{ إِذَا مَا قَامَ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفِ الصَّلاَةَ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَفِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِذَا قَامَ وَحْدَهُ فَلْيُطِلْ صَلاَتَهُ مَا شَاءَ }} [15]

فاختار النبي ﷺ أن يكابد الهجرة :

ليعلمنا أجمعين أن عناية الله مع كل المسلمين ومع جميع المؤمنين إذا صدقوا مع رب العالمين عز وجل ، فلو قطع المسافة من مكة إلى المدينة في خطوة لقلنا ..... أن هذا ليس بعجيب ، لأن ذلك دوماً فعل الله مع النبي الحبيب ....

لكن النبي أراد ان يعطينا درساً عملياً في عناية الله ، وأن عناية الله لكل عبد مؤمن ، ولذلك فإن الله قد قال:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ ﴾ [سورة الطلاق]

---

[14] النهاية في غريب الأحاديث

[15] صحيح البخارى ومسلم ، أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ

لمن هذه الآية؟

أهي للأنبياء والمرسلين؟

كلا ...!! والله ... بل لكل المؤمنين ولكل المؤمنات...

ولكل المسلمين ولكل المسلمات إن كانوا عرباً أو عجماً بيضاً أو حمراً أو سمراً ، فالعبرة بالتقوى، فما دام الإنسان يتقى الله فإن الله يتولاه.

نسأل الله عز وجل أن يتولانا بولايته ...

وأن يجعلنا من أهل عنايته ...

وأن يوفقنا أجمعين إلى حسن طاعته

وأن يجعل جوارحنا وأجسامنا أبد الآبدين في خدمته .

وأن يجعل قلوبنا دوماً متوجهة إلى حضرته وأن يرزقنا في الدنيا ستره وغطائه ويجعلنا في الآخرة من أهل جنته وعطائه .

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الأخذ بالأسباب أساس النصر

أيهم يا إخوانى أعلى مقاماًوأرفع درجة عند الله ...؟؟

ترى هل يكون سيدنا رسول الله أم سيدنا عمر؟

بالطبع سيدنا رسول الله .

لكن عندما أراد سيدنا عمر أن يهاجر ، ذهب لأكابر قريش وفرسانها وهم حول الكعبة وهددهم وتوعدهم ، وذلك لأنه في هذا الوقت وفي هذه الحالة كان مجذوباً ، والمجذوب مغلوب .... ولا يستطيع أحد أن يقدر عليه في هذه اللحظة.

فقد ذهب إليهم قائلاً :

من أراد أن يتيتم أولاده أو تثكله أمه أو ترمل زوجته فليتبعنى خلف هذا الوادى ، ومع ذلك لم يرد عليه أحد ولم يمش خلفه أحد منهم، هل كانوا في هذا الوقت عجزة؟ .... أبداً فهم من وقفوا أمام بيت حضرة النبي بالسيوف قبل هجرته.

إذن كيف فعل عمر ذلك؟

كان وقتها في حالة جذب، لكن هل هذا المقام هو الأعلى أم مقام سيدنا رسول الله؟ ... بالطبع مقام سيدنا رسول الله .

فهو يعرفنا أن المقام الأعلى هو مقام الأخذ بالأسباب ، أما مقام الجذب فكله معتمد على فضل الله، تأييد الله، قوة الله، معونة الله.

أين خلق الله هنا؟

لا يوجد .

ومقام الأخذ بالأسباب يجعل لكل واحد من خلق الله نصيباً يكافئه به الوهاب عز وجل :

- فقد جعل نصيباً لأبي بكر لكي يمشي معه.
- ونصيباً لمن يأتيه بالطعام .
- ونصيباً لمن يأتي له بالأخبار.
- ونصيب لمن يعمى خلفه الأثر.
- وجاء تأييد الله الأعظم وهذه هى الغرابة في دين الله بأن يكون دليل رسول الله الذي أخذه من مكة إلى المدينة هو واحد من الكفار، ولم تروِ كتب السيرة كلها أنه قد أسلم وهو عبدالله بن أريقط ، ومع ذلك وافق هذا الرجل أن يأخذ بيد رسول الله وأبي بكر من طريق غير معروف إلى أن أوصلهم للمدينة.... في حين أن هناك إعلان عن جائزة كبرى قيمتها مائة جمل لمن يأتي برسول الله حياً أو ميتاً ....

فما الذي جعل هذا الرجل أميناً مع النبي الأمين؟

هى معونة الله ورعاية الله ، فكأن الله ربط عليه ليكون في خدمة رسول الله ، وليس الشأن أن يسخر الله لك أحبابه ، لأن هذا من الطبيعى ...، لكن الشأن أن يسخر لك أعدائك ، وهذه عناية عظمى من الله عز وجل .

وليس هذا الرجل وحسب ، فقد كان سيدنا رسول الله وأبو بكر وحدهما أثناء الهجرة فهل سيدخلون المدينة بهذا الشكل؟

لا، وذلك لأن الله كتب على نفسه:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الآية(٨) المنافقون]

لا بد من إعزازه، فقبل أن يصلا إلى المدينة :

جاء شاب وقد جمع سبعين من عائلته بسيوفهم ليأسر النبي ويسلمه لقريش لكي يأخذون الجائزة ، وهذه العائلة هى عائلة أسلم ، وقائدهم كان يسمى بُرَيْدَة بن الحصيب الأسلمى، وانتظر السبعون بالسيوف على الطريق الذي سيأتى منه رسول الله وأبو بكر ، ولم يكن معهما أي سلاح ...

{{ وعندما وصل رسول الله وجد قائد الشباب واقفاً فقال: من الرجل؟ ، قال: أنا بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب.

فالتفت سيدنا رسول الله لأبي بكر ، وقال: برد أمرك يا أبـــا بكر، ُثمَّ قال سيدنا رسول الله للرجل: ممن؟ ، قال: من أسلم.

فقال رسول الله: سلمت يا أبا بكر..

فقال بريدة: من أنت؟

فقال: أنا محمد رسول الله.}}

فلم يكن في كل الوجود من هو أشجع من رسول الله ، حتى أن القادة الكبار والأبطال يقولون :

{{ كنا إذا اشتدت الحرب اتقينا برسول الله }}

أي يصدروه للأعداء ويحاربون من خلفه.

وفي غزوة حنين عمل المشركون كميناً لرسول الله ومن معه ، عندما دخلوا بين جبلين إنهال المشركون عليهم بالسهام ، فجرى المسلمون ....

لكن رسول الله لم يتزحزح عن مكانه ، ولم يفر ، وكان يركب بغلة بطيئة وكان ينادى بأعلى صوته:

"أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"

فلا يوجد مثيل لرسول في الشجاعة ولا في كل الصفات ، لأنه صاحب أكمل الكمالات ﷺ: ﴿

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [الآية(٤) القلم]

أى أنك فوق الخلق العظيم ، وأعلى منه .

وعندما قال:

أنا رسول الله لبريدة ، وإذا بالمعجزة الإلهية تحدث ، فيقذف الله الإيمان في قلب الرجل ، فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .

مع أنه لم يقرأ له آية من القرآن ، ولم يُسمعه أي درس ، وذلك لكي نعرف عناية الله ووقاية الله التى أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم.

والأغرب من ذلك أن يعلن السبعون إسلامهم في الحال.

وقال بريدة لرسول الله: لن تدخل المدينة هكذا .

– وأمر من معه أن يصطفوا صفين في كل صف خمسة وثلاثون.

- وخلع شال عمامته وربطه أعلى الرمح ، كأنه علم وراية .
- ومشى أمام الصفين بالراية ورسول الله في المؤخرة .
- وذلك لكى يدخل النبي إلى المدينة في كتيبة، في حرس جمهورى، في إعزاز الله جل في علاه .

وقد جاءت هذه الكتيبة فى الحال ، وذلك لكى نعرف كما قال الله:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾

ليس وحدهم ..... ولكن:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة غافر]

وهذا يعنى أن من سيمشي خلف حضرة النبي ويتابعه ستنطبق عليه هذه الآية.

عندما خرج سيدنا رسول الله من مكة كان في أول شهر ربيع ، فلم تكن الهجرة في المحرم ، وقد دخل المدينة ليلة اثنى عشر ربيع .

ولذلك كان من علامات السعد لسيدنا رسول الله:

- أنه ولد ليلة اثنى عشر ربيع أول..
- ودخل المدينة ليلة اثنى عشر ربيع أول.
- وانتقل إلى جوار ربه ليلة اثنى عشر ربيع أول.
- وولد يوم الاثنين.

- ودخل المدينة يوم الاثنين.
- وكانت وفاته يوم الاثنين.

وتلكم هى علامات مضيئات تبين لنا عناية الله بسيد السادات ﷺ .

بذلك استغرق المسير من مكة إلى المدينة في أسبوع ، مكث منهم في الغار ثلاثة أيام وثلاثة أيام مع الحر ، ومع مشقة الطريق ...

اتسخت ملابسه ولا يليق أن يدخل المدينة بهذا الوضع عند رب العالمين عز وجل ، وما هى إلا أمتار ويصل إلى المدينة إذ بسيدنا عبدالرحمن بن عوف يأتى وكان في تجارة بالشام فقال:

انتظر يا رسول الله وأنا في تجارتى بالشام ، وجدت حلتين لا يليقان إلا بالملوك فقلت أشتريهما ، وأهديهما لرسول الله وأعطاهم لرسول الله لكي يلبسهم أثناء دخوله للمدينة ، وكانت حلة منهم داخليه والأخرى خارجية .

ولأن الله يريد أن يلبسه عزة الملوك ، إذ بسيدنا الزبير بن العوام يأتى بتجارة أخرى وقال: يا رسول الله لقد وجدت ثوبين أبيضان لا يليقان إلا بالملوك ، فاشتريتهما وعزمت أن يكونا هدية لك .

معنى ذلك أنه لبس حلتين جديدتين ، ومعه كذلك حلتان احتياطى فأدخله الله المدينة دخول الملوك الفاتحين

وإذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

بذلك يعرفنا الله أن من يمشي في هذا الطريق :

يصبح معه نصر الله ...وتأييد الله وإعزاز الله، فمن في الوجود كله قبلاً وبعداً سيكون في :

- عزة الخليفة عمر.
- أو في علم الإمام على.
- أو في قراءة الإمام أبي بن كعب.
- أو في الحلال والحرام كمعاذ بن جبل .
- أو في القيادة والمهارة كخالد بن الوليد.

فقد بلغوا مقامات الإعزاز في كل شيء ، لأن الله انتقى له صفوة وإذا أراد الله برجل خيراً انتقى له أصحابه كما انتقى لرسوله ﷺ:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾

هل وحده يستطيع أن يبلّغ الدعوة؟

﴿...وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الآية(٢٩) الفتح]

فقد كانوا معه يعينوه على دعوة الله وعلى نشر رسالة الله ولذلك أعزهم الله حتى من كان منهم بسيط على قدره كما تقول اللغة صعلوك حقير أصبح أمير أو وزير أو كبير وذلك لأن الذي أعلى شأنهم هو العلى الكبير عز وجل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

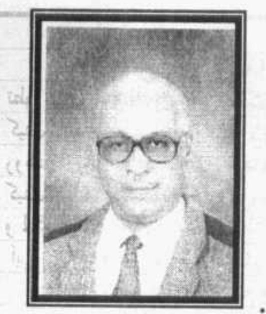
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾

[سورة غافر]

نبذة عن المؤلف فضيلة الأستاذ





۞تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة مركز السنطة – محافظة الغربية – جمهورية مصر العربية

۞المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

۞العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية.

۞النشاط : ١- يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

٢- يتجول فى جميع الجمهورية لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة .

٣- بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام .

٤- والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط و الأقراص المدمجة.

٥- وأيضا من خلال موقعه بالإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com

۞ دعوته :

١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الإخوة الإسلامية ، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم .

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين ، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل الرسول وأصحابه الكرام .

۞ هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية ، ونشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ القرآنية .

محتويات الكتاب

قائمة مؤلفات فضيلة الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

	أولا : من أعلام الصوفية :
١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى
٢	الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة.
٣	المربى الربانى : السيد أحمد البدوى
	ثانيا : الدين والحياة :
٤	زاد الحاج و المعتمر (٢ط)
٥	نفحات من نور القرآن ج ١
٦	نفحات من نور القرآن ج
٧	مائدة المسلم بين الدين و العلم
٨	نور الجواب على أسئلة الشبـــاب
٩	فتـــاوى جامعة للشبـــاب
١٠	مفاتح الفرج (٥ط) (ترجم للأندونسية)
١١	مختصر مفاتح الفرج .(حجم صغير).
١٢	تربية القرآن لجيل الإيمان، (ترجم إلى الإنجليزية والأندونسية)
١٣	إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام
١٤	كيف يحبُّك الله .
١٥	كونوا قرآنا يمشى بين الناس
	الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات
١٦	ج١: المولد النبوى
١٧	ج٢ : الإسراء و المعراج
١٨	ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران
١٩	ج٤ : شهر رمضان و عيد الفطر
٢٠	ج٥ : الحج و عيد الأضحى
٢١	ج٦ : الهجرة و يوم عاشــــــوراء.
	ثالثا : الحقيقة المحمدية :
٢٢	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣طبعات).
٢٣	إشراقات الإسراء- ج١(٢ط)
٢٤	إشـــراقات الإسراء- (ج٢)

٢٥	الرحـمة المهـداة
٢٦	الكمالات المحمدية
٢٧	واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ.
	رابعا : الطريق إلى الله :
٢٨	طريق الصديقين إلى رضـوان رب العالمين (ترجم للأندونسية)
٢٩	أذكـار الأبـرار
٣٠	أذكار الأبرار (حجم صغير)
٣١	المجاهدة للصفاء و المشاهدة
٣٢	علامات التوفيق لأهل التحقيق
٣٣	رسالة الصالحين
٣٤	مراقي الصالحين
٣٥	طريق المحبوبين و أذواقهم .
٣٦	أوراد الأخيار (حجم صغير) (تخريج وشرح).
	خامسا : دراسات صوفية معاصرة :
٣٧	الصوفية و الحياة المعاصرة
٣٨	الصفـاء و الأصفيـاء
٣٩	أبواب القـرب و منازل التقريب
٤٠	الصوفية فى القرآن و السنة
٤١	المنهج الصوفى والحياة العصرية
	❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁
	تحت الطبع لفضيلة الأسـتاذ المؤلف
	السلسلة — إسم الكتاب
١	دراسات صوفية معاصرة : — الولاية والأولياء
٢	من أعلام الصوفية : — شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي
٣	الدين والحياة : — المؤمنات القانتات
٤	الحقيقة المحمدية : — الصلوات الإلهامية
٥	الطريق إلى الله: — الحكم الإلهاميـة
٦	الخطب الإلهامية : المجلد الثانى : — الموت و الحياة البرزخية

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملاحظات القارئ الكريم